جامعة اليرموك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات الإسلامية

" تربية عاطفة الحب من المنظور التربوي الإسلامي"

Nurturing Love Emotion From Educational Islamic Perspective

إعداد الطالب :

علي بن زاهر بن سليمان الشكيلي

إشراف الدكتور :

عايش علي لبابنة

حقل التخصص

التربية الإسلامية

١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

" تربية عاطفة الحب من المنظور التربوي الإسلامي "

Nurturing Love Emotion From Educational Islamic Perspective

إعداد الطالب :

علي بن زاهر بن سليمان الشكيلي

بكالوريوس تربية إسلامية، كلية التربية للمعلمين بصحار- سلطنة عمان- ١٩٩٩م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص التربية الإسلامية في جامعة اليرموك ، إربد- الأردن

وافق عليها

الدكتور عايش علي لبابنة .....مشرفاً ورئيساً

الأستاذ المساعد في التفسير

الدكتور قاسم محمد سمور..... عضواً.

الأستاذ المشارك في علم النفس

الدكتور عدنان مصطفى خطاطبة ..... عضواً.

الأستاذ المساعد في التربية الإسلامية

الدكتور أحمد ضياء الدين حسين .....عضواً.

الأستاذ المساعد في أصول التربية

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

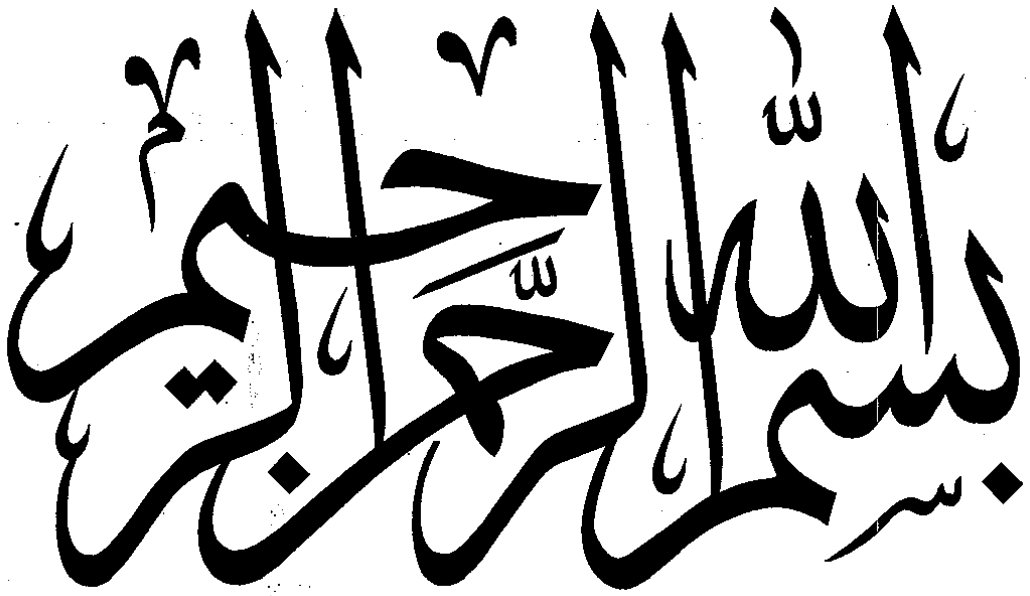

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الإهـــــــــــــــــــــــداء

ـــ إلى روح أبي الطاهرة ـــ

* إلى نبع المحبة والحنان،،، أمي الغالية...حفظها الله *

** إلى من ساندتني في رحلة العلم،، زوجي الفاضلة **

*** إلى الذين أسأل الله لهم رضاه فلا يسخط بعدها أبدا:

سارة ـ الأزهر ـ مريم ***

إلى إخواني وأخواتي الأعزاء....

إلى أصحابي ومن كان له فضل عليّ

إلى كل مربٍّ حريص على تربية الأجيال بما ينفعها في الدنيا والآخرة

أهدي لكم جميعا هذا العمل المتواضع راجياً من الله عز وجل

أن أنال به حبه

الباحث

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شكر وعرفان

إن الواجب والوفاء يفرض عليّ أن أشكر كل من مد يد العون والمساعدة حتى وُفقت بحمد الله لإتمام هذه الدراسة.

وأخص بالشكر الجزيل، والعرفان الجميل لأستاذي الدكتور: عايش علي لبابنة، الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة، ولما أسداه إلي من نُصح وتوجيه، فقد غمرني بسعة صدره وتشجيعه المستمر وتعاونه الأخوي الصادق، ولا أنسى ما لمسته فيه من رحابة في التعامل، وشكري موصول لأعضاء لجنة المناقشة الذين شرفوني بقراءتها وما تفضلوا به من ملاحظات قيمة، وهم الدكتور: قاسم محمد سمور، والدكتور: عدنان مصطفى خطاطبة، والدكتور: أحمد ضياء الدين حسين.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أعانني على انجاز هذه الرسالة، الدكتور: عبدالله بن حمدان الدهماني، والدكتور: أحمد بن جمعة الريامي.

كما أقف وقفة إكبار وتقدير لجامعة اليرموك، ممثلة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وأعضاء هيئة التدريس في قسم التربية الإسلامية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الملخص

الشكيلي، علي بن زاهر بن سليمان، تربية عاطفة الحب من المنظور التربوي الإسلامي، رسالة ماجستير بجامعة اليرموك، ٢٠٠٩م (المشرف: د. عايش علي لبابنة).

هدفت هذه الدراسة إلى بيان تربية عاطفة الحب من المنظور التربوي الإسلامي، وذلك من خلال بيان معنى العاطفة وأنواعها، ثم بيان تربية عاطفة الحب وأنواعها، وأهمية هذه التربية وأهدافها، ومصادر تربيتها في التربية الإسلامية، والأساليب في تربيتها، والضوابط العامة لتربية هذه العاطفة، ودور المؤسسات التربوية (الأسرة والمدرسة) في تربية عاطفة الحب،ولتحقيق هذه الأهداف اتبع الباحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي في دراسته وتوصل إلى النتائج الآتية: أن لعاطفة الحب مصطلحات عديدة متوافقة فيما بينها، حيث ترتكز في مجملها حول معنى الميل والشعور المصاحب للميل والموضوع الذي يميل إليه الحب، كما أن مُكوّن العاطفة ينقسم إلى: شعور(فطري)، وتنظيم (مكتسب)، وتعد مشاعر الحب فطرية وتنظيم هذه المشاعر فعل اختياري يتحمل صاحبه الخير أو الشر، كما أن تنظيم الحب وتربيته يقوم على عنصر المعرفة وتتبعه العمليات التربوية – التوجيه والتنمية والتكرار..الخ، وتعد تربية الحب من مستلزمات اتزان شخصية المسلم شأنها شأن بقية جوانب الشخصية، وأخيرا تعد نظرة الإسلام لمفهوم الحب شامل جميع الجوانب كحب الله والمخلوقات العاقلة، والمخلوقات والأشياء غير العاقلة، والقيم والأفكار.

كلمات مفتاحيه: تربية عاطفة الحب، مفهوم الحب، التربية الإسلامية

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء.....	د
شكر وتقدير	هـ
الملخص باللغة العربية	و
فهرس المحتويات.....	ز
مقدمة	١
مشكلة الدراسة وأسئلتها	٢
أهمية الدراسة	٣
أهداف الدراسة	٤
الدراسات السابقة	٥
حدود الدراسة	٧
منهجية الدراسة	٧
الفصل الأول **مفهوم تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية وأهدافها وأهميتها**	
المبحث الأول (مفهوم عاطفة الحب وأنواعها)	٩
المطلب الأول : مفهوم العاطفة	٩
المطلب الثاني : أنواع العاطفة	١٧
المطلب الثالث : مفهوم الحب	٢٠
المطلب الرابع : أنواع الحب ومراتبه.....	٢٧
المطلب الخامس : منشأ الحب والعوامل المؤثرة فيه.....	٢٩
المطلب السادس : مفهوم عاطفة الحب.....	٣١
المبحث الثاني : مفهوم تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية.....	٣٢
المبحث الثالث : أهداف تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية.	٣٥
المبحث الرابع : أهمية تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية.	٣٩
الفصل الثاني **أقسام عاطفة الحب وتربيتها في القرآن والسنة**	
المبحث الأول : تربية عاطفة الحب نحو الله عز وجل.	٤٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثاني : تربية عاطفة الحب نحو المخلوقات العاقلة.....	٥٥
المبحث الثالث : تربية عاطفة الحب نحو المخلوقات غير العاقلة.....	٧٦
المبحث الرابع : تربية عاطفة الحب نحو القيم والأفكار.....	٨٤
الفصل الثالث **أساليب تربية عاطفة الحب وضوابطها في التربية الإسلامية**	
المبحث الأول : أساليب تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية	٩٢
المبحث الثاني : الضوابط العامة لتربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية	١٠٣
الفصل الرابع **وظيفة مؤسسات التربية الإسلامية في تربية عاطفة الحب** **وما تواجهه من معيقات**	
المبحث الأول : وظيفة الأسرة المسلمة في تربية عاطفة الحب.....	١١٢
المبحث الثاني : وظيفة المدرسة في تربية عاطفة الحب	١٣٢
المبحث الثالث : المعيقات التي تواجه تربية عاطفة الحب.....	١٤٢
الخاتمة (النتائج والتوصيات).....	١٤٩
قائمة المصادر والمراجع	١٥٢
الملخص باللغة الانجليزية	١٦٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد؛ فإن النفس البشرية تتسم بأنها متنوعة الطبائع، مختلفة السلوك، تميل إلى الحب تارة، وتارة أخرى إلى الكره،وهي سائرة بين هذا الشد والجذب ما شاء الله أن تسير، وخالق هذه النفس هو أعلم بها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (الملك:١٤) أعلم بها من حيث حاجاتها، وطبائعها ونوازعها، فأنزل لها الشرائع ليقتضي تطويرها، وتهذيبها بطريقة متوازنة، سواء أكان هذا التوازن في الجوانب الروحية، أم الجسدية، أم النفسية، أم العقلية، أم العاطفية، أم الاجتماعية، والذي من خلاله تكون النفس البشرية مهيأة للاستقرار، الذي يجعلها قادرة على تحقيق غاية خلقها ووجودها؛ وهي العبادة والخضوع لله تعالى، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦]، وكذلك الخلافة في الأرض بتحقيق شريعة الله وطاعته، وقد صرح القرآن الكريم بهذا في كتابه العزيز، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (الأحزاب:٧٢)

وبما أن النفس البشرية مكونة من عدة جوانب الروحية، أم الجسدية، أم النفسية، أم العقلية، أم العاطفية، أم الاجتماعية، فهي بحاجة لأن تكون هذه الجوانب متكاملة متوازنة فيما بينها حتى تصل لحالة الاتزان، ومن بين هذه الجوانب جانب العواطف؛ الذي يعد من الجوانب المهمة في تكوين الشخصية الإسلامية، لما لها من أثر كبير في حياة الفرد باعتبارها تشكل مساحة واسعة في نفس الإنسان، لتكوين نفسه وبناء شخصيته حول الأشياء التي تحيط به، فإن

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أخذها بشكل متوازن كان إنسانا سويا في مستقبله وفي حياته كلها، وإن ابتعد عن هذا التوازن سواء بالإفراط أو التفريط كان أنسانا مضطربا غير سوي.

" لذلك فإن تربية العواطف والسمو بها ذو أهمية كبيرة في حياة المسلم بصفة عامة، لكون تربيتها تحقق للفرد المسلم مستوى أعلى من الصحة النفسية، كما يحقق له مستوى أعلى من التوافق والتكيف الاجتماعي، ولأن تربية العواطف يرجع أساسا إلى البيئة الاجتماعية المحيطة بالمسلم، ويأتي في مقدمتها الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام بأجهزتها المختلفة .. وهذه القطاعات لها دورها وأثرها في تكوين وتوجيه العواطف [١] ".

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يتباين الناس في نظرتهم لعاطفة الحب، حيث يتبادر إلى أذهان كثير منهم أن الحب يقتصر على العلاقات الإنسانية، فأصبح الحب عند هؤلاء لا يمارس إلا في هذه الدائرة مع إغفال الدوائر الأخرى مثل: الحب تجاه المحسوسات غير العاقلة والقيم والأفكار إلا النزر القليل من الاهتمام، لتنعكس هذه النظرة الضيقة سلباً على المؤسسات التربية في إشباع هذا الجانب وطرحه بصورة لائقة، فنشأت مشكلات عاطفية سواء على الصعيد الفردي أو الأسري أو المجتمعي، نتيجة إهمال تربية عاطفة الحب، وعدم الاهتمام بها من جميع جوانبها.

من هنا تبدو الحاجة ماسة إلى بيان كيف تربي التربية الإسلامية عاطفة الحب، على أن تكون هذه التربية شاملة لجميع جوانب الحب بشكل متوازن، مما يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية، ليس فقط على مستوى العلاقات الإنسانية بل كل ما يحيط بالإنسان المسلم ويتعامل معه من مخلوقات، وقيم، وأفكار؛ لذلك فإنه يجدر بالمؤسسات التربوية الإسلامية أن تهتم بتربية

([١]) السيد:محمد، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، الرياض، مكتبة التوبة، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ٢٩٧- ٣٣٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عاطفة الحب وتقدمها برؤية شرعية، لتغطي بذلك حاجة تربوية لا يمكن تجاهلها أو إغفالها؛ لأنها تحقق مطلبا تربويا يحقق التوازن للشخصية المسلمة ويساعدها على النمو في وسط يحقق لها كيانها وفق عقيدة صحيحة ومنهج سليم .

وعليه ستحاول الدراسة أن تجيب على السؤال التالي :

" ما منهجية التربية الإسلامية في تربية عاطفة الحب " ؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية :

س١. ما المقصود بتربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية ؟

س٢. ما أهداف وأهمية تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية ؟

س٣. ما أقسام عاطفة الحب وتربيتها في القرآن الكريم والسنة النبوية ؟

س٤. ما أساليب تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية ؟

س٥. ما ضوابط تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية ؟

س٦. ما دور مؤسسات التربية الإسلامية في تربية عاطفة الحب ؟

س٧. ما المعوقات التي تواجه مؤسسات التربية الإسلامية في تربية عاطفة الحب ؟

أهمية الدراسة:

نظراً للواقع الذي تعيشه مؤسسات التربية اليوم من تضييق لمفهوم عاطفة الحب، وإهمال تربيتها بمعناها الشرعي الذي جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في حياتنا اليومية، وعدم تفاعلنا العاطفي مع مكنونات هذا الكون، أدت بدورها إلى تقليص جوانب الحب واقتصاره في العلاقات الإنسانية؛ كما أن مفهوم الحب المتبادل حصر في أغلب الأحيان في العلاقة بين الرجل والمرأة؛ مما أدى إلى إهمال تنمية بقية جوانب الحب الذي يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية، ونتيجة لأهمية موضوع العواطف في بناء شخصية الإنسان، جاءت هذه الدراسة

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لتوضح المنظور الإسلامي لتربية جانب مهم من العواطف ألا وهو عاطفة الحب، ودور التربية الإسلامية في تربية هذه العاطفة وفق منهج متوازن، ليس على مستوى العلاقات الإنسانية فقط؛ بل يشمل تجاه الله تعالى والأشخاص، والمخلوقات، والأشياء غير العاقلة، والأفكار؛ بضوابط شرعية مستقاة من كتاب الله تعالى، وسنة نبينا محمد ﷺ، والفكر التربوي الإسلامي، لذلك تبرز أهمية الدراسة في الآتي :

- واقعية الموضوع وكونه يتناول عاطفة عند كل الناس.
- حاجة مؤسسات التربية لتربية عاطفة الحب بجميع جوانبه.
- الحاجة إلى دليل عملي للمربين من القرآن والسنة في كيفية تربية عاطفة الحب
- بيان مدى تناول تربية عاطفة الحب في الفكر التربوي الإسلامي .
- تسليط الضوء على عاطفة الحب، التي تسهم في بناء شخصية المسلم وفق منهج متوازن مع بقية الجوانب.
- خدمة مؤسسات التربية الإسلامية؛ بإيضاح الجانب العملي لتربية عاطفة الحب .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى:

- بيان معنى تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية.
- ذكر أهداف وأهمية تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية.
- إيضاح أقسام عاطفة الحب وتربيته في القرآن الكريم والسنة النبوية.
- بيان أساليب تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية.
- وضع ضوابط لتربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

- إبراز وظائف مؤسستي التربية الإسلامية (الأسرة والمدرسة) في تربية عاطفة الحب.

- بيان المعيقات التي تواجه مؤسسات التربية الإسلامية في تربية عاطفة الحب.

الدراسات السابقة :

موضوع تربية عاطفة الحب من المنظور التربوي الإسلامي لم يفرد بدراسة تتناول تضمين جانبي المحسوسات غير العاقلة والقيم والأفكار إلى أنواعه المختلفة، وعكس هذه الجوانب على مؤسسات التربية الإسلامية في حدود اطلاع الباحث، فكتّاب علم النفس من المسلمين يتحدثون عن عاطفة الحب من زوايا عدة دون ربط جوانب عاطفة الحب بعضها ببعض؛ أو ربطها بالتربية واستخراج وظائف مؤسسات التربية الإسلامية تجاه أنواع هذه العاطفة، ولا يعني هذا خلو كتابات الكتاب علم والتربويين حول موضوع عاطفة الحب، لذا سيستفيد منها الباحث في تعضيد مباحث الموضوع، ومع هذا فإن الباحث وجد بعض الدراسات التي تحدثت عن عاطفة الحب عموما:

١- دراسة " **الحب والبغض في القرآن الكريم** " [١]، والتي يدور موضوعها حول مفهوم الحب في القرآن الكريم، وبيان الذين يحبهم الله والذين لا يحبهم، وعلاقة الحب بالنفس البشرية، وأثر المحبة على الإنسان، وكذلك عن البغض في القرآن الكريم وأسباب البغض، والذين يبغضهم الله عز وجل. إلا أن هذه الدراسة التي تحدثت عن عاطفتي الحب والبغض في القرآن الكريم لم تستثمر الجوانب التربوية في تنمية هاتين العاطفتين بمختلف جوانبها ودور مؤسسات التربية الإسلامية في تنمية هاتين العاطفتين .

([١]) جار الله: مها يوسف، بيروت، دار ابن حزم ، ٢٠٠٠م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

لذا كانت الدراسة علمية بحتة في التفسير الموضوعي وخالية من الجوانب التربوية، وهذا ما أشارت إليه الكاتبة نفسها في توصياتها،عندما أوصت ص٤٨٢ "من يأتي بعدها بالاهتمام بالجانب التربوي وخاصة في استثمار عواطف وانفعالات الإنسان من الناحية التربوية ".

٢- دراسة "**المحبة وآثارها التربوية في الإسلام**[١]" :

تمحورت هذه الدراسة في إبراز مفهوم المحبة كمبدأ هام من مبادئ الفكر التربوي الإسلامي، حيث ركزت على آثار المحبة الصادقة بين جميع أفراد المجتمع المسلم وفئاته، وكذلك محبة العلم، وأساليب هذه المحبة ومقوماتها في المجال العقدي والأسري والاجتماعي، ومعالجة أسباب ضعفها والضوابط التربوية للمحبة وآثارها .

فهذه الدراسة اقتصرت على عاطفة الحب في مجال العلاقات الإنسانية والعلم، وضوابط هذه المحبة وآثارها، حيث خلصت الدراسة إلى أن المحبة أمر غريزي وفطري في النفس البشرية لابد من تنميته وإثرائه بين فئات المجتمع الإسلامي لتحقيق الاستقرار العاطفي، بينما دراستي ستتناول مالم تتناوله هذه الدراسة من تربية عاطفة الحب تجاه المخلوقات غير العاقلة، والأفكار، ووظيفة مؤسستي الأسرة والمدرسة في تربية هذه العاطفة.

٣- " **الحب في المنظور الإسلامي** "[٢] :

تناول الكاتب مفهوم الحب، وكيفية حب الله ورسوله، والصفات التي لايحبها الله تعالى، ثم بين أنواع الحب كحب الوالدين والأولاد و جزء من المحسوسات كالوطن ... الخ، وكذلك عن الحب العاطفي وختم الكتاب بالحب والعقيدة ودواعي المحبة .

---

(١) رسالة ماجستير في قسم التربية في الإسلام، جامعة اليرموك، عثمان شحادة محمد الخرفان، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.(منشورة)

(٢) المشهداني: ضياء محمد جاسم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فالمؤلف ركز على تأصيل الحب في المنظور الإسلامي، وأن يبقى هذا الحب في مظلة الإسلام، بحيث يبعد صاحبه عن الانغماس في الملذات التي تشغله عن هدفه الحقيقي الذي خلق من أجله، ولم يتطرق إلى الجوانب جانبي الأفكار عموماً، والمخلوقات غير العاقلة تفصيلا كحب الحيوانات والنباتات والكون بأكمله.

بعد استعراض الدراسات السابقة نجد أن الدراسة الحالية ستتحدث عن :

- تربية عاطفة الحب نحو (الله، والمخلوقات العاقلة) عموماً، و(المخلوقات غير العاقلة، والأفكار) بشي من التفصيل.
- ستوضح كيفية استثمار عاطفة الحب من الناحية التربوية .
- محاولة الخلوص بضوابط تربوية لتربية عاطفة الحب .
- ستبين أدوار مؤسستي الأسرة والمدرسة في تربية عاطفة الحب .
- ستوضح المعيقات التي تواجه تربية عاطفة الحب.

حدود الدراسة :

اقتصر الباحث في دراسته على وظيفتين اثنتين من مؤسسات التربية الإسلامية هما (الأسرة والمدرسة).

منهجية الدراسة:

سيتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الاستنباطي، حيث سيستقرئ الباحث بعض نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المتضمنة لعاطفة الحب بجميع جوانبها، ثم يقوم بتحليلها واستنباط المفاهيم المتعلقة بموضوع دراسته فيها

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الفصل الأول

مفهوم تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية

وأهميتها وأهدافها

المبحث الأول مفهوم عاطفة الحب وأنواعها

المطلب الأول : مفهوم العاطفة

المطلب الثاني : أنواع العاطفة

المطلب الثالث: مفهوم الحب

المطلب الرابع: منشأ الحب والعوامل المؤثرة فيه.

المطلب الخامس: مفهوم عاطفة الحب

المبحث الثاني : مفهوم تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية.

المبحث الثالث : أهداف تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية.

المبحث الرابع : أهمية تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الأول

(مفهوم عاطفة الحب وأنواعها)

الإنسان مدني بطبعه وأصل خلقته، لذا يصعب عليه العيش منفرداً دون أن يتفاعل مع مكونات البيئة التي يعيش فيها، سواء أكانت هذه البيئة اجتماعية، أو طبيعية، أو ثقافية، أو مناخية، وهذا التفاعل لابد أن ينضبط بالأنظمة والقوانين، والعادات، والتقاليد، والقيم، والأعراف، والأفكار، والتصورات، والمشاعر، والأحاسيس التي تحكم هذه البيئة، وبما أن العاطفة جزء من مكونات شخصية الإنسان فإنها كذلك معنية بهذا التفاعل مع البيئة بمختلف مكوناتها.

المطلب الأول

مفهوم العاطفة

العاطفة في اللغة وفي الاستعمال القرآني:

تشير معاجم اللغة إلى أن مادة (**عطف**) تأتي على عدة معاني أبرزها :

(عَطَفَ) عَطْفاً ، وعُطُوفاً : مال وانحنى أو مال وتحول أو انصرف[١].

وفي محيط المحيط[٢]: عطف كلمة على أخرى أتبعها إياها بالعطف، وكذلك يقال في الشيء إذا ثني أحد طرفيه إلى الآخر[٣]، (تَعَاطَفَ) القوم : عطف بعضهم على بعض، (تَعطَّفَ) عليه : وصلهُ وبَرَّه، (اسْتَعْطَفَه) سأله أن يعطف عليه، (العِطْفُ) : من كل شيء : جانبه ، وهو لدى

---

(١) المركز العربي للثقافة والعلوم ، المعجم الوجيز مادة عطف، لبنان، ١٩٨٠م، ص٤٢٣، الرازي: زين الدين محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح' تحقيق: يحيى خالد توفيق، القاهرة، مكتبة الآداب، ١٩٩٨م، باب(ع ط ف)

(٢) البستاني: بطرس، محيط المحيط، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م، مادة عطف .

(٣) الأصفهاني: الراغب، المفردات في غريب القرآن، بيروت، دار المعرفة، ط٤، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٣٤١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الإنسان من عند رأسه إلى وركه، ويقال: ثنى عني عِطْفَه أي أعرض وجفا، الآية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾[سورة الحج:٩] أي متكبرا معرضاً[١]، (العاطِفَةُ) : القرابة والرحم، وقيل الشفقة : يقال تثنيني عليك عاطفة من رحم ولا قرابة [٢].

وبالنظر في القرآن الكريم نجد أن مادة (عطف) جاءت مرة واحدة[٣]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾(الحج:٨-١٤)، ومعناها ليٌّ الجنب، كناية عن كبره وعدم قبوله[٤]، كما سبق الإشارة إليه ولم يرد بمعنى الميل والشفقة، إلا أن القرآن الكريم استعمل ألفاظاً أخرى لدلالات العاطفة، والتي تدل على رغبة النفس وميلها إلى موضوعات معينة، منها الحب: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾(آل عمران:١٤)، ومنها ألفاظٌ تدل على النفور من شيء معين منها الكره : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (التوبة:٣٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا أَن يُجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ (التوبة:٨١)

---

(١) اللجمي: أديب مؤلف، المحيط معجم اللغة العربية، بيروت، دار المحيط، ط٢، ١٩٩٤م، المجلد ٢ .

(٢) ابن منظور: جمال الدين أبو فضل، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨م، ج(٩) ، باب (ع).

(٣) عبد الباقي: محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة، دار الحديث، ١٩٨٧م، مادة عطف.

(٤) أطفيّش : محمد بن يوسف، تيسير التفسير، مسقط، وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ٣٧٢/٩؛ ابن كثير: إسماعيل بن عمر القرشي، تفسير القرآن العظيم، بيروت، مؤسسة الريان، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ١٥٥٣/٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

يلحظ أن مادة (عطف) في اللغة تدور أغلبها حول ثلاثة عناصر رئيسة هي :

١. **الميل (الحركة)** : نحو أو عن، وقد يصل إلى الإعراض .

٢. **الشعور المصاحب للميل** : الشفقة أو الكبر .

٣. **الموضوع** : القرابة والرحم .

العاطفة اصطلاحاً :

اهتم فلاسفة المسلمين والصوفية عامة بما يعرف بالحياة الوجدانية اهتماماً كبيراً؛ لما لها من تأثير على السلوك الإنساني؛ ومع هذا الاهتمام لم يطلقوا على هذا السلوك اسم أو مفهوم (العاطفة) كما أطلقه كتاب علم النفس المسلمين، بل غلب عليهم تسميته: بالعشق والهوى والميل والحب [١]، وكان لكل مفردة من هذه المفردات تعريفا خاصا يميزها عن غيرها، ومع هذا فقد حاول كتاب علم النفس المسلمين تحديد معنى دقيق لمفهوم العاطفة[٢]، وخلصت محاولات كتاب علم النفس المسلمين إلى تعريفات متعددة للعاطفة لم يختلف مفهومها الشامل عن الفلاسفة والصوفية الذين تناولوا الحياة الوجدانية بتقسيماتها المتنوعة من أمثال الإمام الغزالي وغيره[٣]، ومن التعريفات الاصطلاحية للعاطفة ما يلي :

---

(١) الإمام الغزالي: محمد محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، بيروت، دار الهلال، ٢٠٠٤م، ج٣و٤؛ زريق : معروف، علم النفس الإسلامي، دمشق، دار المعرفة، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٩م، ص٦٠.

(٢) عدس: محمد عبد الرحيم، دور العاطفة في حياة الإنسان، عمّان، دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٣٣٩.

(٣) عامر: أحمد محمد، أصول علم النفس العام في ضوء الإسلام، جدة، دار الشروق، ط١، ١٥٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٢٠٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

- " استعداد وجداني للشعور بتجربة وجدانية خاصة للقيام بسلوك معين إزاء شيء أو شخص معين أو جماعة أو فكرة مجردة " (١)

-" استعداد نفسي ينشأ عن تركيز مجموعة معينة من الانفعالات حول موضوع معين " (٢)

- " دافع تبلور حول موضوع معين، جعل صاحبه يحس ببعض المشاعر تجاهه، مرتكزا على فكرة ثابتة ومؤدياً لسلوك معين، بحيث يشكل شخصيته، ويحدد سلوكه، ويطبع حياته بطابع خاص " (٣)

- " تنظيم مركب من عدة انفعالات ركزت حول موضوع معين بنوع من الخبرات السارة أو المؤلمة " (٤) .

- " استعداد مكتسب ناتج عن تنظيم النواحي الانفعالية والنزوعية نحو موضوع معين " (٥)

- " مجموعة انفعالات تجيش حول شخص كالأم والأب والصديق، أو حول شخص معنوي كالوطن أو المدرسة أو البيت، أو حول فكرة معينة كالديمقراطية أو التعاون أو التضحية " (١).

---

(١) مراد: يوسف، مبادئ علم النفس العام، القاهرة، دار المعارف، ط٧، ١٩٦٠م، ص ١٦٦؛ حلبي: عبد المجيد طعمه، التربية الإسلامية للأولاد منهجا وهدفا وأسلوبا، بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٢٠٣.

(٢) فهمي: مصطفى، علم النفس أصوله وتطبيقاته التربوية، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٣٩٦/١٩٦٧م، ص١٤١

(٣) زريق، علم النفس الإسلامي، ص٦٠

(٤) موسى: عبدالله عبد الحي، المدخل إلى علم النفس، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٤، ١٩٩٤م، ص٢٤١؛ فهمي: مصطفى، الدوافع النفسية، مصر، مكتبة مصر، ١٩٦٨م ، ص١٣٦ .

(٥) القوصي: عبد المنعم، علم النفس وتطبيقاته التربوية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط٨، ١٩٨٧م، ص٧١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

تحليل التعريفات السابقة للعاطفة :

من خلال التعريفات الاصطلاحية التي تم عرضها يمكن الخروج بعدة نقاط مهمة حول العناصر الأساسية للعاطفة وهي :

١.مُكوِّن العاطفة: يوجد ثلاثة اتجاهات لمكوّن العاطفة:

- نجد أن بعضهم أشار بأن مكوّن العاطفة يكتسب نتيجة احتكاك وتفاعل الفرد مع البيئة التي يعيش فيها، وينشأ من هذا الاحتكاك والتفاعل مجموعة من الانفعالات تجاه موضوع معين؛ وأضاف إليه آخرون الخبرة والتعلم للاكتساب لكون أن المعرفة تؤدي إلى تكوين العاطفة التي تكتسب بالتدرج نتيجة المواقف والتجارب[٢]، وعد الإمام الغزالي المعرفة والإدراك أهم الأسباب في تفاوت الناس في الاستعداد لاكتساب العواطف [٣].

- كما يرى آخرون أن مكون العاطفة مكتسب يقوم على أساس فطري، يقول السمالوطي: "والواقع أن الدوافع المكتسبة أو المتعلمة لا تنشأ من العدم بل تستند أساساً على الدوافع والاستعدادات الفطرية وتنبت في ثناياها تحت تأثير العوامل البيئية والاجتماعية[٤]"، وهو الذي ذهب إليه محمد الغزالي، وعدنان باحارث، وجمعة[١].

---

(١) أبو شهبة: هناء يحيى، الإسلام وتأصيل علم النفس، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٦١

(٢) فهمي، الدوافع النفسية، ص١٣٦؛ منصور وآخرون ، السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ٢٠٠٢م، ص٢٣٥؛ محجوب: عباس، أصول الفكر التربوي في الإسلام، الأردن، جدارا للكتاب العالمي، ط١، ٢٠٠٦م، ص٢٠٧

(٣) الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين، ٤/ ٢٥٤

(٤) السمالوطي: نبيل محمد توفيق، الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، جدة، دار الشروق، ط٢، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤، ص١٠٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

- ويرى آخرون أن " الحب والكره فطرة في النفس الإنسانية[٢]" لا دخل للاكتساب فيها شيء.

ومن خلال الجمع بين الاتجاهات الثلاثة والتوفيق بينها يُقّسم الباحث المكون إلى جزأين هما: الشعور والتنظيم؛ فالشعور بالعاطفة فطرة موجودة في الإنسان، حيث جاء الإسلام ملبيا لدوافع هذه الفطرة؛ بل يعمل على تنظيمها مراعيا لطبيعة الإنسان وإمكانياته، فلم يفرض شيئا يشق عليها أو لا يتناسب مع قدرتها، أما تنظيم هذا الشعور فهو مكتسب نتيجة احتكاك الإنسان بالبيئة التي يعيش فيها، وينشأ هذا الاكتساب بالخبرة والتعلم والإدراك والمعرفة، يقول مدكور: "فالعواطف والميول خلقها الله في النفس، لكن توجيهها إلى أشخاص أو أشياء بعينها هو المكتسب، فالإنسان مفطور على الحب، لكن البيئة قد توجهه إلى حب الله ورسوله، وقد توجهه إلى حب صنم أو دجال أو فنان [٣]".

٢. الموضوع : فالعاطفة تتجه إلى مواضيع معينة، سواء كانت متجهة إلى الله سبحانه وتعالى، أو إلى في فكرة معينة كالديمقراطية، أو التعاون، أو العدل، أو إلى شخص معين كالأم، أو الأب أو إلى شيء معنوي أو حسي كالحيوانات، أو الوطن، أو المدرسة وغيرها.

---

(١) الغزالي: محمد، الجانب العاطفي من الإسلام، الإسكندرية، دار الدعوة، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٢٨١؛ باحارث: عدنان حسن صالح، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، جدة، دار المجتمع، ط١٠، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ١٧١؛ جمعة: أحمد خليل، الطفل في ضوء القرآن والسنة والأدب، بيروت، دار اليمامة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٩٦.

(٢) عميرة: عبد الرحمن، منهج القرآن في تربية الرجال، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص١٤٤

(٣) مدكور: علي أحمد، منهج التربية في التصور الإسلامي، بيروت، دار النهضة العربية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص١٥٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٣. الوعي والإرادة: خلق الله الإنسان على نوعين من السلوك، الأول حركات قسرية لا دخل للإنسان فيها شيء وغير محاسب عليها، والنوع الثاني ما يكتسبه الإنسان من أمور يحبها دون قسر أو إكراه فهو محاسب عليها.

ومن خصائص النوع الثاني للسلوك البشري أنه سلوك تتحكم فيه القدرات العقلية، والتفكير، والإرادة، والتعلم، والتذكر، والتخيل، وكذا الانفعالات الوجدانية كالإحساس باللذة أو بالألم أو بالفرح... إلى غير ذلك، فنشاط الإنسان نشاط كلي صادر عن الإنسان باعتباره وحدة متكاملة[١]، ونجد أن الفارابي عندما تحدث عن النوع الثاني من السلوك وبالتحديد عن الحب قال:" والمحبة قد تكون بالطبع مثل محبة الوالدين للولد ، وقد تكون بإرادة بأن يكون مبدأها أشياء إرادية تتبعها المحبة " بمعنى أن الحب الإرادي هو ذلك النوع من الحب يقوم على أساس اقتناع ذاتي، بمعنى أنه خالي من أي نوع من أنواع القسر أو الإجبار الداخلي أو الخارجي، وهذا يعني أن الحب الإرادي فيه نوع من الميل والهوى أو استدراجات مختلفة قد تكون ذاتية أو خارجية[٢]"، وكذلك يؤكد الغزالي وجود علاقة وثيقة بين العقل العملي الذي يحكم بأن شيئا ما مفيد، أو مضر، وبين الإرادة وهي انبعاث الدوافع والميول، وبين الفعل الحركي، أي السلوك الذي يقوم بتنفيذ ما تطلبه الإرادة " [٣]، ويقول ابن تيمية " ومعلوم أن الحب يحرك إرادة القلب، فكلما قويت المحبة في القلب، طلب القلب فعل المحبوبات، فإذا كانت المحبة تامة استلزمت إرادة

---

(١) المسروري: ناصر بن سعيد، الشروط المعرفية لاستقامة السلوك الإنساني، سلطنة عمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م،ص٢٧؛ نقلاً عن : الهاشمي، مدخل إلى التصور الإسلامي للإنسان والحياة، ص٢٦.

(٢) بتصرف: بالروين، محمد محمد، قيمة الحب في التجربة الإنسانية من وجهة نظر فلسفية، دمشق، مطابع الشام، ط١، ١٩٨٧-١٩٨٨م، ص٣٥-٣٩

(٣) نجاتي: محمد عثمان، الدراسات النفسانية عند العلماء المسلمين، القاهرة، دار الشروق، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص١٨٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

جازمة في حصول المحبوبات" [١]، كما أن الإمام الغزالي حين قسم موضوعات العواطف المادية على الحواس الخمس، واعتبر الحاسة السادسة وهي القلب أو البصيرة لإدراك الموضوعات المعنوية كمحبة الله سبحانه ومحبة العدل والخير [٢].

ويوافق الباحث إلى ما أشارت إليه الأحدب بقولها: " فإن مشاعر الحب قسرية-فطرية- لا اختيار فيها للإنسان، وتعريض الإنسان نفسه لهذه المشاعر فعل اختياري يتحمل صاحبها هذه النتائج من خير أو شر [٣]"، لكون بعض المشاعر فطرة موجودة في الإنسان تجاه الأشياء، وتنظيم هذه المشاعر خاضع لإرادة الإنسان حسب البيئة التي يعيش فيها والموضوع الذي تتجه إليه العاطفة.

٤. خبرات سارة أو مؤلمة (الناتج) : فإذا انتظمت المشاعر حول شخص كالأم والأب والصديق؛ أو حول شخص معنوي كالوطن، أو المدرسة، أو البيت؛ أو حول فكرة معينة، فإنه ينتج بذلك عاطفة معينة تدفع الفرد للقيام بسلوك خاص تجاه هذا الموضوع، وهذا الانتظام في الشعور يولد فينا إما شعورا سارا أو شعورا مؤلما[٤]، وبمعنى آخر يعتبر الشعور استجابة معينة لموقف معين، بينما العاطفة استعداد للقيام بنوع من الاستجابات، وفقا للحالة الشعورية الراهنة ولطبيعة الموقف الخارجي[٥]، وتكرار المشاعر تجاه موضوع معين؛ يؤدي إلى تقوية العاطفة نحو هذا الموضوع وتثبيتها، وفي النهاية يتولد حب أو كره للموضوع المتجه إليه.

---

(١) المرجع السابق، ص٢٧٤

(٢) الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين، ٢٥٤/٤

(٣) انظر: الأحدب: ليلى، ما لانعلمه لأولادنا، جدة، مركز الراية للتنمية الفكرية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص١٧٨

(٤) عامر، أصول علم النفس العام في ضوء الإسلام، ص٢١٠.

(٥) منصور، السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر، ص٢٢٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وبعد تحليل التعاريف السابقة يخلص الباحث إلى أن العاطفة فطرة موجودة في النفس البشرية ويمكن تطويرها وتربيتها، وأن التعبير عن هذه العاطفة مكتسب يعتمد على طبيعة البيئة الاجتماعية التي ينشأ فيها الإنسان، وبهذا يعرف الباحث العاطفة بأنها :

" شعور منظم تجاه الله أو مخلوقات عاقلة، أو مخلوقات غير عاقلة، أو فكرة معينة، مؤدياً ذلك إلى سلوك معين (حب أو كره)" .

على أن هذا التعريف يحوى العناصر الأربعة للعاطفة المتمثلة في (مكون العاطفة، والإرادة، والموضوع المتجه إليه، والخبرات السارة)، كما يتفرد المدلول الاصطلاحي عن المدلول اللغوي في تنظيم الشعور الذي يخضع للإرادة ويحتاج إلى عمليات تربوية لتحقيقه، وهذا ما يختص به علم التربية.

المطلب الثاني

أنواع العاطفة

تعددت تقسيمات كتاب علم النفس المعاصرين للعاطفة، إلا أن أغلبهم يقسمون العاطفة إلى قسمين رئيسين[1] :

أولاً : من حيث النشأة :

تنقسم العاطفة من حيث النشأة إلى نوعين هما:

١- عاطفة الحب (عواطف ايجابية): وهي التي تدعو صاحبها إلى الإقدام على موضوعها .

٢-عاطفة الكره (عواطف سلبية): وهي التي تدعو صاحبها إلى الإحجام عن موضوعها .

([1]) الزعبلاوي: محمد سيد محمد، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافيـة، ط٢، ص٣٠١ -٣٠٧؛ عامر، أصول علم النفس العام في ضوء الإسلام، ص٢١٠-٢١١؛ محمود: محمد، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٧م، ص ١٩٤- ١٩٥؛ فهمـي، الدوافع النفسية، ص ١٤٢-١٤٧؛ منصور وآخرون، السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علـم النفس المعاصر، ص٢٢٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

والمتتبع لكتاب الله العزيز، يجد أنه اشتمل على كثير من المواطن التي تدعو إلى الإقدام وتستهوي النفس وتستميل القلب، من أمثلتها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ﴾(سورة آل عمران:١٤) ، كما أنه في المقابل توجد آيات كثيرة تتناول عاطفة الكره والتي تدعو صاحبها إلى الإحجام والنفور من بعض المواضيع السلبية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴾(سورة التوبة:٨١)، " إذ تشتمل الآية على عاطفتين متضادتين، ذلك أن الفرح يثير الشعور بالسرور والبهجة والأنس، والكراهية تثير الشعور بالنفور والانقباض والغضب أو الشعور بالحسرة والألم[١]".

إلا إن الإمام الغزالي يزيد نوعا ثالثاً[٢] غير المحبة والبغض- أي الحياد- وهو ما أشار إليه بقوله " ثم إن المدركات في انقسامها تنقسم إلى ما يوافق طبع المدرك ويلائمه ويُلذه، وإلى ما ينافيه وينافره ويؤلمه، وإلى ما لا يؤثر فيه بإيلام وإلذاذ، فكل ما في إدراكه لذة وراحة فهو محبوب عند المدرك، وكل ما في إدراكه ألم فهو مبغوض عند المدرك، وما يخلو من استعقاب ألم ولذة، فلا يوصف بكونه محبوباً ولا مكروهاً[٣]".

ثانيا : من حيث الموضوع الموجه إليه العاطفة :

---

(١) الزعبلاوي، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ص٣٠٢

(٢) الباحث يميل إلى أن العاطفة تنقسم إلى قسمين(الحب والكره)، لكون العمليات التربوية تسعى إلى توجيه الإنسان نحو المواضيع التي تحيط به حباً أو كرهاً، على غرار الولاية والبراءة في العقيدة الإسلامية، والحياد العاطفي مؤقت لا يلبث إلا أن يصير حباً أو كرهاً بتغير البيئات؛ كما أن من دلالات التربية إحداث تنمية وغرس وهذا ما لا يحدث مع الحياد العاطفي.

(٣) الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين، ٤/ ٢٥٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

تعددت تقسيمات كتاب علم النفس في هذا النوع من العواطف حتى أوصلها بعضهم إلى خمسة أقسام وهي [١] :

١- قد تتجه العاطفة نحو الجنس البشري .

٢- قد تتجه العاطفة نحو الحيوان .

٣- قد تتجه العاطفة نحو شخص .

٤- قد تتجه العاطفة نحو المثل والقيم .

٥- قد تتجه العاطفة نحو الجماعة .

ويلاحظ على تقسيم عامر أنه متداخل في اتجاه العاطفة نحو الجنس البشري والأشخاص والجماعة، فجعلهما في قسمين منفصلين مع أن الجنس البشري يحوي الأشخاص والجماعة، وعلى هذا فإن هذا التقسيم يعتبر ناقصاً في عدم تضمنه الأشياء والعواطف المتجهة نحو الله. وبعضهم اختصرها إلى ثلاثة أقسام (عواطف تتعلق بالمثل العليا – عواطف جمعية – عواطف فردية) ، وقسم عبدالله عبد الحي [٢] الموضوع الذي تتجه إليه العواطف إلى قسمين رئيسين :

أولاً : العواطف المادية :

وهي التي تتمركز فيها المحسوسات كالأشخاص والأشياء وتنقسم هذه العواطف إلى قسمين :

١- عواطف مادية فردية وهي التي تتعلق بشخص من الأشخاص أو بشيء من الأشياء .

٢- عواطف مادية جمعية وهي التي تدور موضوعاتها حول موضوعات جمعية كحب الشخص لأسرته ، أو كراهية البخلاء .

---

(١) عامر، أصول علم النفس العام في ضوء الإسلام، ص٢١١

(٢) عبد الحي: عبدالله موسى، المدخل إلى علم النفس، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٤، ١٩٩٤م، ص٢٤٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

ثانياً : العواطف المعنوية :

وهي التي تدور حول أفكار مجردة (مثل عليا) وبمعنى آخر هي التي تتخذ من المثل العليا موضوعاً كحب العدل والخير والجمال وكراهية الظلم والرذيلة .

ويُعد تقسيم عبد الحي أشمل التقاسيم المذكورة، حيث اشتمل على ثلاثة أنواع للموضوع الذي تتجه إليه العاطفة؛ هي الأشخاص والأشياء والأفكار، إلا أنه لم يفرد للعواطف المتجه نحو الله تعالى تقسيماً منفرداً، ولذلك فإن الباحث يزيد نوعاً رابعاً للموضوع الذي تتجه إليه العاطفة، وهو العاطفة المتجهة نحو الله تعالى، إذ تُعد هذه العاطفة من العواطف المهمة في التربية الإسلامية كما سيأتي الإشارة إليها.

من خلال ماسبق يتبنى الباحث أقساماً أربعة للعاطفة وهي:

١- العواطف تجاه الله تعالى.

٢- العواطف تجاه المخلوقات العاقلة.

٣- العواطف تجاه المخلوقات والمحسوسات غير العاقلة.

٤- العواطف تجاه القيم والأفكار.

المطلب الثالث

مفهوم الحب

الحب في اللغة وفي الاستعمال القرآني:

قال ابن فارس : (الحاء والباء أصول ثلاثة : أحدهما اللزوم والثبات، والآخر الحبة من الشيء ذي الحب، والثالث وصف القِصَرَ)[١].

---

(١) ابن فارس: أبو حسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٩م، ٢/ ٢٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

والحُبُّ : نقيض البغض[١]، والحُبُّ : الوداد والمحبة، وتحبَّب إليه : أي تودد[٢] وفي الحديث عن عطاء بن أبي مسلم الخراساني قال : قال رسول الله ﷺ " تهادوا تحابوا " [٣] أي يحب بعضكم بعضاً .

والحِباب بالكسر : المُحَابَّةُ والموادَّةُ. والحُبَابُ بالضم : الحُبُّ[٤] قال ابن منظور: (وإنه لمن حُبَّهِ نفسي أي ممن أُحِبُّ. وحُبَّتُك: ما أحببت أن تُعطاه، أو يكون لك. واختر حُبَّتُك ومحبَّتُك من الناس وغيرهم أي الذي تحبه)[٥] .

والحِبُّ بالكسر : المحبوب، وكان زيد بن حارثة ﷺ يدعى : حِبُّ رسول الله ﷺ، وفي الحديث : " ومن يجترئ على ذلك إلا أسامة حِبُّ رسول الله ﷺ " أي محبوبه[٦] .

والتَّحَبُّبُ : إظهار الحب[٧]، والأَحَبُّ اسم تفضيل . وهذا أحب إلي من ذاك أي أوثره عليه، والتحبُّب مصدر تحبّ[٨] .

ويلاحظ أن كتاب علم اللغة وقفوا جهودهم حول تبيان معنى الحرفين : الحاء والباء وما يتفرع منهما، إذ أن هذا صنعة اللغويين في تبيان المضمون فحسب .

---

(١) أزهري: أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٤م، ٨/٤ ، ولسان العرب ٢٨٩/١، مرتضى: زبيدي، تاج العروس، دار ليبيا، ١٩٦٦م، ١٩٦/١

(٢) لسان العرب ٢٨٩/١، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار عمران، ط٣، ١٥١/١، جوهري: إسماعيل بن حماد، الصحاح، بيروت، دار العلم للملايين، ١٠٥/١، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، زاوي: الطاهر أحمد، ترتيب القاموس المحيط، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٧٩م، ٥٦٨/١

(٣) أخرجه مالك: مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، موطأ الإمام مالك ، مصر، دار إحياء التراث العربي، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في المهاجرة ٩٠٨/٢ح ١٦ .

(٤) الصحاح ١٠٦/١ ولسان العرب ٢٩٠/١.

(٥) لسان العرب، ٢٨٩/١

(٦) أخرجه مسلم : كتاب الحدود، باب النهي عن الشفاعة في الحدود ١٨٦/١١ .

(٧) تهذيب اللغة٩/٤، وترتيب القاموس المحيط ٥٦٩/١

(٨) محيط المحيط، ص١٤٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

ولكتاب علم الألفاظ وفقه اللغة اتجاهات وتفريعات وتسميات ومسميات، على خمسة أشياء كما قال ابن القيم[١] :

أحدها : الصفاء والبياض، ومنه قيل : حَبَبُ الأسنان لبياضها ونضارتها .

الثاني : العلو والظهور، ومنه : حَبَبُ الماء وحُبابه، وهو ما يعلوه من النفاخات عند المطر .

الثالث : اللزوم والثبات، ومنه : حَبَّ البعير وأحب إذا برك ولم يقم .

الرابع : اللباب والخلوص، ومنه : حبة القلب، للبه وداخله، ومنه : الحبة، لواحدة الحبوب؛ إذ هي أصل الشيء ومادته وقوامه .

الخامس : الحفظ والإمساك، ومنه : حُبَّ الماء، للوعاء الذي يحفظ فيه ويمسكه. وفيه معنى الثبوت أيضاً.

وأما كتاب علم التحليل والتعليل من هؤلاء اللغويين فقد قالوا: إن كلمة الحب " بضم الحاء " أكثر استعمالاً لأنها تدل على الشدة : شدة الحب، لأن حركة الضم أقوى من حركة الكسر أو الفتح " فأعطوا كلمة الحب حركة الضم، ضم الحاء، والضمة أقوى الحركات وأشدها وذلك إشارة إلى شدة الحب " وقالوا : إن الحب "بكسر الحاء" هو المحبوب والكسرة أخف من الضمة، لذلك أعطوا الحِب الذي هو المحبوب تلك الحركة الخفيفة وهي الكسرة إشارة إلى أن المحبوب خفيف على القلوب ذكره مطاع لديها أمره ونهيه[٢] .

أما كتاب علم المعاني من اللغويين فقد كانت لهم في الحب آراء وتفريعات، فقالوا: "المحبة: ميل الطبع إلى الشيء لكونه جميلاً لذيذاً عند المحب. فإن تأكد الميل وقوى سمي "صبابة" لانصباب القلب إليه بالكلية، فإذا قوي سمي " غراما " لأنه يلزم القلب كلزوم الغريم،

---

(١) ابن القيم: شمس الدين عبدالله محمد الجوزية، مدارج السالكين، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م، ١٠/٣

(٢) الشريف: محمود، الحب في القرآن، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ط١، ١٩٨٣، ص٤٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فإذا قوي سمي " عشقاً" إي إفراطا في المحبة، فإذا قوي سمي " شغفاً " لأنه يصل إلى شغاف القلب وداخله، فإذا قوي سمي " تتيما " أي تعبدا لأنه يجعل المحب ويصيره عبدا للمحبوب، فيكون ذلك المحب متيماً مأمورا، ومغرماً مأسوراً [١]" .

وقد جاء تفسير الحب في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه[٢] :

الوجه الأول :الإيثار، كقوله تعالى﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴾ (ص:٣٢)، يعني : آثرت حب الخير، وكقوله تعالى ﴿يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ ﴾(الحشر:٩)، يعني : يؤثرون ويختارون من هاجر، وكقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾(إبراهيم:٣)،أي : يؤثرون ويختارون .

الوجه الثاني : المودة، كقوله تعالى ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾(المائدة:٥٤)، وكقوله تعالى ﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾(آل عمران:٣١)، ونحوه كثير .

الوجه الثالث : القلة [٣]، كقوله تعالى ﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ﴾(الإنسان:٨)، يعني: على قلته، وكقوله تعالى ﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾(البقرة:١٧٧).

وزاد الأصفهاني معنى رابعا[١] وهو : النفع، كمحبة شيء ينتفع به، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (الصف:١٣).

---

(١) المرجع السابق، ص٤٦-٤٨

(٢) الدامغاني: الشيخ الحسين بن محمد، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، بيروت، دار الكتب العلمية، تحقيق: عربي عبد الحميد علي، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص١٧٧-١٧٨

(٣) تفسير الحب بالقلة فيه نظر، لأن تفسير الآيتين في كثير من كتب التفسير لم تشر إلى القلة، انظر: القرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، دار إحياء التراث،ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ٢٤٢/٢؛ الصابوني: محمد علي، صفوة التفاسير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ٨٢/١؛ ابن كثر، تفسير القرآن العظيم، ٢٤٠/١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وعند النظر حول الدلالة اللغوية للحب، نجدها تسير وفق المدلول اللغوي للعاطفة، إذ أغلبها يدور حول اللزوم والثبات والتودد والميل والانتفاع والإيثار.

الحب اصطلاحاً :

وردت مفاهيم عدة للحب، ومن ضمن المفاهيم الاصطلاحية ما يلي :

عرفه بعض الفلاسفة بأنه" عارض صادف قلبا خاليا دقت على الأفهام مسالكه، وخفي عن الأبصار موضعه، وحارت العقول في كيفية تمكن سلطانه، وهو يبدأ في القلب، ثم يتفشى في الأعضاء، ثم يبدي الرعدة في الأطراف، والصفرة في الأبدان، واللجلجة في الكلام، والضعف في الرأي والزلل والعثار، حتى ينسب صاحبه في الجنون[٢]" . وقيل " هو الميل الدائم بالقلب الهائم، وإيثار المحبوب على جميع المصحوب، وموافقة الحبيب حضورا وغيابا، وإيثار ما يريده المحبوب على ما عداه "[٣]. وقيل " ميل إلى الأشخاص أو الأشياء الغريزة أو الجذابة أو النافعة، كالحب الأبوي ، وحب المال وحب الوطن، يغلو فيصبح جارفا، ويتركز حول النفس فيصبح أثره حباً للذات أو جاوزها فيصبح عذريا أو أفلاطونياً، بل صوفياً حبا لله وفي الله[٤]"، وقيل: " الحب نقيض البغض، وهو الوداد والمحبة والميل إلى الشيء السار، والغرض منه إرضاء الحاجات المادية أو الروحية، وهو مترتب على تخيل كمال الشيء السار والنافع يفضي إلى

---

(١) الأصفهاني: الراغب، المفردات في غريب القرآن، بيروت، دار المعرفة، ضبطه وراجعه: محمد خليل عيتاني، ط٤، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص١١٢

(٢) بدري : أبو القاسم محمد، الحب والحياة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٤م، ص١٤

(٣) قطب : محمد علي، الحب والجنس من منظور إسلامي، ص١٩

(٤) المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٩٠هـ/١٩٧٩م، ص٤٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

انجذاب الإرادة إليه كمحبة العاشق لمعشوقه، والوالد لولده والصديق لصديقه والمواطن لوطنه والعامل لمهنته[١]".

وعرفه بعض الصوفية بأنه: " دخول صفات المحبوب على أبدل من صفات المحب [٢]" وأيضاً "المحبة أغصان تغرس في القلب فتثمر على قدر القبول [٣]"، إذ أن " الحب عندهم بكل ما يحويه من إلهام وإشراق وفيوضات ونفحات ، الحب بأحاسيسه ومواجيده بهذه المعاني والمقامات، لايمكن تحديده عند الصوفية ولا تعريفه ولا شرح حقائقه وأسراره، إنما الحب عندهم يُحد باللفظ فقط، ويعرف بالكلمات وبالكلمات فحسب، أما الوصول إلى معرفة كنهه وتعريف حقيقته والغوص إلى معناه في شمول وإحاطة فذلك فوق الطاقة [٤] ".

وعرفه بعض كتاب علم النفس، فقال بهي:" والحب في جوهره اتجاه نفسي يميل بالفرد إلى ما يحب ومن يهوى، ويرتبط من قريب بشحنة انفعالية مركبة معقدة، تتناسق عناصرها وتهدف إلى إقامة علاقات مؤتلفة تصل الفرد بدعائم عالمه المحيط به، وبأفراده وأفكاره ومسالكه التي تتصل بحفظ النوع الإنساني في صوره المختلفة[٥]". وقال رزيق " هو استحسان الشيء، والرغبة فيه، وإظهار الوداد له[٦]"، وقال الزعبلاوي:" الحب انفعال وجداني يوجه سلوك الفرد نحو ذات المحبوب أو الشيء المرغوب [٧]".

---

(١) صليبا: جميل، المعجم الفلسفي، لبنان، دار الكتاب، ١٩٨٢م، ١/ ٤٣٩-٤٤٠

(٢) حلمي: محمد مصطفى، الحب الإلهي في التصوف الإسلامي، دار القلم، ١٩٦١م، ص٣٠-٣١

(٣) المرجع السابق، ص٣١

(٤) الشريف، الحب في القرآن، ص٤٩

(٥) بهي: سيد فؤاد، الأسس النفسية للنمو، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٨م، ص٣١٤

(٦) زريق: معروف، علم النفس الإسلامي، ص٦٠

(٧) الزعبلاوي، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ص٢٦٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

فهؤلاء يعتبرون الحب أحد العواطف التي تؤثر تأثيراً كبيراً في نفس الإنسان، فقد تصقل شخصيته وتسمو بها إلى الذروة العليا إن قامت هذه العاطفة على أسس متينة من الوفاء والإخلاص، أما إذا كانت بعكس ذلك فقد تردي بصاحبها إلى الحضيض .

وقال ابن عاشور: "هو انفعال نفساني ينشأ عند الشعور بحسن شيء من صفات ذاتية أو إحسان أو اعتقاد أنه يحب المستحسن ويجر إليه الخير، فإذا حصل ذلك الانفعال أعقبه ميل وانجذاب إلى الشيء المشعور بمحاسنه محبوبا وتعد الصفات التي أوجبت هذا الانفعال صار تهيجا نفسانيا فسمي عشقا للذوات وافتتانا بغيرها[١]"، وقال الأندلسي " إرادة يقترن بها إقبال النفس وميل بالمعتقد[٢]".

وعرفه الرحيم " انفعال يشعرنا بالارتياح نحو شخص أو شيء أو فكرة فإذا اشبع هذا الانفعال مرات كافية تكون عاطفة الحب[٣]"،

وعرفه عقله بأنه " عاطفة تحمل نفس المحب على الميل لمن يحب، ولما يحب، والانجذاب إليه، والارتياح لمشاهدته إن كان يشاهد، أو لحضوره في الذهن إن كان معنى من المعاني[٤]".

كما حصر الغرب مفهوم الحب في علاقة الرجل بالمرأة، وهذا مما أكده كذلك محمد علي إذ قال : " أما كلمة (حب) في اللغة الفرنسية : لا تتضمن المعنى الشمولي، بل تجمد وتتحجر ضمن قالب العلاقة العاطفية أو المادية بين الرجل والمرأة ولا تتجاوز ذلك إلى العلاقات

---

(١) ابن عاشور: محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية، ١٩٨٤م، ٣ / ٧٨

(٢) الأندلسي: أبو محمد عبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، قطر، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ٣/٨٠ .

(٣) المشهداني، الحب في المنظور الإسلامي، ص٢٧، نقلاً عن: مجلة الأستاذ- المجلد١٤/ العدد(١)، ١٩٦٧/٦٦م، (العواطف تكوينها وخصائصها النفسية)، أحمد حسن الرحيم، ص١٩٨.

(٤) عقله: محمد الابراهيم، نظام الأسرة في الإسلام، عمّان، مكتبة الرسالة، ط٢، ١٩٨٣، ص٢٢٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الأخرى... واللغة الانجليزية تجري نفس النسق من المضمون والمدلول. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ضيق أفق المفهوم الحضاري لتلك الأمم[١]".

ويلاحظ أن هذا الاختلاف في مفهوم الحب ناشئ عن منشأ هذا الحب والاعتبارات التي يتوجه إليها؛ حتى قيل " لايمكن تحديده ولا تعريفه ولا شرح حقائقه وأسراره وإنما يحد باللفظ فقط ويعرف بالعرف والاصطلاح[٢]"؛ إلا أن السمة المشتركة للحب بين الجميع هي الميول نحو الشيء؛ سواء أكان هذا الميل لشخص، أو لشيء عزيز، أو جذاب، أو نافع، أو الميل لفكرة.

ومما سبق فإن الباحث يتبنى تعريف الرحيم لمفهوم الحب، ويضيف عليه التقسيمات التي تبناها في الحب وهو: **(انفعال يشعرنا بالارتياح نحو الله أو مخلوق عاقل أو مخلوق غير عاقل أو قيمة أو فكرة، فإذا اشبع هذا الانفعال مرات كافية تكونت عاطفة الحب).**

المطلب الرابع

أنواع الحب ومراتبه

اختلفت تقسيمات الحب لاعتبارات عدة، وأول هذه الاعتبارات هو اعتبار المستهدف فيه أي (المحبوب)، فنجد مثلا بعض كُتّاب علم النفس يصنفه إلى خمسة أصناف:

الصنف الأول : الحب الأخوي، يكون بين الأخوة على الحقيقة أو المجاز، وقد تستشعره للناس، فتطلب لهم الخير وتعمل على توفيره لكل المحيطين بنا .

الصنف الثاني : الحب الأبوي، يكون من الأب لأولاده، وقد يعتبر الشخص الجميع أولاده، ويسعى لصالحهم ويؤثر على نفسه ويحس بهم امتداد لوجوده، وبهم يتأكد وجوده ويستبقى .

---

(١) قطب: محمد علي، الحب والجنس من منظور إسلامي، ص١١

(٢) سرور: طه عبد الباقي، رابعة العدوية والحياة الروحية في الإسلام، القاهرة، دار الفكر العربي، ط٣، ص١٣٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الصنف الثالث : الحب الشبقي، يكون عشقا وكلفا بالمحبوب، فيطلبه دائما ويهدف إلى الالتصاق به ويتمنى وصاله .

الصنف الرابع : حب الذات، فيرضى بنفسه عن الناس، ويقنع بها، وقد يدفعه ذلك إلى الاستحواذ، يريد أن يجعل من نفسه أفضل مما هي عليه، وأن يميز عن كل الناس، وقد يطلب صحبة الناس لأن ذلك يفيده ويعود عليه بالنفع .

الصنف الخامس : حب الله، ومصدره الحاجة الأكيدة في الإنسان لأن ينتمي، وأن يتواصل بالناس والعالم والكون كله، وأن يعتقد للوجود غاية، وأن له خالقا، ومن ثم تكون حركته في الحياة محسوبة بقيم عليا، يعطيه الإيمان بها ثقة في نفسه وأملا في حياة أفضل، ويحميه من الشك الذي يمكن أن يعصف بتفكيره[١] .

والفلاسفة يصنفونه إلى ثلاثة : حب الذات، وحب الإنسانية، وحب الخالق [٢]؛ والصوفية يصنفونه إلى ثلاثة مراتب (حب المؤمنين، حب الخواص، حب خاصة الخاصة)[٣] ومنهم من يصنف الحب إلى: حب الله ورسوله، وحب أولياء الله الصالحين، وحب الوالدين، وحب الزوجة والولد، وحب العلم والوطن والأماكن المقدسة[٤].

أما الاعتبار الثاني في تصنيف الحب يقوم على أساس المراحل والعمق، منهم من يصنفه إلى: الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم العشق ثم الشغف ثم اللوعة ثم الجوى ثم التتيّم ثم التبتل ثم الوله[٥]، وابن حزم يصنفه إلى خمسة:الاستحسان ثم الإعجاب ثم الألفة ثم الكَلَف ثم الشغف[١].

---

(١) الحفني، الموسوعة النفسية والجنسية، ص١٣٩

(٢) بدري، الحب والحياة، ص١٢٢

(٣) المرجع السابق، ص١٣٩

(٤) المشهداني، الحب في المنظور الإسلامي، ص١٠٩- ١٣٢

(٥) المرجع السابق ص ١٣٨؛ نجاتي : محمد عثمان، الدراسات النفسانية عند علماء المسلمين، القاهرة، دار الشروق، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص٢٧٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

أختار الباحث تقسيم الحب لأربعة أنواع حسب ما خلص إليه في مفهوم الحب وعلى اعتبار المستهدف، أما الاعتبار الثاني الذي يقوم على المراحل والعمق، فإن الباحث سيجعل التوازن في العمق ومراحله ضابطاً له وليس داخلا في التقسيم؛ وهذه الأنواع الأربعة هي :

النوع الأول : حب الله تعالى

النوع الثاني : حب المخلوقات العاقلة: كالأنبياء والملائكة والنفس والوالدين والأبناء والزوجة والأصدقاء والجيران، والناس عموماً.

النوع الثالث : حب المخلوقات غير العاقلة: وتنقسم إلى قسمين أولهما: الحيوانات والنبات، ثانيهما: البقاع والأمكنة والمحسوسات المتنوعة.

النوع الرابع : حب القيم والمعاني والأفكار المجردة: الحرية، والتعاون، والتضحية، والعدل، والصدق.

المطلب الخامس

منشأ الحب والعوامل المؤثرة فيه

لقد تحدث العلماء والكتّاب بمختلف توجهاتهم في بيان بواعث الحب والعوامل المؤثرة فيه، فيرى ابن تيمية أن الإنسان إذا ذاق حب الله تعالى وعبادته، انصرف قلبه بهذا الحب الصالح عن كل أنواع الحب الفاسد الأخرى [٢]،أي تجربته والإحساس به، وذكر ابن القيم أن دواعي المحبة ثلاثة أمور: أحدهما قائم بالمحبوب، وهو جماله وصفاته التي تدعو إلى محبته، والثاني: قائم بالمحب، وهو شعوره بهذا الجمال وهذه الصفات، والثالث: هو العلاقة بين المحب

---

(١) ابن حزم : طوق الحمامة في الألفة والآلاف، القاهرة، المكتبة التوقيفية، ١٩٧٦م

(٢) نجاتي، الدراسات النفسية عند علماء المسلمين، ص٢٧٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

والمحبوب وهي الموافقة والملاءمة بين روحيهما[١]، و يقول ابن حزم " .. أنك لا تجد اثنين يتحابان إلا وبينهما مشاكلة، واتفاق الصفات الطبيعية، لابد في هذا وإن قل، وكلما كثرت الأشباه زادت المجانسة، وتأكدت المودة. فانظر هذا تراه عيانا، وقول رسول الله ﷺ يؤكده(الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ[٢]) [٣]

ويتناول " مسكوية "[٤] نشأة الحب لها عدة أسباب منها:

- الحب الذي يكون سببه اللذة : وهذا النوع من الحب يرى أنه يحدث سريعا، وينحل سريعا، حيث أن اللذة سريعة التغيير .
- الحب الذي يكون سببه الخير : وهو نوع سريع الحدوث إلا أن أثره يظل باقيا في نفس الإنسان لمدة طويلة .
- الحب الذي يكون سببه المنفعة : وهو حب يتم ببطء حسب مهارة من يسعى للإفادة منه إلا أنه سرعان ما ينتهي بانتهاء تحقيق الغرض من إنشائه .

ويقول الغزالي إن منشأ الحب من عدة عوامل : من حب الإنسان لذاته، أو من حبه لمن أحسن إليه، أو من حبه لما هو جميل في ذاته، أو من حبه لإنسان نتيجة تجاذب فطري[٥]، وعلى هذا يمكن إضافة أسباب أخرى أيضا فوق التي ذكرت ومن ضمنها :

---

(١) ابن القيم: شمس الدين عبدالله محمد الجوزية ، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، الشركة اللبنانية الجزائرية، ط١، ص٦٨-٦٩

(٢) أخرجه البخاري، حديث٣٣٣٦

(٣) ابن جزم: طوق الحمامة في الألفة والألاف، ص٩-١٠

(٤) مسكوية: أبو علي أحمد بن محمد، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، بيروت، دار مكتبة الحياة، ط٢، ١٩٧٨م، ص١٤٩- ١٥٨

(٥) الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين، ٤/ ٢٩٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

١- **الفطرة** : أي أن هناك حبا يولد مع ولادة الإنسان، فهو من طبيعته الخلقية وهذا اللون من الحب استودعه الله في مخلوقات أخرى غير الإنسان كالحيوانات مثلا[١] وهذا ما تم التأكيد عليه عند الحديث عن العواطف بشكل عام .

٢- **البيئة** : فإن البيئة لها دور كبير في نشوء الحب، سواء أكانت هذه البيئة أسرة أو مدرسة أو أصدقاء أو المجتمع عموما، فقد يشب الفرد فيجد قومه قد سيطر عليهم حب معين، فينساق في تيارهم، ويدين بما يدينون به، ويقلدهم في كل مظهر من مظاهر هذا الحب، بغض النظر إن كان ذلك الحب سلبيا أو ايجابيا .

٣- **التربية المقصودة:** إذ تعتبر من الجوانب المهمة في نشؤ الحب وخاصة عندما يتربى الفرد ماذا يحب، ومن يحب، وكيف يحب، وضوابط هذا الحب .

المطلب السادس

مفهوم عاطفة الحب

بعد أن خلص الباحث إلى تعريف العاطفة وهو" **شعور منظم تجاه الله أو مخلوقات عاقلة، أو مخلوقات غير عاقلة، أو فكرة معينة، مؤدياً ذلك إلى سلوك معين (حب أو كره)**" لكون هذه العاطفة عامة تشمل الحب والكره، لذلك حرص الباحث على تناول تعريفات الحب عند العلماء والكتاب، وخلص إلى تبني تعريف مفهوم الحب وهو **(انفعال يشعرنا بالارتياح نحو الله أو مخلوق عاقل أو مخلوق غير عاقل أو قيمة أو فكرة، فإذا اشبع هذا الانفعال مرات كافية تكون عاطفة الحب)**.

ومن خلال التعريفين السابقين للعاطفة والحب، فإن الباحث يعرف عاطفة الحب بأنها :

---

(١) بالروين: محمد محمد، قيمة الحب في التجربة الإنسانية من وجهة نظر فلسفية، دمشق، مطابع الشام، ط١، ١٩٨٧/١٩٨٨م، ص٥٢؛ والكبيسي، الحب في القرآن الكريم، ص٢١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

" سلوك [1] يحمل نفس المحب على الميل تجاه الله أو مخلوقات عاقلة أو مخلوقات غير عاقلة أو فكرة معينة ".

المبحث الثاني

(مفهوم تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية)

يُعد مفهوم تربية عاطفة الحب من المفاهيم المستحدثة في العصر الحديث، وإن كان مضمونه معروفا عند الأمم منذ زمن بعيد، ولكي نستطيع الخروج بتحديد مناسب لهذا المفهوم من وجهة نظر التربية الإسلامية، كان لا بد من الوقوف حول مفهوم التربية في الإسلام.

اختلف العلماء في تعريفهم للتربية بناءً على الأصل اللغوي من ناحية، ومن ناحية أخرى تركيز بعضهم لجانب التربية أكثر من الجوانب الأخرى، وبهذا نشأت تعاريف متعددة بناء على اختلاف فلسفاتهم في الحياة ومعتقداتهم التي يدينون بها، ولعدم حاجة الباحث إلى هذه الاختلافات والتفصيلات التي بُحثت كثيرا فإنه يتبنى تعريف يالجن لمفهوم التربية في الإسلام وهو " **إعداد الإنسان المسلم للحياة الدنيا والآخرة إعدادا كاملا من جميع النواحي المختلفة ، من الناحية الصحية والعقلية والعلمية والروحية والأخلاقية والاجتماعية والإرادية والإبداعية والاقتصادية والسياسية في ضوء المبادئ التي جاء بها الإسلام وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي تتفق معها** [2] " .

وعلى هذا تكون النظرة الإسلامية للتربية نظرة متكاملة من جميع النواحي، سواء أكان الامتداد رأسياً من الولادة حتى الوفاة، أو أفقياً لجميع جوانب الإنسان بنظرة كاملة ومتوازنة .

([1]) على أساس أن شروط السلوك الاختياري(العلم، الإرادة، القدرة)، انظر: المسروري، الشروط المعرفية لاستقامة السلوك الإنساني، ص٣٥

([2]) يالجن: مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، الرياض، دار عالم الكتب، ط٣، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م،ص٦٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University
www.manaraa.com

بعد تحديد وتحليل المصطلحات اللغوية والاصطلاحية للعاطفة والحب، وباستقراء المفاهيم التي تبناها الباحث في العاطفة والحب وعاطفة الحب، يخلص الباحث إلى أن مفهوم " **تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية** " هو :

" العمليات التربوية التي تهدف إلى بناء وتكوين الحب في النفس المسلمة؛ نحو الله عز وجل والمخلوقات العاقلة وغير العاقلة والأشياء والأفكار، في ضوء المبادئ التي جاء بها الإسلام والأساليب والطرق التي تتفق معه، من أجل إيجاد شخصية مسلمة متزنة تجاه الحياة الدنيا والآخرة" .

وبناء على التعريف الذي تبناه الباحث، نجد أنه يعتمد على عناصر مهمة لتربية عاطفة الحب وهي:

١- العمليات التربوية: المتمثلة في التوجيه، والمعرفة، والتنمية، والإيحاء؛ ولا يمكن أن تتم التربية إلا بها، ومن تلك العوامل التي تساعد على تربية عاطفة الحب كالآتي [١] :

أ. التكرار :

إن عمليات تكرار الشعور حول موضوع معين يؤدي إلى تقوية العاطفة نحو الموضوع وتثبيتها، ذلك أن حدوث الشعور مرة واحدة لا يؤدي إلى نشوء عاطفة نحو الموضوع المراد، فالعاطفة عملية وجدانية مركبة من عدة مشاعر متمركزة تجاه شيء معين وقد تميزت بتكرار حدوث الإثارة نحو موضوع العاطفة .

وبهذا لا يكفي لتحول الشعور إلى عاطفة، أن يحدث مرة واحدة، ولكن لابد لذلك من تكرار مرات حدوثه حول الموضوع، فالتكرار هو السبيل الوحيد لربط الشعور به، وتركزه

---

(١) انظر: محمود، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، ص١٩٣؛ عامر، أصول علم النفس العام في ضوء الإسلام، ص٢٠٣-٢٠٤؛ الزعبلاوي، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ص٣٢٢-٣٢٦؛ مصطفى فهمي، الدوافع النفسية، ص ١٣٧- ١٤١؛ النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص١٧٤-١٧٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

حوله، إلى جانب ما يثيره من مشاعر أخرى تدخل في تركيب العاطفة[١]، وعلى إثر ذلك تتحول المشاعر من شكلها البسيط إلى شكلها المعقّد نحو موضوع معين .

ب. الإيحاء والتقليد :

من المعلوم أن البيئة تشكل شخصية الإنسان ضمن بيئته ومعطياتها، والعاطفة باعتبارها من عناصر الشخصية فهي تتأثر بتوجه المجتمع وتنشأ في أحضانه، " وكثير ما يظهر أثر هذين العاملين في تكوين العواطف الاجتماعية كالتدين والوطنية، فمن أمثال تلك العواطف إنما تنشأ في أحضان المجتمعات، حينما يشب الفرد فيجد قومه، وقد سيطرت عليهم عاطفة دينية خاصة، فينساق في تيارهم، ويدين بما يدينون، ويقلدهم في كل مظهر من مظاهره، ثم لا يلبث أن يؤدي به إيحاؤهم له، وتقليده لهم، إلى أن يصدر عنه ذلك تحت تأثير عاطفة خاصة، لا تقل صدقا ولا رقة عن عواطفهم [٢]".

ج. المعرفة :

ويرى الإمام الغزالي أن تنظيم العاطفة وتنميتها لا يقوم كذلك إلا بعنصر المعرفة " لأنه لايحدث حب إلا بعد معرفة وإدراك، وهذا العنصر عنده من أهم أسباب تفاوت الناس في الاستعداد لاكتساب العواطف، وكلما زادت معرفة الإنسان بالموضوع ازدادت العواطف التي تكون محوراً واضحاً، كحب الله والعواطف الخلقية المختلفة إذ لا يتصور عدم اقترانها بعامل المعرفة الهامة، ولذلك كانت العواطف المختلفة من خاصية الحس المدرك، فهي لا توجد عند غير الإنسان[٣]".

---

(١) المرجع السابق، الزعبلاوي، ص١٧٤-١٧٥

(٢) فهمي، الدوافع النفسية، ص١٤٠-١٤١

(٣) منصور وآخرون، السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر، ص٢٢٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٢-الأهداف: تسعى التربية الإسلامية لتحقيق أهداف كثيرة من تربية عاطفة الحب، وذلك من أجل الوصول إلى الاتزان النفسي لنفس المسلم، ليؤدي رسالته التي انيطت به على أكمل وجه، وتحفيزه على فعل الخير في حياته.

٣-الموضوع الذي تتوجه إليه العاطفة: الله، المخلوقات العاقلة، المخلوقات غير العاقلة، القيم والأفكار المجردة.

٤-ضوابط تربية الحب: لكون التربية نابعة من الشريعة الإسلامية، كان لا بد لها أن تسير وفق مبادئ الإسلام العامة.

٥-الأساليب والطرق التربوية في الحب: وذلك وفق ما جاء في كتاب الله عز وجل، والسنة النبوية الشريفة، وأساليب السلف الصالح، وكل الطرق الحديث التي تتفق مع مبادئ الإسلام.

المبحث الثالث

أهداف تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية

من الأهمية بمكان من الناحية التربوية بيان أهداف تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية، لكون الإسلام ذا رسالة ربانية عالمية متكاملة، يختلف في طبيعته ومداه عن النظريات الفلسفية التي تحدثت عن هذا الجانب والتي تأخذ الأمور بجانب من القصور بحسب التفكير الإنساني؛ ولما لهذه العاطفة من تأثير كبير في حياة الإنسان سواء مع نفسه أو الآخرين من حوله

ويشمل الإسلام بعنايته حياة الإنسان عامة، ويشرع لكل ذلك الشرائع الضرورية ليكفل لهذا الإنسان السعادة في هذه الحياة، ولكي يمارس خلافته للأرض بأحسن وجه، وأبسط طريقة معتمدا في ذلك على توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

على أن الأهداف التي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقها في ظل تربية عاطفة الحب كثيرة، لذا فقد وضع الباحث مجموعة من الأهداف المتعلقة بتربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية وهي:

- تحقيق مفهوم العبودية لله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(الذاريات:٥٦) بحيث يكون حب المسلم بجميع جوانبه خاضعاً لمفهوم العبودية الشاملة.

- عرض الحب بصورة رائقة مشرقة، بعيدة عن شطحات الإنسان ونزواته، لتظل على طبيعتها مألوفة محببة، لأنها ذات أصل فطري مركوز في طبيعته.

- تنشئة المسلم وتكوينه على درجة عالية وفهم واسع للحب بجميع جوانبه المختلفة.

- يميز المسلم بين الحب الإيجابي بطرقه المختلفة وجوانبه المتعددة، وبين الحب السلبي الذي يشغل الفرد بما لا فائدة منه، ويعد ذلك من باب الوقاية له قبل أن يقع في براثن وويلات الحب السلبي .

- توظيف جانب الحب لحفظ مصالح الإنسان وسلامته أمام تمرد بعضهم على القوانين وعلى الجماعة بما تسول لهم أنفسهم من ظلم الآخرين أو قطيعتهم أو حرمانهم مما لا يضبط بقانون، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾(التوبة:١٠) على الرغم من أن العهد والميثاق والقرابة والرحم أدعى مقومات الحب، إلا أن الكفرة قد مات عندهم هذا الحس فهم لا يقيمون وزنا لمثل ذلك [١].

- بناء العلاقة بين الأفراد وحمايتها، كتوظيف حب الأبوة أو البنوة أو القرابة وتوجيهها توجيها يتماشى وسلامة العلاقات التي تتفرع عن هذا الحب، ففي مشهد من القرآن يؤكد

---

(١) أبو مغلي: عماد عادل مسعود، العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم – دراسة موضوعية –، الأردن، دار الكندي، ط١، ٢٠٠٩م، ص٣١٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

أن الابن لا بد أن يكون رقيقاً مع والديه في أسلوب الخطاب وعلى الابن الاستفادة من عاطفة حب الأبوة لدعوة أبويه للدين والإبقاء على هذه الرابطة بمنأى عن التفكك، قال تعالى حكاية عن خطاب إبراهيم عليه السلام ودعوته لأبيه : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴾(مريم:٤١-٤٥)، فما أعظم وقع هذه الكلمة (يَٰٓأَبَتِ) في نفس الأب، فهي أحب نداء يرجوه أب من ابنه وقد علم ذلك إبراهيم عليه السلام ليستعمل هذا النداء ولمرات عدة أمام تمكُّن الشرك والكفر في نفس الأب [١] .

- تحبيب الإنسان لبعض مواطن الخير سواء أكانت هذه المواطن متعلقة بنماذج من الأشخاص أم الأشياء التي تحيط بالإنسان أو الأفكار التي يتلقاها، وتنفيره من مواطن الشر، فمثلا حبب القرآن لنا نماذج خيّرة من الناس، واعتبرهم قدوة لنا في سلوكنا وتصرفاتنا، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(البقرة:١٩٥)﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾(البقرة:٢٢٢)، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾(آلعمران:٧٦)، ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(آل عمران:١٤٦)، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾(آل عمران:١٥٩)، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾(المائدة:٤٢)، وكذلك في السنة النبوية جاءت إشارات بمثل ذلك فعن سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- يَقُولُ « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ » [٢]،

---

(١) المرجع السابق، ص٣١١-٣١٢

(٢) رواه مسلم، باب الزهد والرقائق، حديث٧٦٢١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وبالمقابل أمرنا أن لا نحب نماذج معينة من الناس، كقوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾(البقرة:١٩٠)، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾(آل عمران:٣٢) ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾(النساء:٣٦)، وغيرها من الآيات المبسوطة في القرآن الكريم، وكذلك جاءت أمثلة كثيرة في السنة النبوية منها، عَنْ أَبِى سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها أَنَّ رَجُلاً اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ « بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ ». فَلَمَّا دَخَلَ انْبَسَطَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَلَّمَهُ فَلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا اسْتَأْذَنَ قُلْتَ «بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ». فَلَمَّا دَخَلَ انْبَسَطْتَ إِلَيْهِ. فَقَالَ«يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ([١]).

– تحقيق سيادة العواطف السامية، التي تأتي في مقدمتها محبة الله ورسوله ﷺ وحب الأم والأب والإخوة وغيرها من أنواع المحبة السامية، فتأسيس هذه الأنواع وجعلها سائدة يقطع الطريق أمام ظهور الحب المادي المتردي الذي يحول الحياة الإنسانية إلى سلسلة من الصراعات لاتنتهي، فينشأ عنها تفكك عرى الروابط الأسرية الاجتماعية والمجتمع بأسره[٢].

– بناء الشخصية العاطفية المتزنة في نفوس الأفراد بحيث يشبّون عليها لترسخها في نفوسهم منذ صغرهم[٣].

([١]) سنن أبي داود، باب الآداب، حديث٤٧٩٤

([٢]) بتصرف: الزعبلاوي، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ص٣٢١؛ النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص١٧٦

([٣]) بتصرف: متولي: أحمد مصطفى، الموسوعة الأم في تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ٣٧٨/٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

- ضبط عاطفة الحب للأفراد من خلال المناسبات المتنوعة والظروف المختلفة والمواقف المتباينة .

- جعل العقل فوق الحب، فقد دعانا الإسلام إلى أن نحكم عقولنا فيما يتجه إليه حبنا، وذلك حتى لاتجمع العاطفة بشخصية صاحبها، فقد نكره شيئا رغم أن فيه خيرا لحياتنا، وقد نحب شيئا رغم ما فيه من شرور ومصائب[١]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(البقرة:٢١٦).

- ربط أصول تربية عاطفة الحب بالشخصية الإسلامية للأفراد، لأن مستقى تربية عاطفة الحب ومنبعها الأصلي هو دين الإسلام الحنيف التام الكامل، الذي يناسب جميع الشخصيات ويُربي جميع الطوائف ويضبط الإنسان ضبطا من خلال تعاليمه السامية وصفات أنبيائه ورسله الزاكية[٢].

- تحقيق الصحة النفسية والجسدية، لأن بالحب تستكين النفس وتهدأ، ويحافظ الفرد على توازنه النفسي الجسدي.

المبحث الرابع

أهمية تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية

هناك عدد من الحقائق التي يجب مراعاتها للوصول في موضوع تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية إلى فكرة صحيحة ودقيقة، وأول هذه الحقائق هو أن الإسلام يختلف في طبيعته ومداه عن الكثير من الديانات والفلسفات التربوية الحديثة والقديمة؛ في أنه لا يقتصر على العبادة

---

(١) بتصرف، زريق، علم النفس الإسلامي، ص٦٥

(٢) بتصرف: متولي، الموسوعة الأم في تربية الأولاد في الإسلام، ٣٧٨/٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

بمفهومها الضيق التي هي عبارة عن حركات وطقوس يمارسها الفرد بينه وبين نفسه بمنعزل عن بقية الجوانب الأخرى، بل إن الإسلام يشمل بعنايته حياة الإنسان بأكملها الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والعاطفية والجسمية والسياسية والتربوية وغيرها من الجوانب، وبهذا فإن تربية عاطفة الحب داخله في هذه الجوانب وليست بمنعزل عنها.

والحقيقة الثانية أنه لمّا كان الدين الإسلامي دين هداية للناس جميعا، وواقعيا في جوانبه العملية؛ كانت الواقعية تتطلب إيجاد عنصر المحبة في الوسائل التربوية التي يستخدمها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾(آل عمران:١٥٩)، فعنصر تحبيب الدين بجميع جوانبه أمر مطلوب.

والحقيقة الثالثة في أن تزييف الحب وممارسته بالطريقة السلبية من بعض المدارس التربوية المعاصرة ونشره في أوساط الناس بمفهوم مغاير عن المفهوم الإسلامي، لا يعني الاستسلام ضد هذا الفكر، بل يتحتم على المفكرين التربويين في الإسلام أن يجلو حقيقة تربية عاطفة الحب في الإسلام لتظهر للعيان بثوبها الناصع البريء. وبعد هذا تبرز أهمية تربية عاطفة الحب في الإسلام من خلال أمور عدة من بينها :

- أن عاطفة الحب من أساسات علاقة المؤمن بربه، فتجعله يخلص في عبادته وإتباع منهجه والتمسك بشريعته، " وكلما بدت هذه العاطفة فعل الإنسان الكثير لله دون أن يحس تعباً، لأن ما غمر فؤاده من شعور يهون عليه المشاق، فالمحب ينفذ ما يطلبه حبيبه[١]"، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (آل عمران:٣١)، وهذه المحبة تتولد عنها اتجاهات سلوكية تتمثل في الصفات الأساسية

---

(١) أبو شهبة، الإسلام وتأصيل علم النفس، ص٣٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الواجب الإيمان بها في كل رسول[١]، كما " أن صلة هذا الإنسان بربه ليست صلة قانونية عقلية فحسب، يقوم بواجباته، ويدفع ضرائبه، ويطيع أوامره وأحكامه، إنما صلة حب وعاطفة كذلك، فتارة يقول القرآن قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ (البقرة:١٦٥)، وتارة يقول قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾(التوبة:٢٤)[٢]"، وكذلك الأحاديث الواردة في تقديم حب الله تعالى على كل شي في حياة الإنسان، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ- (لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)[٣]. وعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِى النَّارِ)[٤].

- أنها خير وسيلة للقضاء على مشكلة الفراغ العاطفي والحب السلبي الذي تتجه إليه ثقافات العصر الحديث، وبما تروجه من حب زائف يقوم على الشهوة الفانية التي تجعل الأجيال منغمسة في براثن الشهوة المحرمة مبتعدة عن المنهج القويم الذي يجب أن تسير فيه وتقود العالم بأسره إلى بر الأمان. ذلك أن وظيفة تربية عاطفة الحب في التربية

---

(١) محجوب، أصول الفكر التربوي في الإسلام، ص٢٠٧

(٢) موسى: محمد الشريف، العاطفة الإيمانية وأهميتها في العمل الإسلامي، مصر، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٢٢

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، حديث١٥

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، حديث١٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الإسلامية بناء جيل ملتزم بالخير في جميع توجهاته الحياتية بما ينطوي تحت مفهوم العبودية لله تعالى وأن يكون هذا الحب منضبطا بضوابط الشريعة الإسلامية .

- أنها أساس الحياة الزوجية وتكوين الأسرة، ورعاية الأبناء، وترابط أفرادها وتماسكهم وتعاونهم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(الروم:٢١)

- أنها أساس التآلف بين الناس وتكوين العلاقات الإنسانية الحميمة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْمُؤْمِنُ مَأْلَفَةٌ وَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ لاَ يَأْلَفُ وَلاَ يُؤْلَفُ)[١]، وتربية عاطفة الحب تربي الناس على المودة والرحمة فيما بينهم، كما أنها تربي الأجيال على المسارعة في بلوغ أسباب الحب الذي حث عليه الشارع الحكيم .

- أنها ضرورية في بناء مجتمع قوي يقوم أفراده على تبادل الحب، بحيث لا تنحصر نظرتهم للحب لجانب واحد بل يشمل حبهم للكون بأسره من جمادات وحيوانات وأفكار وغيرها، وبذلك يتحقق معنى استغلال الإنسان للكون بما فيه من تبليغ رسالته للوصول إلى التكريم والتفضيل الحقيقي لهذا الإنسان، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾(الإسراء:٧٠)

- أنها تعمل على تنظيم انفعالات الإنسان تنظيما يؤدي إلى إتزان شخصيته وتكاملها ، ويحقق للفرد المسلم مستوى أعلى من الصحة النفسية والتوافق والتكيف الاجتماعي[٢].

- تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية تجعل العناية بإصلاح كل قطاعات مؤسسات التربية الإسلامية أمرا ضرورياً، وذلك بالعناية بهذه المؤسسات كالأسرة، والمسجد،

---

(١) أخرجه أحمد، حديث٢٣٥٣٥

(٢) الزعبلاوي، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ص٣٠٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

والمدرسة، والإعلام بما يتناسب معها في صقل وتنمية هذا الحب، لتصبح لكل مؤسسة من هذه المؤسسات دورها المنوط بها، بعيدا عن تخلي الجميع عن هذه التربية أو جعلها في مؤسسة دون مؤسسه، بل لابد أن تكون هذه التربية متكاملة بين الجميع .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

الفصل الثاني

أقسام عاطفة الحب وتربيتها في القرآن والسنة

المبحث الأول : تربية عاطفة الحب نحو الله عز وجل.

المبحث الثاني : تربية عاطفة الحب نحو المخلوقات العاقلة

المبحث الثالث : تربية عاطفة الحب نحو المخلوقات والمحسوسات غير العاقلة.

المبحث الرابع : تربية عاطفة الحب نحو القيم والأفكار.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

مقدمة:

تطورت مناهج التربية في العصر الحديث تطوراً كبيرا، وتعددت أساليبها وكثرت وسائلها، وأنشئت لها الجامعات والمعاهد وهيئت لها كل أسباب النجاح، ورغم ذلك فما زالت المجتمعات الحديثة تعاني من الفساد والتحلل نتيجة لفشل الأساليب والمبادئ التي تتبناها، كما لجأت بعض الدول إلى التشريع والعقوبة فعجزت عجزا كاملا، ذلك أن تطهير المجتمعات لايتم بالتشريع والعقوبة وحدهما دون تربية، ولو تمت الموازنة بين مجتمع حديث وبين مجتمع المدينة المنورة لوجدت البون الشاسع والقمة العالية التي وصل إليها المجتمع النبوي بتربية القرآن.

ومما يدل على فشل التربية الحديثة في علاج كثير من القضايا ما حدث في أمريكا مثلا: " فقد منعت أمريكا الخمر وطاردتها واستعملت جميع الوسائل؛ ولكن كل ذلك لم يزد الأمة الأمريكية إلا غراما بالخمر، وعنادا في تعاطيها، في المقابل لم يكن غرام العربي بالخمر يقل عن غرام الأمريكي في العصر الحديث، ولكن ما إن سمع المسلمون بأمر تحريمها حتى أراقوا ما في بيوتهم من خمر حتى امتلأت بها طرقات المدينة المنورة[١]".

وموضوع تربية عاطفة الحب لم يكن أحسن حالا عن سابقه، فعندما تناولته التربية الغربية بنظراتها المختلفة، لم يأت إلا بالويلات لهذا الإنسان، بسبب تضييقه لجانب معين دون الجوانب الأخرى، فنشأ جيل لا همّ له إلا الحب في أرذل صوره وهي العلاقة بين الرجل والمرأة في أغلب الأحوال نتيجة للعولمة التي غزت العالم بأسره ومنه عالمنا الإسلامي.

([١]) بتصرف،شديد: محمد، منهج القرآن في التربية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص١٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

ولما كانت معرفة خصائص النفس البشرية ضرورة لازمة لأي تربية تخاطبها، وأي منهج يهدف إلى تربيتها، أو أي تشريع يريد أن يقومها، كان منهج القرآن الكريم هو الصالح للقيام بهذه التربية، لأنه من عند الله تعالى العليم بها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾(الملك:١٤) ، فمنهج القرآن الكريم في تربية عاطفة الحب لهذه النفس منهج العليم بأسرارها، الخبير بما يفسدها أو يزكيها، المطلع على مواطن القوة والضعف فيها، بحيث يعمل على تربيتها وردها إلى فطرتها السليمة، وتخليصها مما علق بها مما يخالف فطرتها.

و" المتتبع لآيات الكتاب العزيز يجد أنه يدعو الإنسان – خليفة الله في الأرض – إلى محبة الكون والطبيعة فهما مخلوقان له، ومسخران من أجله، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(الجاثية:١٣)، ويوجهه إلى محبة الله تعالى خالق هذا الكون، وخالق الإنسان في أحسن صورة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾(التغابن:٣)، ويوجهه أيضا إلى محبة العدل لكل الناس العدو والصديق، القريب والبعيد، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾(المائدة:٨) [١] ".

ومن هذا المنطلق إذا " كان الخطاب القرآني أساس فكرنا ومنهج حياتنا فإن الخطاب والمنهج النبوي في التربية يجب أن يكون أساس منطلقنا التي نستقيها من المصدر الأساس الذي هو السنة الفعلية، ومن سيرة حياته ﷺ، ومجمل توجيهاته، ومعالم شخصيته، وأساليب تعامله مع

([١]) عميرة: عبد الرحمن، منهج القرآن في تربية الرجال، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص١٤٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

الناس من حوله، ويضبط فهمنا لدلالاتها منطوق القرآن الكريم، ومقاصده وقيمه ومبادئه، كما نتلمسها أيضا من أوصاف الرسول ﷺ : شخصية، وخلقا، ورسالة[1] " .

وسيقف الباحث حول الأقسام الأربعة لعاطفة الحب، وكيفية تربيتهما في القرآن الكريم والسنة النبوية على ضوء التقسيمات الأربعة التي خلص إليها الباحث وهي كالآتي:

المبحث الأول

تربية عاطفة الحب نحو الله ﷻ

إذا كان الحب هو الميل، فإن حب الله تعالى هو ميل فطري في الإنسان نحو مصدر خلقه وأصل وجوده؛ ولما كان من الممكن أن تنجرف هذه الفطرة باتجاه التجسيم كما حصل مع بعض المدارس الفكرية، أو باتجاه التعطيل الذي جعل منها عاطفة غامضة ليس لها أثر تربوي في النفس، فقد نظم القرآن هذه العاطفة الفطرية عبر التأسي بالرسول ﷺ فهو القدوة الحسنة والمثل الكامل والتطبيق العملي لمنهج القرآن وصلته بالله ﷻ، ففي إتباعه ضمان من السرف والانحراف والشطط وسبيل إلى حب الله ومغفرته[2].

وبهذا يكون حب العبد لله تعالى نابع من فطرته التي تحن إلى أصل خلقتها، كما أن حبه لله تعالى يظهر في السلوك دون الدعوى، قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(آل عمران:٣١)، قال الزهري: محبة العبد لله ورسوله طاعته لهما وإتباع

([1]) أبو سليمان: عبد الحميد، أزمة الإرادة والوجدان المسلم " البعد الغائب في مشروع إصلاح الأمة "، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٢٠٩

([2]) انظر: شديد، منهج القرآن في التربية، ص ٢١٢؛ ونجاتي، القرآن وعلم النفس، ص٨٤-٨٥؛ بعدراني وآخرون: إحسان و نابغة ببيلي، موسوعة الحب في القرآن الكريم، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ١/ ٤٢- ٤٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

أمرهما [1]، كما ربى القرآن المؤمن أن يكون حبه لله تعالى يفوق كل أنواع الحب التي تعتري هذا الإنسان قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ ﴾(البقرة:١٦٥) أي "ولحبهم لله وتمام معرفتهم به، وتوقيرهم وتوحيدهم له، لا يشركون به شيئا بل يعبدونه وحده ويتوكلون عليه ويلجأون في جميع أمورهم إليه [2]"، وفي هذا المعنى يشير رسول الله ﷺ بقوله « ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِى الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِى النَّارِ»[3]. كما أن العبد مطالب بأن يقدم حب الله تعالى على حبه لأبويه وأبنائه وإخوانه وأزواجه وأهله وأمواله وتجارته، حتى من نفسه التي هي أقرب شيء لديه، قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾(التوبة:٢٤)، وقال ﷺ « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[4]، وعلى هذا فإن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة اهتمتا بتربية حب الله في قلب الإنسان بالعمليات التربوية الآتية :

أ- **التعريف**[5] **بخالق هذا الوجود** : يقول المشهداني:" لا كمال للإنسان إلا بمعرفة جمال الله وجلاله، واستشعار بره وإحسانه، ورؤية آلائه ونعمائه، وشهود رحمته وحكمته، ومتى كان ثمة شيء أحب إلى النفس، وأكثر لديها من الزلفى إلى الله، وطلب القرب منه، فهي ما تزال مريضة

([1]) القرطبي، مختصر تفسير القرطبي، ٣٠٠/١

([2]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٣٤/١

([3]) أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك، كتاب الإيمان، حديث١٦

([4]) أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك، كتاب الإيمان، حديث١٥

([5]) وتعني معرفة الله تعالى: "التعرف على أسمائه وصفاته وأفعاله ومظاهر وإعجازه في الخلق والكون". انظر: القادري وآخرون: أحمد رشيد، وشاهر نيب، الفكر التربوي الإسلامي، الأردن، دار جرير، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥، ص٥٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وما زال الإيمان ناقصا[1] "، والمعرفة بدورها تؤدي إلى تكوين بدايات هذا الحب تجاه الله تعالى، فقد أشار الله تعالى إلى هذا الأمر في آيات كثيرة في كتابه العزيز، مستخدما جميع الأساليب التربوية، لتوصيل هذه المعرفة بأيسر الطرق وأبسطها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(الرعد:٣)، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾(الإنعام:٥٩)، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(الحشر:٢٢-٢٤)، وغيرها من الآيات الكثيرة التي تُعرّف هذا الإنسان بخالقه وصفاته وأسمائه.

كما أن السنة النبوية المطهرة لم تخل من التعريف بالله عز وجل، فقد استخدم ﷺ أساليب متنوعة مستثمرا للمواقف والأحداث، فمثلا استخدم ﷺ المثال الواقعي أمام الصحابة لتعريفهم بصفة من صفات الله عز وجل، وهو أن الله رحيم بعباده، فعن عُمَرَ بن الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قال: قَدِمَ على النبي ﷺ سَبْيٌ فإذا امْرَأَةٌ من السَّبْيِ قد تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي إذا وَجَدَتْ صَبِيًّا في السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ فقال لنا النبي ﷺ أَتُرَوْنَ هذه طَارِحَةً وَلَدَهَا في النَّارِ قُلْنَا لَا وَهِيَ تَقْدِرُ على أَنْ لَا تَطْرَحَهُ فقال لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ من هذه بِوَلَدِهَا»[2]، كما كان ﷺ يعرف الصحابة بخالقهم في كل لحظة من لحظات حياتهم بشتى الوسائل والأساليب، حتى عرفوه

([1]) المشهداني، الحب في المنظور الإسلامي، ص ٤٤

([2]) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح المختصر، بيروت، دار ابن كثير، ط٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، ٢٢٣٥/٥، حديث٥٦٥٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

حق المعرفة وآمنوا به حق الإيمان، ولا غرو بأن قال الله تعالى فيهم ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ﴾(البقرة:١٦٥).

ب- **التوجيه:** فقد جاءت كثير من الآيات توجه الإنسان لمشاهدة بر الله تعالى وإحسانه وتسخير هذا الكون له، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ﴾(الأنعام:٤٦)، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾(الأنعام:٩٩)، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝٤ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ (الجاثية:٣-٥)، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾(النحل:١٤)، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۚ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾(الحج:٦٥)، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا﴾(الإسراء:٧٠)، وغيرها من الآيات الكثيرة التي توجه نظر الإنسان إلى التأمل في آيات الله، لتغرس في نفسه نعم الله عليه بأن فضّله على جميع المخلوقات وجعله خليفة في الأرض، بعد هذا التفضيل لا يسع الإنسان إلا أن يسير في طريق محبة الله تعالى بما رأى وشاهد من النعم، لأن من فطرة الإنسان حب من أحسن إليه، ولا أحد أعظم إحساناً من الله تعالى.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كذلك حرص رسول ﷺ على توجيه الصحابة لنعم الله وأفضاله على الإنسان، وأنه ليس لهم غنى عنه سبحانه وتعالى، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ– فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ (يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلاَ تَظَالَمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فسألوني فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عندي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عبادي إِنَّمَا هي أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ)[1]، وفي هذا الحديث" تنبيه على فقرنا وعجزنا عن جلب منافعنا ودفع مضارنا إلا أن يعيننا الله سبحانه على ذلك وهو يرجع إلى معنى لا حول ولا قوة إلا بالله، وليعلم العبد أنه إذا رأى آثار هذه النعمة عليه أن ذلك من عند الله ويتعين عليه شكر الله تعالى وكل ما ازداد من ذلك يزيد في الحمد والشكر لله تعالى"[2]، كما كان عليه الصلاة والسلام يوجه المسلمين صراحة إلى حب الله تعالى لما أغدقهم من النعم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (أحبو الله لما يغذوكم به من نعمه،

([1]) أخرجه مسلم، باب البر والصلة والآداب، حديث٦٧٣٧

([2]) النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، شرح الأربعين النووية، ١/ ٢٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي)[1]، وهذا توجيه مباشر منه ﷺ لحب الله تعالى لنعمه وأفضاله علينا، وحبه ﷺ وحب آل بيته الأطهار بحب الله.

والناظر من خلال الآيات والأحاديث النبوية الشريفة، يجد أن التوجيه لهذه النعم والفضائل جاء بصورة مباشرة وغير مباشرة، وبصورة متكررة وبأساليب متنوعة وفي حالات مختلفة وفي كل ذلك بما يتناسب مع طبيعة الإنسان.

ج- **التنمية**[2]: حب الله تعالى لايقف عند حدود اللسان دون الجوارح، بل لا بد أن يكون المحب متبعا لأوامر الله تعالى خاضعاً له في كل أمر من أمور حياته، ولأهمية هذا الأمر دعت الآيات القرآنية المسلم إلى حب الله والخضوع له، وإتباع أوامره، وأن يحرص على القيام بالأعمال التي تقربه من الله عز وجل، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(آل عمران:٣١) ، فجعل إتباع رسوله الذي يبلغ أوامره من شروط محبته، لأن "دعوى الحب مع التفريط في الحقوق، ومع الاستهانة باتباع الرسول دعوى منكرة، فإن من أحب الله تأسى برسوله، واستظل بلوائه، واقتفى في الدقيق والجليل أثره[3]"، كما وصف الله عز وجل الذين يحبهم ويحبونه بصفات عدة كما في قوله تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (المائدة:٥٤)، يقول سيد قطب:"ذلك الحب المتبادل بينه وبين المختارين، وتلك السمات التي يجعلها طابعهم وعنوانهم، وهذا الاطمئنان إلى الله في نفوسهم،

([1]) سنن الترمذي، باب المناقب، حديث ٤١٥٨، قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الطريق.

([2]) أي تنمية هذا الحب بالتكرار والتذكير، لضمان الاستمرار والحماية من الغفلة.

([3]) محمد، الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٢٨٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

والسير على هداه في جهادهم... ذلك كله من فضل الله[1]"، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي﴾(طه:٩٠)، وبذلك بين الله عز وجل لهذا المحب كيفية هذا الإتباع والصفات التي يحبها الله تعالى حتى يمتثلها هذا المحب في كل جوانب حياته الظاهرة والباطنة، ومن هذه الصفات التي ذكرها الله تعالى: القسط،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾(الممتحنة:٨)، الإحسان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(البقرة:١٩٥)، التوبة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾(البقرة:٢٢٢)، التقوى ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾(آل عمران:٧٦)، الصبر ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾(آل عمران:١٤٦)، التوكل﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾(آل عمران:١٥٩)، التطهر﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾(التوبة:١٠٨) ، الجهاد﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾(الصف:٤).

ولا يلبث هذا المحب بعد ذلك إلا أن يسير في طاعة محبوبه ويتصف بكل صفة تقربه إليه، فقد كان ﷺ أول المقبلين على الله المطبقين لشرعه والمتصف بصفات الكمال التي جعلته أقرب المخلوقات إلى الله عز وجل، فقد كان ﷺ يحث الصحابة على التقرب إلى الله تعالى بالفرائض ثم النوافل التي توصل إلى حبه تعالى، لأن من ادعى محبة الله بغير هذا الطريق تبين أنه كاذب في دعواه[2] ، فعن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ قال:(من عَادَى لي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وما تَقَرَّبَ إِلي عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلي مِمَّا افْتَرَضْتُ عليه وما يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلي بِالنَّوَافِلِ حتى أُحِبَّهُ فإذا أَحْبَبْتُهُ كنت سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ التي يَبْطِشُ بها وَرِجْلَهُ التي يَمْشِي بها وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ)[3]، فالنوافل

([1]) سيد، في ظلال القرآن، ٩٢٠/٢

([2]) ابن رجب: عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، جامع العلوم والحكم، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٨هـ، ص٣٦٠

([3]) أخرجه البخاري، حديث٦١٣٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

طريقة لتقرب العبد إلى الله عز وجل، وتقرب العبد إلى الله بالنوافل مدعاة لحب الله عز وجل، ومن نتائج هذا الحب أن العبد يملك عندئذ جملة من وسائل التمييز، فلا يرى ولا يسمع إلا ما يرضي الله عز وجل ولا يمشي ولا يفعل إلا ما يرضي الله عز وجل، ومن هنا نستطيع أن نستنبط قاعدة تقول(أن العطاء طريق الحب) العطاء ما يقدمه العبد والحب من الله عز وجل، ومن يريد أن يكسب الحب فليبدأ هو بالعطاء، وكذل جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أي الإِسْلاَمِ خَيْرٌ قَالَ « تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»[1]، وغيرها من الأحاديث التي تغرس في المسلمين حب الأعمال الموصلة لحب الله تعالى.

وبعد هذا يتبين أن القرآن الكريم والسنة النبوية استخدمتا لتربية حب الله تعالى في نفس الإنسان خطوات عدة، منها التعريف بهذا الخالق بأسمائه وصفاته لأن الحب لا ينشأ إلا بعد معرفة، ثم توجيه هذا الإنسان لمشاهدة بر الله وإحسانه وآياته المبثوثة في هذا الكون الواسع، لتنتقل المحبة بعدها من المعرفة إلى التسليم الحقيقي لهذا الخالق، كما أن المسلم أثناء سعيه لمعاشه يعتريه النسيان والغفلة فكان التذكير والتكرار بتنفيذ معنى الحب الحقيقي لله تعالى من أعمال تعبدية بمختلف أنواعها، بمثابة الضمان من الانغماس في الحياة الدنيا وشهواتها، مع التنبيه إلى التأدب مع الله سبحانه وتعالى حين التعبير عن هذا الحب، وذلك بترك مصطلحات العشق الإلهي، وهو ما وقع فيه الصوفية والتغزل بالذات الإلهية.

ويجب أن يكون منهج مؤسسات التربية الإسلامية (الأسرة والمسجد والمدرسة والإعلام) في تربية حب الله تعالى في نفوس الناشئة يمر بثلاثة خطوات رئيسة (التعريف والتوجيه والتنمية) على أن يرافق تلك الخطوات وسائل متنوعة بما يتناسب مع كل مؤسسة من

([1]) أخرجه البخاري، باب الإيمان، حديث٢٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

مؤسسات التربية الإسلامية، كما ينبغي ألا يكون هذا الحب مجرد شعار يرفعه الناشئة دون أن ترى له واقعا في حياتهم العملية مع ضرورة أن تجعل مؤسسات التربية الإسلامية حب الله هو السائد في حياتهم، لأن "حب الإنسان لله تعالى هو المنبع الرئيس لكل حب آخر في الوجود، فمن أحب الله أحب كل ما يقرب إلى الله، إن حب الإنسان لله تعالى يصبح الطاقة التي توجه سلوكه نحو كل ما هو خير وإلى كل ما يرضي الله عنه ويحبه، والتي تبعده عن كل ما ينهى الله عنه ويبغضه[١]".

المبحث الثاني

تربية عاطفة الحب نحو المخلوقات العاقلة[٢] :

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، يعيش في مجتمع تربطه بكثير من أفراده علاقات متعددة، فمنذ ميلاده يعيش بين أفراد أسرته ويشعر بينهم بمشاعر الحب، والأمن، والطمأنينة، والسعادة، كما أن حبه لأمه هو أول حب يشعر به لارتباطه بإشباع جميع حاجاته الأساسية، ثم يكبر هذا الحب لبقية أفراد الأسرة كالأب، والإخوة والأقارب والأصدقاء والجيران والناس عامة، ليشعر بعد ذلك أنه يعيش في مجتمع وأنه عضو مفيد فيه .

كما وجه الإسلام المسلم بأهمية ارتباطه بغيره من الناس وخاصة إخوانه المسلمين، لأن ذلك يقوي انتماءه إلى الجماعة، ويخلصه من الشعور بالقلق الذي ينتج عن الوحدة والعزلة عن الجماعة؛ لذا جاءت الإشارة إلى أهمية الأخوة بين المسلمين والمحبة والتعاون والترابط، قَالَ

---

(١) الزهراني: مسفر بن سعيد بن محمد، التوجيه والإرشاد النفسي من القرآن والسنة، السعودية، دار المنـــار، ط١، ١٤٢١هـــ، ص١٦٥

(٢) ويقصد بها: الأنبياء والرسل، والناس باختلاف قرابتهم والملائكة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ (التوبة:٧١) [١].

ومن مظاهر أنواع هذا الحب، حب الرسول ﷺ الذي يأتي في المقام الثاني بعد حب الله ﷻ؛ لأنه المثل الأعلى للمسلمين والقدوة الحسنة للناس أجمعين، قدوة في أخلاقه وسلوكه وفيما يتحلى به من صفات، لذلك قرن الله تعالى حبه بحب رسوله ﷺ ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾(آل عمران:٣١)، وقوله ﷺ « ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِى الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِى النَّارِ»[٢]، بعده يأتي مظهر حب الإنسان لذاته بحيث "يرتبط حب الذات ارتباطاً وثيقاً بدوافع الذات، فالإنسان يحب أن يحيا وينمي مكانته ويحقق ذاته، ويحب كل ما يجلب له الخير والأمن والسعادة،.. وجاء في كتاب الله إن حب الإنسان لذاته حب فطري، يميل إلى كل ما يفيده وينفعه، ويتجنب كل ما يضره ويسوؤه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(الأعراف:١٨٨) [٣]"، وبهذا فإن الإنسان يحب نفسه، ويحب أن يستمتع بكل ألوان الملذات الحسية والمعنوية في حياته، بل ينتقل هذا الحب إلى كل ما يتصل بهذه الذات[٤].

---

(١) المرجع السابق، الزهراني، ص١٦٩

(٢) أخرجه البخاري، باب الإيمان، حديث٢١

(٣) المرجع السابق، الزهراني، ص١٦٧

(٤) انظر: الزعبلاوي، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ٣٢٩، وقطب، مناهج التربية الإسلامية، ١٤١/١، أبو شهبة، العواطف في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، ص٦٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وهناك أيضاً مظهر آخر من مظاهر هذا الحب وهو حب الآباء والأبناء والإخوان والزوجات والأصحاب كما حكى عنه سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾(التوبة:٢٤)، فنجد أن القرآن الكريم أقر حب هذه الفئات على ألا يتعارض مع حب الله والجهاد في سبيله.

وأما عن حب الناس، فقال سبحانه ضاربا المثل بالأنصار، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾(الحشر:٩).

لذلك استخدم القرآن الكريم والسنة النبوية في تربية عاطفة الحب تجاه المخلوقات العاقلة بمختلف تقسيماتهم وسائل وطرق عدة، فالهدف الإسلامي من هذا الحب واضح؛ وهو جعل الناس جميعا كالجسد الواحد في علاقات بعضهم ببعض، وأول مراتب هذا النوع من الحب يجب أن يكون تجاه الرسول ﷺ للآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في هذا الشأن:

١- حب الرسول ﷺ:

إن الطبيعة البشرية تميل نحو الشخص المتزن بالأخلاق العالية [١]، بحكم أن الأخلاق الحسنة موضع اتفاق واستحسان بين العقلاء من الناس[٢]، ومن الخطوات التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية في تربية هذا الحب يمكن إجماله فيما ما يأتي:

---

(١) وهو ما يسمى بالحب العقلي: وهو الميل الحاصل من الإعجاب والاستحسان للأفعال الحسنة، والأخلاق العالية.

(٢) الكبيسي، الحب في القرآن الكريم، ص٨١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

أ- التعريف بأخلاقه وحقوقه ﷺ: امتدح القرآن الكريم صفات وأخلاق النبي ﷺ كخطوة أولية تعريفية لغرس محبة النبي ﷺ في قلوب الناس، وليس هذا فحسب فالله جل وعلا لم يعظم شيئاً خلقه كتعظيمه لأخلاق النبيﷺ، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم:٤)، فالله تعالى "يمجد بهذا الثناء نبيه ﷺ كما يمجد به العنصر الأخلاقي في منهجه الذي جاء به هذا النبي الكريم، ويشد به الأرض إلى السماء، ويعلق به قلوب الراغبين إليه-سبحانه- وهو يدلهم على ما يحب ويرضى من الخلق القويم [١]"، كما أن النبي ﷺ يُعرف الناس بشرف نسبه وأنه جاء من نسل إبراهيم عليه السلام، فعَنْ أَبِى عَمَّارٍ شَدَّادٍ أَنَّهُ سَمِعَ وَاثِلَةَ بْنَ الأَسْقَعِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِى هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِى مِنْ بَنِى هَاشِمٍ» [٢]، وبعد أن عرف المسلمون نسب وخلق نبيهم، لزم أن يعرفوا الحقوق المترتبة عليهم تجاهه والترابط الذي بينه وبينهم، قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ﴾(الأحزاب:٦)، قال ابن عاشور: جاءت هذه الآية مبينة أن النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم[٣].

ب- بيان أسباب هذا الحب: وذلك نتيجة سلوك النبي ﷺ العاطفي تجاه أمته مؤمنين وكفار، وأنه حريص على هدايتهم ورؤف بهم،قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾(التوبة:١٢٨)، أي: شديد الرأفة والرحمة

---

(١) سيد، في ظلال القرآن، ٣٦٥٧/٦

(٢) أخرجه مسلم، باب الفضائل، حديث٦٠٧٧

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص٤٠٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

بهم، أرحم بهم من والديهم، ولهذا كان حقه مقدما على سائر حقوق الخلق، وواجب على الأمة الإيمان به، وتعظيمه، وتعزيره، وتوقيره[١].

وأيضا ماجاء في هذا السياق عن عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ فَقَالَ « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ قَالَ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَىَّ. ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فَمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ ». فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»[٢]، ويظهر من خلال ذلك أن سلوك النبي ﷺ تجاه أمته بالحب، يجب أن يقابله حباً من أمته وهذا الحب لن يكون إلا بعد أن يستشعر المؤمن بمحبة النبي ﷺ له، وهذا ما ظهر من خلال الحديث السابق.

ج- حب النبي ﷺ مرهون بالإتباع: وذلك لأن الثمرة الحقيقية لطبيعة هذا الحب هو الإتباع، وتربية الحب بالإتباع تقتضي المخالطة والاحتكاك، مما حدا بالكثير من الصحابة التعبير عن حبه بشكل قولي وعملي، لذا "جاء ترسيخ حب الإتباع بطريقتين، أولهما: الميل العاطفي وتطويع الهوى عن طريق القلب كما جاء ذلك في الآيات التي أشير إليها سابقا، ثانيهما: تأصيل ذلك

---

(١) السعدي: عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، ص٢٠٧

(٢) أخرجه البخاري، حديث٣٢٣١، وأخرجه مسلم، باب الجهاد والسير، حديث٤٧٥٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الحب عن طريق التطبيق العملي لما أمر الله به أو رسوله "[1]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾(آل عمران:٣١) ، أي" إن حب الله ليس دعوى باللسان، ولا هياما بالوجدان، إلا أن يصاحبه الإتباع لرسول الله، والسير على هداه، وتحقيق منهجه في الحياة.. وإن الإيمان ليس كلمات تقال، ولا مشاعر تجيش، ولا شعائر تقام، ولكنه طاعة لله والرسول،وعمل بمنهج الله الذي يحمله الرسول [2]".

د- سيادة حب النبي ﷺ بعد حب الله عن بقية المحبوبات: فالنبي ﷺ يأمر المسلمين أن يحبوه أكثر من أي أحد بعد الله تعالى، لأنه جاء من عند الله وما هو إلا رسول مبلغ عن الله عز وجل، وهذا الأمر لم يأت لأول وهلة من رسالته ﷺ بل بعدما رأى الناس أخلاقه وصدقه في دعوته وعايشهم في كل أحوالهم، لذلك أمرهم بهذه المحبة فعن أَنَسٍ عن النبي ﷺ قال : (لَا يُؤْمِنُ أحدكم حتى أَكُونَ أَحَبَّ إليه من وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)[3]، وعلى هذا فالمؤمن الصادق الإيمان يتخذ من الرسول المثل الأعلى الذي يقتدي به في أخلاقه وسلوكه، ويحذو حذوه ويهتدي بسيرته، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾(الحشر:٧) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ﴾(الأحزاب:٢١)، كما ينبغي ألا يعبر بحبه ﷺ بالعشق والهيام وغيرها من المصطلحات التي لا تليق معه، كما وضع لنا القرآن الكريم ضابطاً نقيس به محبتنا له ﷺ، هذا الضابط يتمثل في هذه الآية، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾(

([1]) الكبيسي، الحب في القرآن الكريم، ص ٧٨

([2]) سيد، في ظلال القرآن، ٣٨٧/١

([3]) أخرجه البخاري، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، حديث١٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

التوبة:٢٤) ، فما كان من الصحابة إلا أن توجهوا بحبهم لهذا النبي الكريم، وجعلوا حب أولادهم وأموالهم وأهلهم خلف هذا الحب النبوي، وليس أدل على ذلك من قصة الإعرابي الذي سأله عن موعد الساعة فسأله وما أعددت لها فقال: والله ما أعددت لها كثير الصيام أو صلاة إلا أني أحب الله ورسوله، فقال النبي ﷺ (أنت مع من أحببت) [١]، حتى قال بعض الصحابة ما فرحنا بشيء فرحنا بهذا الخبر لما نعلم من حبنا لرسول الله ﷺ [٢].

٢- حب الذات :

إن الإنسان يتجه بفطرته إلى حب ذاته، وتلبية رغباته، وإشباع نوازعه، وقد ذكر الله تعالى على لسان النبي ﷺ أنه لو كان يعلم الغيب لاستكثر من الخير لنفسه ولدفع عنها السوء والأذى، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾(الأعراف:١٨٨) ، والإسلام يقر أصل هذا الحب لكنه يضبطه كي لا ينقلب مرضاً نفسياً، ومن المظاهر التي ذكرها القرآن لهذا الحب هو حبه الشديد للمال قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٞ﴾(العاديات:٨)، " فهو شديد الحب لنفسه.. هذه فطرته وهذا طبعه [٣]"، وكذلك أنه دائم الدعاء لنفسه بالخير ولا يمل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٞ قَنُوطٞ﴾(فصلت:٤٩) ، وأنه إذا أصابه بلاء أو أذى، انتابه الجزع والهلع على ما حل به، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا﴾(المعارج:١٩-٢١)، ولذلك إذا نما هذا الإنسان شديد التعلق بذاته ولم يجد التوجيه التربوي السليم لتعديل حبه لذاته الأنانية،

---

(١) أخرجه مسلم، باب المرء مع من أحب، حديث ٢٦٣٩

(٢) صحيح مسلم، شرح القاضي عياض، دار الوفاء، ط١، ١٤١٨هـ، ١٢٠/٨

(٣) سيد، في ظلال القرآن، ٣٩٥٨/٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

فإن هذا الحب ينقلب لمرض نفسي يلازمه في الكبر وهذه من المعوقات التي تحول دون تربيـــة الحب في نفسه تجاه الآخرين.

والقرآن الكريم والسنة المطهرة مع إقرارهما بهذا الحب المتجه إلى الذات كونه أساس تكوين الشخصية القوية، وشق طريق الحياة بثقة وصلابة، ومواجهة أعبائها ومشاقها بصبر وقوة واحتمال، إلا إنهما يعملان على توجيه هذا الحب ليكون موافقاً مع القيم الروحية والفضائل الأخلاقية والآداب الاجتماعية، لتصبح نفسه سليمة من الاضطرابات النفسية وحتى تتحقق مصلحة الفرد والمجتمع معا، فلا يُفهم حب النفس على أنه الانجراف وراء هوى النفس وشهواتها بل على العكس يعتبر ذلك ظلما للنفس، بل يوجه الإسلام هذا الإنسان ليكون حبه الحقيقي لذاته هو أن يصونها من مذلة العبودية للشهوة، ومذلة الخزي والعذاب يوم الجزاء، ومنهج التربية الإسلامية "يوقع على هذا الحب أنغاما جميلة رائقة تنتهي في النهاية إلى أن يحب الإنسان نفسه في وضعها الصحيح، يوقع أولا : نغمة الحب لله، فالله هو المنعم الذي وهب الحياة للإنسان، والآيات المبثوثة في الكون لهي جلية وسبق الإشارة إليها سابقا، وثانيا : يوقع نغمة الحب للكون الذي خلقه بحيث يكون صلة قوية بين الكون والإنسان، وثالثا : يوقع نغمة الحب للكائنات الحية التي تشارك الإنسان سكنى الأرض، ورابعا: يوقع نغمة الحب لبني الإنسان، وحين يوقع القرآن أنغاما لحب هذه كلها، فإنها توازن حب الإنسان لنفسه، وتضعه في وضعه الصحيح، الذي لايظلم ولا يجور، ولا يغتصب لنفسه حقوق الآخرين [1]".

كما حذر النبي ﷺ من الكبر، فعن عبد اللَّهِ بن مَسْعُودٍ عن النبي ﷺ قال (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ من كان في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ من كِبْرٍ قال رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً

([1]) قطب: محمد، مناهج التربية الإسلامية، القاهرة، دار الشروق، ط٧، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ١/ ١٤٢-١٤٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

قال إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ الناس)[1]، كما استخدم تكرار الترهيب في مواضع مختلفة، فعن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي ﷺ قال (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي قد أَعْجَبَتْهُ جُمَّتُهُ وَبُرْدَاهُ إِذْ خُسِفَ بِهِ الْأَرْضُ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ في الأرض حتى تَقُومَ السَّاعَةُ)[2]، وعن عبد اللَّهِ بن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ (من جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ لم يَنْظُرْ الله إليه يوم الْقِيَامَةِ)[3]، " هكذا تحرص السنة النبوية على تعديل العاطفة المتجهة إلى الذات والسمو بها عن الدنايا والرذائل، وتوجيهها توجيها خيّرا يحقق للشخصية توازنها وتكيفها، ويجعل الفرد حريصا على إرضاء ربه تعالى، معتدا بذاته في غير كبر، واثقا في نفسه بدون غرور، متمسكا بأهداب الفضيلة، ملتزما بمكارم الأخلاق، قادرا على التكيف مع مجتمعه الذي يعيش فيه، محصنا ضد الأثرة والأنانية والكبرياء[4] ".

٣- حب الولد :

حب الأولاد له أصوله الفطرية التي قررها الإسلام، فالأم ترتبط بوليدها ارتباطاً وثيقاً مما يكون له الأثر الأكبر على حبها لأولادها، وكذلك الأب فهو مصدر قوة ومنعة وجاه لأولاده وعامل مهم في استمرار دوره في الحياة وفي بقاء ذكراه بعد موته، وقد اقترن حب الأولاد بحب المال في كثير من الآيات، لأنهما من أسباب القوة والمتعة للإنسان، ويتضح هذا الحب في كتاب الله عز وجل من دعاء زكريا عليه السلام ربه أن يهبه غلاما يرثه ويرث آل يعقوب، قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾(

([1]) أخرجه مسلم، باب تحريم الكبر وبيانه، حديث٩١

([2]) أخرجه مسلم، باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثيابه، حديث٢٠٨٨

([3]) أخرجه البخاري، حديث٣٤٦٥

([4]) الزناتي: عبد الحميد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، دار العربية للكتب، ١٩٨٤م، ص٥٩٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

مريم:٤-٦)، وفي قصة نوح عليه السلام إشارة كبيرة إلى هذا الحب الأبوي عندما نادى ابنه ليركب معه السفينة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴾(هود:٤٢).

كما كان الرسول ﷺ يقر حب الأولاد لكونه فطرة موجودة في نفس الوالدين، على أن يكون هذا الحب مشروطاً بحسن تأديبهم ورعايتهم كما كان ﷺ يفعل ذلك، فلقد كان ﷺ الأسوة الحسنة في نموذج هذا الحب، بحبه لأبناء ابنته فاطمة الحسن والحسين، فكان يحنو عليهما ويعانقهما ويقبلهما ويحملهما فوق ظهره، فعن أَنَسَ بن مَالِكٍ يقول سُئِلَ رسول اللَّهِ ﷺ أَيُّ أَهْلِ بَيْتِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ قال الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وكان يقول لِفَاطِمَةَ أدعي أبني فَيَشُمُّهُمَا وَيَضُمُّهُمَا إليه)[١]، كما أنه ﷺ يعاتب من لا يظهر حبه للأولاد ويكتمه خشية الناس، فعن أبي سَلَمَةَ عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ الْأَقْرَعَ بن حَابِسٍ أَبْصَرَ النبي ﷺ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ فقال إِنَّ لي عَشْرَةً من الْوَلَدِ ما قَبَّلْتُ وَاحِدًا منهم فقال رسول اللَّهِﷺ :(إنه من لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ)[٢]، وكان ﷺ أيضا يربي الصحابة على أن يكون هذا الحب مقرونا بالعدل، فعن عَامِرٍ قال سمعت النُّعْمَانَ بن بَشِيرٍ ﷺ وهو على الْمِنْبَرِ يقول أَعْطَانِي أبي عَطِيَّةً فقالت عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ لَا أَرْضَى حتى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقال إني أَعْطَيْتُ ابْنِي من عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يا رَسُولَ اللَّهِ قال: أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هذا قال: لَا، قال: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بين أَوْلَادِكُمْ) قال: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ[٣]".

هكذا يوضح النبي ﷺ للوالدين تربية هذا الحب على أن يكون هذا " الحب مصحوبا بالعدل والإكرام والاحترام، الذي هو أساس النهج النبوي الذي يجعل خطابه وتوجيهه للطفل

---

(١) أخرجه الترمذي، حديث٣٧٧٢

(٢) أخرجه مسلم، حديث٢٣١٨

(٣) أخرجه البخاري، باب الإشهاد في الهبة، حديث٢٤٤٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فاعلا، ويجعل من قوة الحب ومن دوافعه الإيجابية، لا التخويف والترهيب، أكبر عون له على استجابة الأطفال من حوله لتوجيهه، وحرصهم على إرضائه، والتحلي بالصفات الحميدة التي يغرسها ويتعهدها في نفوسهم عن رضا نفس وحبا له، واقتناعا بما يريده لهم ومنهم، مما جعل التربية النبوية النموذج الأسمى في النجاح، حتى أنه ﷺ قد بلغ غاية الكمال، فلم يحتج إلى عنف اليد أو اللسان، ولم يضرب ﷺ طفلا قط، ولم ينل أحدا منهم بسب أو شتم [1]".

لكن مع وجود هذا الحب الفطري الذي لايمكن إنكاره أو إزالته، نجد أن القرآن الكريم يتعامل معه تعامل البصير العالم بجبلة هذا الإنسان وميله، فأقره في صوره المختلفة وبين لهم أن يكون حب الله فوق الأهل والأبناء والأزواج، وإذا ما تعارض حب الأبناء والآباء مع حب الله ورسوله، كان عليه أن يقدم حب الله ورسوله، كما في قوله تعالى:﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾(التوبة:٢٤)، كما حذر أن يكون حب الأبناء فتنة للآباء، قال تعالى:﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾(الأنفال:٢٨)، وقال تعالى:﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾(التغابن:١٥).

٤- حب الآباء :

كذلك نجد أن القرآن الكريم والسنة النبوية وجهتا الأبناء أن يكون حبهم لآبائهم "ارتباطا عاطفياً، وقناعة بحمايتهم والذود عنهم، والعمل على كل ما من شأنه احترام شخصيتهم وتقديم العون لهم، ولذا وجب أن يظهر هذا الحب بطاعة الوالدين واحترامهما منتهى الاحترام، وهو

([1]) عبد الحميد، أزمة الإدارة والوجدان المسلم، ص٢١١-٢١٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

فضلاً على أنه واجب عائلي، وإنساني وأخلاقي، فهو واجب ديني[1]"، وأن عصيانهما أو التمرد عليهما أو الإساءة لهما يعرض الأبناء لغضب الله وسخطه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾(لقمان:١٤) وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾(الأحقاف:١٥)و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾(الإسراء:٢٣).

" وتوصية الولد بالوالدين تتكرر في القرآن الكريم، وفي وصايا رسول الله ﷺ لم ترد توصية الوالدين بالولد إلا قليلا ومعظمهما في حالة الوأد، ذلك أن الفطرة تتكفل وحدها برعاية الوليد من والديه، فالفطرة مدفوعة إلى رعاية الجيل الناشئ لضمان امتداد الحياة كما يريدها الله، وأن الوالدين ليبذلان من أجسامهما وأعصابهما وأعمارهما ومن كل ما يملكان من عزيز وغال، في غير تأفف ولا شكوى بل في غير انتباه ولا شعور بما يبذلان[2]".

في المقابل نجده ﷺ ينمي في الأبناء الحب الحقيقي للوالدين، وذلك بتكرار توجيهاته بالإحسان للوالدين وبرهما في جميع الأحوال، فعندما سئل النبي ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ قال: (الصَّلَاةُ على وَقْتِهَا قال ثُمَّ أَيٌّ قال ثم بِرُّ الْوَالِدَيْنِ قال ثُمَّ أَيٌّ قال الْجِهَادُ في سَبِيلِ اللَّهِ قال

([1]) الزين: سميح عاطف، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة – علم النفس مجمع البيان الحديث –، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ٢٠٢/١

([2]) سيد، في ظلال القرآن، ٢٧٨٨/٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

حدثني بِهِنَّ وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي)[1]، فعد حب الوالدين وبرهما مقرونا بالصلاة التي هي عمود الدين والجهاد الذي هو ذروة الإسلام من أحب الأعمال التي تؤدي إلى رضا الله تعالى، كما وجههم إلى الحذر من عقوقهما الذي ينافي معنى الحب الحقيقي للوالدين فاستخدم أسلوب التحذير من عقوقهما إذ عده من أكبر الكبائر، فعن عبد الرحمن بن أبي بَكْرَةَ عن أبيه رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ ثَلَاثًا أو قَوْلُ الزُّورِ فما زَالَ يُكَرِّرُهَا حتى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ)[2].

٥- حب الجنس الآخر [3]:

الرجل والمرأة هما النواة الأولى لتكوين الأسرة، لذا جعل الله في كل منهما ميلا نحو الآخر، ليسهل تجاذبهما وتقاربهما، هذا الميل يدفعه دافع فطري خلقه الله في أعماق الإنسان[4]، ولقد صرح القرآن الكريم بهذا الدافع الفطري في قوله تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾(آل عمران:١٤).

كما بينت السنة الشريفة أمثل الطرق في الحفاظ على الشعور الفطري تجاه الجنس الآخر، فقد أنكر ﷺ على النفر الثلاثة الذين يريدون أن يضادوا الفطرة الموجودة فيهم، فعن أَنَسٍ ﷺ قال: أَنَّ نَفَرًا من أَصْحَابِ النبي ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النبي ﷺ عن عَمَلِهِ في السِّرِّ فقال بَعْضُهُمْ لَا

([1]) أخرجه البخاري، باب البر والصلة، حديث٥٦٢٥

([2]) أخرجه البخاري، باب إثم من أشرك بالله، حديث٦٥٢١

([3]) عمدت إلى عدم ذكر الحب الجنسي موافقة لما ذهب إليه الزهراني في كتابه " التوجيه والإرشاد النفسي من القرآن والسنة، ص ١٧٦-١٧٧ بقوله: "لا أنكر الدافع الجنسي أو الحب الجنسي، ولكن أفضل تسميته بالمشروع وغير المشروع، لأن كلمة الحب الجنسي أصبحت كلمة مبتذلة وكثيرا ما تطلق على العلاقة الجنسية غير المشروعة " .

([4]) انظر،المشهداني، الحب في المنظور الإسلامي، ص ١٣٧، الأحدب، مالا نعلمه لأولادنا ألف باء الحب والجنس، ص١٧٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ وقال بَعْضُهُمْ لَا آكُلُ اللَّحْمَ وقال بَعْضُهُمْ لَا أَنَامُ على فِرَاشٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عليه فقال ما بَالُ أَقْوَامٍ قالوا كَذَا وكَذَا لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)[1] قال ابن حجر: " ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التمزموه وطريقة النبي ﷺ الحنيفية السمحة فيفطر ليتقوى على الصوم وينام ليتقوى على القيام ويتزوج لكسر الشهوة واعفاف النفس وتكثير النسل[2]".

كما أن الإسلام لم ينكر الطبيعة الخِلقية التي جبل عليها الرجل فيما يتعلق بحبه وميله للنساء، وكذلك النساء في ميلهن للرجال، إلا أن هذا الميل أمامه طريقان، الطريق المشروع : وهو حب الجنس الآخر في إطار الزواج، والطريق الممنوع : وهو حب الجنس الآخر خارج إطار الحلال .

ولا شك أن القرآن الكريم بعد إقراره لهذا الميل بين الرجل والمرأة، نجده يحافظ على هذا الحب ويدعو إلى تربيته والسيطرة عليه والتحكم فيه، بأن جعل له طريقا واحدا ليحقق الغاية الحقيقة من هذا التجاذب والحب ألا وهو الزواج، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(الروم:٢١) ، هذا الزواج " الذي يؤدي إلى ثمرتين أساسيتين، أولاهما: إشباع الدافع الجنسي لكل من الزوج والزوجة، ثانيهما: العمل على استمرار النوع الإنساني بما ينتج عنه التزاوج والارتباط الأسري من تكثير النسل[3]".

([1]) أخرجه مسلم، حديث١٤٠١

([2]) ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، تحقيق: محب الدين الخطيب، ٩ / ١٠٥

([3]) الزعبلاوي، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ص٢٦٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

يقول سيد قطب:" فيدركون حكمة الخالق في خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقا للآخر، ملبيا لحاجته الفطرية: نفسية وعقلية وجسدية، بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار، ويجد أن في اجتماعهما السكن والاكتفاء والمودة والرحمة، لأن تركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظ في تلبية رغائب كل منهما الآخر وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية لإنشاء حياة جديدة تتمثل في جيل جديد[١] "، لذلك أشار القرآن الكريم بأن يكون هذا الحب "حباً يعمل على استمرار التعاون والتآلف والانسجام ليس بين الزوجين فقط، وإنما بين الأسرتين معا، وبينهما وبين الآخرين دوما في المجتمع والأمة والإنسانية [٢]"، كما يدلنا رسول الله ﷺ على الطريق الممهد للحب بين الزوجين عند الإرادة الجادة للزواج، وينمي هذا الشعور بالحب تجاه الزوجة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (أكمل الناس إيمانا وأفضل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم)[٣]، وعن عَائِشَةَ قالت: قال رسول اللَّهِ ﷺ: (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وأنا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي)[٤]، لهذا جعل خيار الناس من يحسن لأهله ويحبهم حبا حقيقيا مبنيا على معاني الزوجية السليمة .

بعد إقرار الطريق الوحيد للحب بين الجنسين، حذر الإسلام أن يكون هدف الحب ميلاً جسديا نحو تحقيق الشهوة الفانية بطرقها المحرمة، التي تؤدي إلى اختلاط الأنساب، وتزعزع كيان الأسرة، وتهدم المجتمع بأسره، فمنعهم من سلوك الطرق المحرمة ووضع بعض التدابير الشرعية التي تمنع من الوصول إلى هذا الطريق، منها:

---

(١) قطب: سيد، في ظلال القرآن الكريم، ٢٧٦٣/٥

(٢) بعدراني وآخرون، موسوعة الحب في القرآن، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ١٥٠/٤

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، الرياض، مكتبة الرشيد، ط١، ١٤٠٩هـ، حديث٢٥٣١٨

(٤) أخرجه الترمذي، حديث٣٨٩٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

-حرم الاسترسال في النظرات بين الرجال والنساء، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾(النور: ٣٠-٣١).

- تحريم الزينة ومظاهر الفتنة التي تثير الرجال، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(الأحزاب:٥٩).

- منع المرأة من ترقيق صوتها أو الخضوع قطعا لافتنان القلوب المريضة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾(الأحزاب:٣٢).

كما أن القرآن الكريم عرض إحدى القصص القرآنية بصورة بديعة لهذا الميل الفطري بين الرجل والمرأة؛ وبطريقة فنية رائعة أوحت بدرس أخلاقي عظيم في معنى العفة والطهارة والتقوى، فالجانب العاطفي يتمثل بميل امرأة العزيز لسيدنا يوسف ﷺ ميل حب عاطفي، ولكن سيدنا يوسف ﷺ التزم مبدأ الشرع مبدأ العفة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾(يوسف:٢٤)، وسبب همّ امرأة العزيز لسيدنا يوسف هو حبها له حباً شديداً، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾(يوسف:٣٠)، وهذا ما يدل على أن الحب إذا كان على ضوابط الشرع وتكون نتيجته الزواج فيكون هذا الحب مباحاً، أما إذا لم يكن بهذا الطريق فهو حرام [١].

---

(١) المشهداني، الحب في المنظور الإسلامي، ص١٣٧-١٣٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

يبقى دور مؤسسات التربية الإسلامية في نشر ثقافة حب الجنس الآخر بصورته الإسلامية و إيضاح الهدف الحقيقي من هذا الحب وهذا ما سيأتي ذكره لاحقا، وذلك بتعريف الناشئة حقيقة هذا الحب والغاية منه، وتوجيههم لطرقه المشروعة وتنبيههم على خطر النظرة الغربية التي رافقت هذا الحب في وسائل الإعلام، وجعلته في أرذل صوره، كما يجب عليها تنمية هذا الحب وفتح القنوات المشروعة للحفاظ عليه والمساهمة في تذليل الصعوبات التي تعتريه.

٦- حب الناس :

إن حب الإنسان للآخرين تربطه علاقات متعددة، سواء أكانت علاقة رحم، أو قرابة، أو جيرة، أو أخوة، و"لذلك فإن الله تعالى حينما أشار إلى حب الإنسان لنفسه الذي يظهر في هلعه وجزعه إذا مسه الشر، وحرصه على ما يناله من الخير وبخله به ومنعه عن الناس، أثنى سبحانه وتعالى بعد ذلك مباشرة على من يقاوم الإسراف في حبه لذاته، ويتخلص من مظاهر الهلع والجزع إذا مسه شر، ومن البخل إذا ناله خير، وذلك عن طريق التمسك بالإيمان، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والتصدق على الفقراء والمساكين والمحرومين، والابتعاد عما يغضب الله، فإن من شأن هذا الإيمان أن يوازن بين حب الإنسان لنفسه وحبه للناس بما يحقق مصلحة الفرد والجماعة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾(المعارج:١٩-٢٧) [١]" .

([١]) نجاتي، القرآن وعلم النفس، ص٧٨-٧٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وقد وجه القرآن الكريم المسلمين إلى المحبة والتآلف فيما بينهم، وحثهم على التعاون والتماسك والتآخي، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾(آل عمران:١٠٣) ، كما حرصت السنة النبوية على ترسيخ حب الناس عامة، ومن بينها حب الرحم والأقارب والحفاظ على هذا الحب، فعن عُرْوَةَ عن عَائِشَةَ قالت: قال رسول اللَّهﷺ : (الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ من وَصَلَنِي وَصَلَهُ الله وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ الله)(١)، وعن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه قال سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: (من سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ أو يُنْسَأَ له في أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)(٢)، ثم انتقل توجيه الحب إلى الجار المسلم حيث نجد أن النبي ﷺ ينمي حب الجار في نفوسنا ويدعم ذلك بإخبار الصحابة منزلة هذا الحب مستخدما وسائل الترغيب في فضل حب الجار والإحسان إليه، فعن عائشة أم المؤمنين، قالت : قال رسول الله ﷺ : (مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)(٣)، وقد كان ﷺ يوجههم إلى أن يكون هذا الحب واقعيا وممارسا في حياتهم حتى في أقل الأشياء، فعن عبد اللَّهِ ابن الصَّامِتِ عن أبي ذَرٍّ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: (يا أَبَا ذَرٍّ إذا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ)(٤).

ثم ينتقل الخطاب في تربية هذا الحب من المجتمع الصغير الذي يحيط بهذا الإنسان إلى المجتمع الكبير متماشيا مع عالمية رسالة الإسلام، فقد وجه القرآن بأهمية ارتباط الإنسان بغيره من الناس وخاصة المسلمين، إذ وجههم إلى أهمية الأخوة بينهم،وأن يحب كل منهم الآخر كما يحب الأخ أخاه، قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(

---

(١) أخرجه مسلم، حديث٢٥٥٥

(٢) أخرجه البخاري، حديث١٩٦١

(٣) أخرجه البخاري، باب الأدب، حديث٦٠١٤

(٤) أخرجه مسلم، حديث٢٦٢٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الحجرات: ١٠) ،وقَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(التوبة:٧١)، وقد أعطى القرآن الكريم نموذجا لهذه الأخوة كما جاء في ثناء الله تعالى على الأنصار لما أظهروه من محبة صادقة للمهاجرين، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾(الحشر:٩).

ولأهمية هذا الحب كما ذكره القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فقد أخذ به الأطباء النفسيون في علاج بعض المرضى، تقول أبو شهبة "أدرك المعالجون النفسيون أهمية العلاقات الإنسانية في الصحة النفسية للإنسان، ولذلك كان اهتمامهم بربط مرضاهم النفسيين بأفراد المجتمع وتقوية علاقات المودة والحب بينهم وبين الناس كأحد العوامل المهمة في علاجهم النفسي، ولقد اهتم القرآن الكريم بتوجيه المسلم إلى الأخوة والمحبة والتعاون والترابط، لأن ذلك يخلصه من القلق الذي ينتج عن الوحدة والعزلة عن الجماعة وهو شعور يعاني منه عادة المريض النفسي[١]".

كما نجد أيضا أن الرسول ﷺ أرشدنا إلى ضرورة وجود المحبة بين المسلمين على مختلف الأصعدة وفي كل مكان، فوجههم إلى أن دخول الجنة لايتم إلا بالإيمان وأن هذا الإيمان لابد أن يُدعم بالحب، وللحب وسائل للوصول إليه من ضمنها تكرار إفشاء السلام بينهم، إذ عد الرسول ﷺ تكرار إفشاء السلام بين المسلمين في كل حين من العوامل التي تؤدي إلى المحبة،

---

(١) أبو شهبة، العواطف في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، ص٦٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم)[1].

وفي المقابل حَرَصَ الإسلام على أن يكون هذا الحب وفق ضوابط تنسجم مع تعاليم القرآن الكريم والسنة المطهرة منها:

- استقلالية الولاء العاطفي من كل الرواسب التي تتعلق بالغرائز تجاه الأقرباء، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (التوبة:٢٣)، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡ ﴾(الحشر:٢٢). [2]

- أن يكون هذا الحب خالصا لوجه الله تعالى، لا لمنفعة عاجلة أو آجلة أو لغرض شخصي أو سعيا وراء مال أو منصب أو جاه، حيث أشار الرسول ﷺ أن يكون هذا الحب مبنيا على حب الله تعالى، فعن أبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ الله في ظِلِّهِ يوم لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ الله وَرَجُلٌ قَلْبُهُ معلق بِالْمَسْجِدِ إذا خَرَجَ منه حتى يَعُودَ إليه وَرَجُلَانِ تَحَابَّا في الله اجْتَمَعَا على ذلك وَتَفَرَّقَا عليه وَرَجُلٌ ذَكَرَ الله خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ ذَاتُ حَسَبٍ وَجَمَالٍ فقال إنِّي أَخَافُ الله وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حتى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ)[3]، وعن مَالِكٍ الأشعري ﷺ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَضَى صَلاَتَهُ أَقْبَلَ إلى الناس بِوَجْهِهِ فقال: (يا أَيُّهَا الناس اسْمَعُوا وَاعْقِلُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلَّهِ عز وجل عبادا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ على مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَعْرَابِ من

---

(١) أخرجه مسلم، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، حديث٥٤

(٢) الكبيسي، الحب في القرآن، ص٧٣

(٣) أخرجه الإمام مالك، باب ما جاء في الْمُتَحَابِّينِ في الله، حديث١٧٠٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

قَاصِيَةِ الناس وَأَلْوَى بيده إلى نبي اللَّهِ ﷺ فقال : يا نبي اللَّهِ نَاسٌ مِنَ الناس لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ على مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ أنعتهم لنا يعني صِفْهُمْ لنا فَسُرَّ وَجْهُ رسول اللَّهِ ﷺ لِسُؤَالِ الأعرابي فقال رسول اللَّهِ ﷺ : هُمْ نَاسٌ من أَفْنَاءِ الناس وَنَوَازِعِ الْقَبَائِلِ لم تَصِلْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ تَحَابُّوا في اللَّهِ وَتَصَافَوْا يَضَعُ الله لهم يوم الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ من نُورٍ فَيُجْلِسُهُمْ عليها فَيَجْعَلُ وُجُوهَهُمْ نُوراً وَثِيَابَهُمْ نُوراً يَفْزَعُ الناس يوم الْقِيَامَةِ وَلاَ يَفْزَعُونَ وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لاَ خَوْفٌ عليهم وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)[1].

- أن يكون حب المسلم لأخيه صادقاً وخالصاً من عوامل الأثرة والشح، ولذلك دعانا رسول الله ﷺ إلى الصدق في المحبة، عن أَنَسٍ ﷺ عن النبي ﷺ قال: (لَا يُؤْمِنُ أحدكم حتى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)[2]، وقد حثهم على تقوية الروابط ، فعن النُّعْمَانِ بن بَشِيرٍ ﷺ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ في تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَدَاعَى له سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[3].

٧- حب الملائكة:

الملائكة هم خلق الله خلقهم من نور، خلقهم لعبادته وأوكل إليهم أعمالاً يقومون بها في هذا الكون، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ (الأنبياء:١٩-٢٠)، ونجد أن القرآن الكريم بدأ بتعميق حقيقة وجود الملائكة وتعريف المسلم بوظائفهم التي وكلوا بها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

---

(١) أخرجه أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مصر، مؤسسة قرطبة، حديث ٢٢٩٥٧، ٥ /٣٤٣

(٢) أخرجه البخاري، باب الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، حديث١٣؛ وأخرجه أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، مسند أبي يعلى، دمشق، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م، تحقيق: حسين سليم أسد، حديث ٢٩٦٧، ٣٣٩/٥

(٣) أخرجه مسلم، بَاب تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ، حديث٢٥٨٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الشورى:٥)، قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ (غافر:٧)، ثم نجد أنه يستخدم طريقة الإيحاء ليشعر المسلم بحب الملائكة له، وأنهم يطلبون له النجاة والفوز بالجنة، كما يخبرهم بأنهم يحمونه مما يؤذيه، ومن كل ما يمكن أن يضره، قَالَ تَعَالَى:﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ (الرعد:١١)، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ (غافر:٧)، وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ« إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلاَنًا فَأَحِبَّهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِى جِبْرِيلُ فِى السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِى أَهْلِ الأَرْضِ » [١]، ومن خلال النصوص السابقة نجد أن تربية حب الملائكة بدأت بخطوات عدة تمثلت هذه الخطوات في تعميق حقيقة وجودهم، ثم تعريف المسلم بوظائفهم التي يقومون بها، وأخيراً إشعار المسلم بأن الملائكة تحبهم ماداموا ينفذون أوامر الله سبحانه وتعالى ويطيعونه، بعدها من الطبيعي أن تنشأ علاقة محبة بين المسلم والملائكة بعد أن يعرف أنهم يبادلونه هذا الحب ويقومون بحمايته والعمل على مصلحته.

المبحث الثالث

حب المخلوقات والمحسوسات غير العاقلة [٢] :

لا يقتصر الحب نحو الله والأشخاص والملائكة، بل يتعداه إلى المخلوقات والمحسوسات غير العاقلة، كالحيوانات والوطن والمال والأمكنة والبقاع المقدسة ومرابع الصبا ومسقط الرأس، بل يتجه الحب أحيانا إلى الشغف بالملابس، وأدوات ووسائل الزينة، والتحف الفنية، أو أي شي

---

(١) أخرجه البخاري، باب التوحيد، حديث٧٤٨٥

(٢) يقصد به: الحيوانات والأماكن والبقاع والأشياء المادية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

يحيط بهذا الإنسان، وعلى أي حال فإن هذا الحب يعتبر طبيعيا، يكبر وينضج بنمو الإنسان وتقدمه في العمر ما دام الإنسان يسير وفق منهج الله سبحانه وتعالى في حياته.

ومن بين أنواع هذا الحب الذي جاء تربيته في كتاب الله والسنة المطهرة كالآتي :

أ- حب الأماكن والبقاع :

جعل الله تعالى لبعض الأماكن والبقاع ميزة ومنزلة عن سائر الأماكن، وذلك لارتباط هذه الأماكن بشعائر الله تعالى، فقد حرص القرآن الكريم والسنة النبوية على تربية حب هذه الأماكن المقدسة في نفوس المسلمين، وذلك بتعريفهم بهذه الأماكن وميزاتها ومكانتها في الإسلام، ونعني بهذه الأماكن هي مكة المكرمة والمدينة المنورة والبيت المقدس.

وأول هذه الأماكن مكة المكرمة التي قال فيها عز وجل، ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾(المائدة:٩٧) ، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾(البقرة:١٢٥)، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ (البلد:١)، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾(التين:٣) وتحقيقا لدعوة إبراهيم عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾(إبراهيم:٣٧)، وأشار إلى البيت المقدس، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ﴾(الإسراء:١)، من خلال ثناء الله عليها والبركات التي أجراها على هذه الأمكنة، تكوّن هذا الحب لهذه الأماكن في نفوس المسلمين، كما حرص الرسول ﷺ على تنمية هذا الحب بترغيب الصحابة بالأجر العظيم لمن يتعبد فيها؛ وأن الرحال لا تشد إلا إلى هذه المساجد الثلاثة، عَنِ ابن عُمَرَ عَنِ النبي ﷺ قال: (لا تشد الرِّحَالُ إلا إلى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِ

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ وَمَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)[1]، عَنِ ابن عُمَرَ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ (إن الصَّلاَةَ في مسجدي هذا أَفْضَلُ مِنَ الصَّلاَةِ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ الا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ)[2]، وغيرها من الأحاديث التي أسست لهذا الحب بوسائل الترغيب والتشويق للأجر العظيم، مما جعل نفوس المسلمين تهوى وتتوق إلى الأماكن المقدسة، وبحب هذه الأماكن والبقاع المقدسة، ينتقل الأمر مباشرة إلى حب بيوت الله في جميع بقاع الأرض.

كما إن حب الوطن والميل إليه فطرة لا يستطيع الإنسان أن ينفك عنها أو يتجاهلها، وقد أولى الإسلام هذا الحيز من الحب أهمية كبرى وراعى الميل البشري للأرض والمنزل وحافظ على هذه الفطرة المتأصلة في نفس الإنسان، وذلك بتأكيده على أن الوطن من ضمن الأسباب الداعية إلى القتال، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾(البقرة:٢٤٦)، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾(الممتحنة:٨-٩)، وقد كرر القرآن الكريم ذكر الديار في مواطن تدل دلالة قوية على أن الديار(الأوطان) لها مكانتها ولها جلالها، وأن إخراج الإنسان منها أو إبعاده عنها يكون جريمة من المعتدين، أو نقمة للظالمين، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾(البقرة:٨٤-٨٥)، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَٱلَّذِينَ

([1]) الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، المعجم الكبير، الموصل، مكتبة الزهراء، ط٢، ١٩٨٣م، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، حديث١٣٢٨٣، ١٢/ ٣٣٧

([2]) أخرجه الإمام أحمد، حديث٦٤٣٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾(آل عمران:١٩٥) [١]، ونتيجة لهذه العلاقة بين الإنسان ووطنه فقد وعد القرآن الكريم النبي ﷺ بالعودة إلى مكة عاجلاً أو آجلا، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾(القصص:٨٥) ، كما قال به كثير من المفسرين[٢]، ويجب الإشارة إلى " أن القرآن الكريم وهو يؤصل عاطفة الحب نحو الوطن ويؤكد عليها من خلال منحه الشهادة لمن يموت دفاعا عن وطنه، إلا أنه لا يقر بذلك الدفاع عن الأرض لمجرد الأرض بل لا بد من إسلامية الوطن والأرض التي تدافع عنها ... لذلك حينما ألمح القرآن للمسلمين دخول مكة لم يصرح بها لأنها الوطن وإنما لوجود المسجد الحرام، لذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾(الفتح:٢٧) [٣] "، كذلك حرصت السنة النبوية الشريفة بتربية عاطفة الحب تجاه الوطن تطبيقا عمليا، وذلك "أن النبي ﷺ سعى إلى ربط المسلمين بالأرض الإسلامية من حيث عد القتال دفاعا عنها جهادا والموت بسببها استشهادا حينما قرنه بالعقيدة، ولعل الإنسان يواجه عاصفة من الشوق إذا ما اضطر إلى ترك دياره ووطنه وقد عبر النبي ﷺ عن شوقه قائلا وهو في طريق الهجرة (والله انك لخير أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إلى اللَّهِ عز وجل وَلَوْلاَ أنى أُخْرِجْتُ مِنْكِ ما خَرَجْتُ) [٤] [٥] "، فقد نمى الرسول ﷺ في نفوس الصحابة أن الذي أخرجهم من وطنهم هو من أجل الله تعالى أي بتقديم الدين والعقيدة على ما تهواه النفس من البقاء على الأرض التي نشأ فيها، وهو

---

(١) بتصرف: المشهداني، الحب في المنظور الإسلامي، ص١٢٧-١٢٩

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣/٥٣٤

(٣) الكبيسي، الحب في القرآن الكريم، ص١٨٧

(٤) أخرجه الإمام أحمد، حديث١٨٧٣٨

(٥) المرجع السابق، الكبيسي، ص١٨٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

في المقابل يؤسس أصلا من أصول هذا الحب بأن لا يدافع المسلم على الأرض لمجرد أنها أرض بل لابد أن تكون أرضا إسلامية ليكون حب الوطن شاملا لأي أرض إسلامية دون أن تكون محصورة في أرض ولادته .

كما أن الإنسان يحب بعض أماكن الذكريات الحلوة أو المرة، وهذا ما جاء الإشارة إليه في السنة النبوية عندما رأى ﷺ جبل أحد قال:" هذا أحد يحبنا ونحبه[١]"، مع أن جبل أحد به ذكريات مرت على المسلمين، إلا أن هناك علاقة نشأت بسبب ارتباطه بأحداث معينة.

ب – حب المال :

إن حب المال من أخطر أنواع الحب، فقد وصف القرآن الكريم حب الإنسان للمال وصفاً دقيقاً، إذ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾(الفجر:٢٠) ، قال ابن عاشور: تحبون المال حباً مفرطاً يحمل أصحابه على اكتسابه [حتى] بالوسائل غير المشروعة كالغصب والسرقة وأكل الأمانات والحقوق بغير وجه حق[٢]" ، وفي هذا المعنى يقول ﷺ: (لو كان لابن آدَمَ وَادِيَانِ من مَالٍ لَابْتَغَى ثَالِثًا ولا يَمْلَأُ جَوْفَ بن آدَمَ إلا التُّرَابُ وَيَتُوبُ الله على من تَابَ)[٣].

إلا أن الإسلام لا يمنع الإنسان من امتلاك المال، بل أكد على امتلاكه من خلال توجيهه إلى السعي للحصول عليه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾(الملك:١٥) ، إلا أن هذا السعي ينبغي ألا يتجاوز حدود الخير الذي أمر به الإسلام، ولكي يربي القرآن الكريم الحب الحقيقي للمال أمرهم بالإنفاق في سبيل الله حتى يقطع عليهم الهيام في حب هذا المال، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد، باب أحد يحبنا ونحبه، حديث٢٤٣٢١

(٢) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ٢٥٧/١٦

(٣) أخرجه البخاري، حديث٦٠٧٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(البقرة:٢٦١)، يقول قطب: يتحوّل المجتمع عن طريقها إلى أُسرة يسودها التّعاون والتكافل، والتواد والتراحم؛ وترفع البشرية إلى مستوى كريم: المعطي فيه والآخذ على السواء [١]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(التوبة:٤١)، كما استخدم أسلوب التحذير من كنزه والافتتان به، الذي يدل على أجلى صورة يتجسد فيها الإفراط بحب المال، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾(التوبة:٣٤-٣٥)، ثم ضرب لهم قصصا من الأمم الغابرة التي تحوّل فيها حب المال إلى معصية الله ورفض دينه، فعن كعب بن عياض قال سمعت النبي ﷺ يقول : (إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِى الْمَالُ) [٢]، كما حذرهم من المبالغة في حب المال الذي يتحول معه المال من وسيلة إلى غاية، وبين لهم أن المال من ضمن الأشياء التي يُسأل عنها الإنسان يوم القيامة، فعن بن مَسْعُودٍ عن النبي ﷺ قال: (لَا تَزُولُ قَدَمُ بن آدَمَ يوم الْقِيَامَةِ من عِنْدِ رَبِّهِ حتى يُسْأَلَ عن خَمْسٍ عن عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ وَمَالِهِ من أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ) [٣]، كل أمر يسأل عنه مرة واحدة إلا المال يسأل عنه مرتين، من أين اكتسبه وفيما أنفقه.

كما جاء تأكيد القرآن أيضا لحب الزينة وأنها فطرة لدى الإنسان، والزينة داخلة في حب المال قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ

---

(١) سيد، في ظلال القرآن، ٤٤/١

(٢) رواه الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بَاب ما جاء أَنَّ فِتْنَةَ هذه الْأُمَّةِ في الْمَالِ، حديث٢٣٣٦، ٥٦٩/٤.

(٣) أخرجه الترمذي، حديث٢٤١٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾(آل عمران:١٤)،

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾(الأعراف:٣١-٣٢) ، قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾[١]، ومع هذا التأكيد فإن القرآن الكريم أرشدهم بألا يركنوا إلى هذه الزينة، ويكون توجههم إلى عبادة الله عز وجل والنظر في ما أعده الله تعالى لعباده المؤمنين يوم القيامة .

وعلى هذا فإن الإسلام يراعي فطرة الإنسان في حبه للمال والزينة، دون أن يلغي هذه الفطرة، بل عرفه بالغاية من وجود المال والزينة وأنهما وسيلتان في الوصول لعبادة الله تعالى إن التزم بالطرق الصحيحة التي أمر بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، كذلك ووجهه إلى إنفاقه في أوجه الخير، وحذره من أثر اكتنازه في الدنيا.

ج – حب الحيوانات :

إن العواطف المتجهة إلى الحيوانات وإلى الأشياء هي عواطف طبيعية، تكبر وتنضج بنمو الإنسان وتقدمه في العمر، ولكن لابد من إقامتها على أساس الاعتدال والتوازن حتى لاتنقلب إلى عادة سيئة أو إلى مرض نفسي يصعب الخلاص منه[٢].

فالقرآن الكريم يقر العاطفة المتجهة إلى الحيوانات، ومن أمثلتها تربية الخيول والعناية بها والاستفادة منها في ميدان الفروسية التي تُكوّن الشخص تكوينا قويا، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾(الأنفال:٦٠)، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَوَهَبْنَا

---

(١) (الحديد، الآية(٢٠)

(٢) الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص٦٠١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۖ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾(ص:٣٠ – ٣٣)، وقد أشار القرآن الكريم لصورة من هذا الحب كذلك وهو الأنعام بمختلف أنواعها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾(آل عمران:١٤) ، يقول سيد قطب:" والخيل كانت – وما تزال حتى في عصر الآلة المادي اليوم– زينة محببة مشتهاة، ففي الخيل جمال وفتوة وانطلاق وقوة، وفيها ذكاء وألفة ومودة، وحتى الذين لا يركبونها فروسية، يعجبهم مشهدها، ما دام في كيانهم حيوية تجيش لمشهد الخيل الفتية.. [١]"، كما يجب أن يكون هذا الحب في حدود الاعتدال والوسطية التي لا تجعل الإنسان يفرط في الحقوق المترتبة عليه .

كما استخدم رسول ﷺ مثالا ليربي فينا الحب تجاه الحيوانات؛ عن طريق أسلوب التشويق للجزاء الذي يحصل عليه الإنسان من الله عز وجل، تجاه حب الحيوانات والرفق بها، فعن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عليه الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فيها فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فإذا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى من الْعَطَشِ فقال الرَّجُلُ لقد بَلَغَ هذا الْكَلْبَ من الْعَطَشِ مِثْلُ الذي كان بَلَغَ مِنِّي فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حتى رقى فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ له فَغَفَرَ له قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لنا في هذه الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا فقال في كل كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ)[٢]، وكان من اهتمامه ﷺ بالحيوانات السؤال عنها لمن يعتني بها، كمارواه أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ – قَالَ أَحْسِبُهُ فَطِيمٌ – وَكَانَ

([١]) سيد، في ظلال القرآن، ٣٧٤/١

([٢]) رواه مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بَاب فَضْلِ سَاقِي الْبَهَائِمِ الْمُحْتَرَمَةِ وَإِطْعَامِهَا، الحديث٢٢٤٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

إِذَا جَاءَ قَالَ « يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ» . نُغَرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَرُبَّمَا حَضَرَ الصَّلاَةَ وَهُوَ فِى بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِى تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَحُ، ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّى بِنَا[1]»، فقد كان ﷺ يسأل الصبي عن عصفوره وماذا فعل به[2]، ليدل دلاله واضحة على أن الإسلام يهتم بتربية حب الحيوانات والاهتمام بها، على ألا تكون هذه التربية خارجة عن مبادئ الشرع الحنيف.

كما أن الإسلام يأمر أن تكون هناك علاقة عاطفية حتى مع الجمادات، وهذا ما حدث للجذع عندما اشتاق للرسول ﷺ ، فعن ابْنُ أَنَسٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ جِذْعٌ يَقُومُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا وُضِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ سَمِعْنَا لِلْجِذْعِ مِثْلَ أَصْوَاتِ الْعِشَارِ حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ)[3].

كما يأمر الإسلام الإنسان بحب الكون بما فيه، وأن يتعامل معه وفق المبادئ الإسلامية التي تحث على استغلال هذا الكون استغلالا أمثل، ليعيش على هذه البسيطة حياة استقرار وسعادة.

المبحث الرابع

تربية حب القيم والمعاني والأفكار المجردة:

ينبغي أن تسود المجتمع الإسلامي معايير ومقاييس تحدد وجهة نظره إلى الأشياء والأحداث والأشخاص والمواقف والقيم والعلاقات، لذا تحرص التربية الإسلامية على تحبيب الأفكار الإيجابية والمثل العليا، حتى لا تدع المجتمع يرزح بشطحات الفكر وانحرافات الهوى[4]

---

(1) أخرجه البخاري، باب الأدب، حديث٦٢٠٣، وأخرجه مسلم، حديث٥٧٤٧

(2) سيأتي تفصيل دلالات هذا الحديث لاحقا.

(3) أخرجه البخاري، باب الجمعة، حديث٩١٨

(4) بتصرف، القرضاوي: يوسف، ملامح المجتمع الذي ننشده، دمشق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٧٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

، ولقد دأب القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على تربية حب الأفكار والمثل العليا في المسلمين مثله مثل بقية أنواع الحب، ومن أمثلة هذا الحب:

أ. حب الجمال:

تولي التربية الإسلامية الاهتمام بتنمية الذوق السليم في الإنسان وإكسابه الاتجاهات الايجابية نحو الحياة الدنيا والآخرة، فقد تحدث القرآن الكريم عن جمال الكون بما فيه من سماء وكواكب ونجوم وأرض وجمادات وحيوانات ونباتات وغيرها من المخلوقات، وتحدث عن الزينة والتزين ولفت انتباه الإنسان بها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(البقرة:١٦٤)، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾(الصافات:٦)،وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾(الملك:٥)، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾(الأعراف:٣٢) ، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾(النحل:٦) وغيرها من الآيات المبسوطة في كتاب الله عز وجل التي تظهر جمال خلق الله للكون بما فيه.

أما من حيث جمال الإنسان "رغم أن ميل الإنسان إلى الحسن والجمال هي رغبة فطرية، لكن من الواضح أن الشعور الفطري بالجمال لا يكفي وحده لتذوق وإدراك أنواع الجمال الطبيعي والفني، بل ينبغي تنمية هذا الشعور الفطري ليكون في ظل التربية الصحيحة أبعد آفاقا وأدق تحديداً لجمال الموجودات[١]"، لذلك يوجه القرآن والسنة النبوية الشريفة الإنسان إلى أن جماله لا ينحصر أبدا بالجمال الطبيعي والمصطنع، بل يتعداه إلى الجمال الأخلاقي والمعنوي

---

(١) الأحدب، ما لانعلمه لأولادنا، ص١٢٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الذي يُعتبر من الأركان المهمة والأساسية لجمال الإنسان، فجماله يتمثل في حسن الخلق، كما وصف الله تعالى نبيه بذلك لقوله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(القلم:٤)، فقد كان ﷺ آية في جمال الخلق، كما أن جمال الإنسان يتمثل في الاستحياء، كما جاء في كتاب الله عن استحياء ابنة شعيب في مشيتها المتدفقة بالعفة والطهارة ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(القصص:٢٥)، كما يتمثل جمال الإنسان أيضاً في الحلم والرفق والإصلاح بين الناس وطلاقة الوجه وجمال السماحة وجمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(١)، لذلك نجد أن التربية الإسلامية تربط فكرة حب الجمال بأمرين مهمين، الأول: الجمال الطبيعي، والثاني: الجمال الخلقي (المعنوي)، وبذلك لا يمكن إطلاق حب الجمال إلا بعد أن يتوافر الأمرين، والنصوص السابقة تربي فينا حب الجمال الأخلاقي المتمثل في الأخلاق المتنوعة بحكم أن هذه الأخلاق يمكن غرسها بمرور الزمن، وعلى هذا تكون التربية الإسلامية قامت بتربية الجمال الحقيقي للإنسان وتوجيهه إلى معاني الجمال الأخرى، وإخراجه من النظرة الضيقة للجمال الإنساني.

ب- حب الأمانة:

لا تقتصر الأمانة على حفظ الودائع والمحافظة على أغراض وأسرار الآخرين، بل الأمانة أوسع من ذلك وأشمل، حيث تستوعب جميع مظاهر الحياة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (الأحزاب:٧٢)، يقول ابن عاشور: المراد بالأمانة حقيقتها المعلومة وهي الحفاظ على ما عُهد به ورعْيهُ والحذارُ من الإخلال به سهواً أو تقصيراً فيسمى تفريطاً وإضاعة، أو عمدا فيسمى خيانة

---

(١) انظر: القادري وآخرون، الفكر التربوي الإسلامي، ص١٥٢-١٥٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

وخيساً لأن هذا المحمل هو المناسب لورود هذه الآية في ختام السورة التي ابتدأت بوصف خيانة المنافقين واليهود وإخلالهم بالعهود وتلونهم مع النبي ﷺ [1]، كما أن تربية حب الأمانة تكسب المسلم القدرة على المحافظة على حقوق أفراد المجتمع المسلم، ورعايتها في جميع الأحوال، وبهذا فإن الإسلام يمجد الأمانة ويحرض المسلمين عليها وكان أول الفاعلين لهذا الأمر هو النبي ﷺ المترجم العملي للقرآن الكريم، حتى ظلت قريشاً تناديه بالصادق الأمين، وكما قالت ابنة شعيب عندما رأت أمانة موسى عليه السلام، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾(القصص:٢٦)، كما حذر الرسول من تضييع الأمانة فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ« إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:« إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»[2]، والمراد من الأمر جنس الأمور التي تتعلق بالدين كالخلافة والسلطنة والإمارة والقضاء والإفتاء، وقال الكرماني: أسند الأمر أي فوض المناصب إلى غير مستحقيها كتفويض القضاء إلى غير العالم بالأحكام[3].

ج– حب الإيمان:

يحدثنا الله عز وجل عن فهم بعض الأعراب أن الإيمان مجرد إعلان وتظاهر، فنزل القرآن ليصحح هذا المفهوم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(الحجرات:١٤)، ثم وجههم إلى الإيمان الحقيقي قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ

([1]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٤٠/١١

([2]) أخرجه البخاري، باب الرقاق، حديث٦٤٩٦

([3]) العيني، عمدة القارئ شرح البخاري، ٨٣/٢٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾(الحجرات:١٥)، ثم يوجههم إلى نعمة الإيمان الذي هداهم إليه، وحرك قلوبهم لحبه، وكشف لهم عن جماله وفضله، وعلق أرواحهم به؛ وكره إليكم الكفر والفسوق والمعصية، وكان هذا كله من رحمته وفيضه[١]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾(الحجرات:٧)، قال الرازي: قوله تعالى : { حَبَّبَ إِلَيْكُمُ } أي قربه وأدخله في قلوبكم ثم زينه فيها بحيث لا تفارقونه ولا يخرج من قلوبكم، وهذا لأن من يحب أشياء فقد يمل شيئاً منها إذا حصل عنده وطال لبثه والإيمان كل يوم يزداد حسناً، ولكن من كانت عبادته أكثر وتحمله لمشاق التكليف أتم، تكون العبادة والتكاليف عنده ألذ وأكمل، ولهذا قال في الأول: { حَبَّبَ إِلَيْكُمُ } وقال ثانياً:{ وَزَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُمْ } كأنه قربه إليهم ثم أقامه في قلوبهم[٢]، وعلى هذا فإن تربية حب الإيمان ليست في الإدعاء وإنما في العمل الموصل لرضى الله عز وجل.

<u>د- حب الجهاد:</u>

حدد الرسول ﷺ للمسلمين عامة الهدف الأسمى للجهاد في سبيل الله، الذي لا يرمي إلى أهداف مادية قاصرة، كالذي تمارسه المجتمعات الكافرة من قتال يهدف إلى أطماع مادية بحتة أو رغبات شخصية قاصرة، إنما يهدف الجهاد في الإسلام إلى توحيد الله وعبادته وتحكيم شريعته في جميع شؤون الحياة، إقراراً للحق ونشراً للعدل بين جميع البشر، لذلك وجه الرسول ﷺ المسلمين للغاية الحقيقية وفند الغايات الأخرى من القتال لخروجها من الهدف الإسلامي[٣]، فعن أبي مُوسَى -رضي الله عنه- قال: جاء رَجُلٌ إلى النبي ﷺ فقال:(الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ فَمَنْ في سَبِيلِ اللَّهِ، قال: من قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ

---

(١) سيد، في ظلال القرآن، ٤٩٦/٦

(٢) الرازي: محمد بن عمر بن الحسين، مفاتيح الغيب، ١٧٧/١٤

(٣) بتصرف، الزعبلاوي، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ص٣١٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ)[1]، وينمي حبهم للجهاد في سبيل الله بما ينتظرهم من الثواب والأجر العظيم، فعن أَنَسَ بن مَالِكٍ ﷺ عن النبي ﷺ قال:(ما أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إلى الدُّنْيَا وَلَهُ ما على الأرض من شَيْءٍ إلا الشَّهِيدُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إلى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى من الْكَرَامَةِ)[2]، وعن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:(والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما، اللون لون الدم والريح ريح المسك)[3]، وبهذا يربّي النبي ﷺ المسلمين على حب الجهاد الخالص لوجه الله تعالى، ويحثهم على الجائزة الكبيرة التي تنتظرهم لمن يكون جهاده وفق المعايير الإسلامية، لا القتال الذي يزهق الأرواح البريئة ويشرد الناس من أوطانهم بدون أهداف سوى ترويع الآمنين.

وخلاصة الأمر أن النبي ﷺ حرص حرصاً كبيراً على بناء حب الجهاد في نفوس المسلمين؛ لكونه ثقيلاً على نفوسهم بفقد حياتهم ومفارقة أهليهم، وذلك من خلال تشويقهم بالجائزة التي تنتظرهم لكونها أكبر بكثير من حب الحياة والأولاد والأموال، فكانت النتيجة أنهم بذلوا أنفسهم للجهاد في سبيل الله لينالوا الشهادة.

كما أن الإسلام يحبب للإنسان كثيراً من القيم التي تدعو المسلم لأن يتخلق بها، فيحبب إليهم العدل، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾(الحجرات:٧)،

---

(١) أخرجه البخاري، باب من أتاه سهم غرب فقتله، حديث٢٦٥٥

(٢) أخرجه البخاري، حديث٢٦٢٢

(٣) أخرجه الربيع: الربيع بن حبيب بن عمر الأردي البصري، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، بيروت، سلطنة عمان، دار الحكمة، مكتبة الاستقامة، ط، ١٤١٥هـ، تحقيق: محمد إدريس، عاشور بن يوسف، باب في فضل الشهادة، حديث٤٥٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وخلق الإيثار، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر:٩)، كما أن السنة النبوية حرصت على تأكيد وبناء حب العلم لدى المسلمين، وشرعت في بيان أفضلية العلم وأهميته وأنه يوصل إلى محبة الله تعالى ومحبة الله تعالى موصلة إلى الجنة، عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال(إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا لما يطلب) [١]وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريق الجنة)[٢]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ(من تعلم العلم لله عز وجل وعمل به حشره الله يوم القيامة آمنا ويرزق الورود على الحوض)[٣]، ومن خلال هذه الأحاديث ربطت السنة النبوية هذا العلم بأن يكون خالصاً لله تعالى وللوصول به إلى كشف آيات الله في الكون، لا أن يكون غايته داخلة في معصية الله تعالى، كما أن ربط حب العلم والتعلم بمحبته تعالى تعين على تطبيق مقتضى مراد الله تعالى ويكون طريقه سهلا إلى الجنة.

---

(١) أخرجه الربيع، حديث١٩

(٢) أخرجه الربيع، حديث٢٠

(٣) أخرجه الربيع، حديث٢١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الثالث

أساليب تربية عاطفة الحب و وضوابطها في التربية الإسلامية

المبحث الأول : أساليب تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية.

المبحث الثاني: الضوابط العامة لتربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية

مقدمة :

التربية بمفهومها الواسع وجدت منذ وجود أبينا آدم عليه السلام وذريته، ومستمرة إلى فناء هذا الإنسان من على هذه الأرض، ولم توجد جماعة إلا كانت لها حاجة إلى التربية ولها نمط في الأسلوب والتوجيه، وبما أن التربية الإسلامية تختلف عن باقي النظريات التربوية كونها ربانية المصدر، واقعية التطبيق، شاملة الجوانب، كان لابد من الوقوف على أساليبها في أنماط التربية المتعددة والتي من بينها تربية عاطفة الحب والضوابط التي تنضوي تحتها.

جاء هذا الفصل في مبحثين هما : أساليب تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية، وضوابط تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية .

المبحث الأول

أساليب تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية

تستهدف التربية الإسلامية إعداد نشء صالح يعمر الآخرة والدنيا، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾(القصص:٧٧)، وتسعى إلى تحقيق هذا الهدف بطرق وأساليب ووسائل تربوية متنوعة، تستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية وتجارب السلف الصالح، كما تُفيد من تجارب الأمم الأخرى ووسائلها بما لا يخالف مبادئ الإسلام.

ولما كانت تربية عاطفة الحب جزءا لا يتجزأ من التربية الإسلامية فإن أساليبها هي أساليب التربية الإسلامية التي تقوم عليها، لذا فإن الباحث سوف يتطرق إلى أهم الأساليب التربوية التي استخلصها من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية لتربية عاطفة الحب تجاه الله

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تعالى والأشخاص والأشياء والأفكار، ليستفيد منها المربي ومؤسسات التربية الإسلامية في تربية هذا الحب بأنواعه المختلفة وهي كالآتي :

أولاً: تربية عاطفة الحب بأسلوب القدوة الحسنة :

"مهما يكن من أمر إيجاد منهج تربوي متكامل ورسم خطة محكمة لنمو الإنسان وتنظيم مواهبه وحياته النفسية والانفعالية والوجدانية والسلوكية، إلا أن ذلك كله لا يغني عن وجود واقع تربوي يمثله إنسان مربٍّ يحقق بسلوكه وأسلوبه التربوي كل الأسس والأساليب والأهداف التي يراد إقامة المنهج التربوي عليها[١]"، " لذلك بعث الله محمدا ﷺ ليكون للمسلمين على مدار التاريخ القدوة الصالحة، وللبشرية في كل زمان ومكان السراج المنير والقمر الهادي، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾(الأحزاب:٢١)، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾(الأحزاب:٤٥-٤٦)، ووضع الله في شخص محمد عليه الصلاة والسلام الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي، ليكون للأجيال المتعاقبة الصورة الحية الخالدة في كمال خلقه وشمول عظمته [٢]".

والتربية الإسلامية لا تعرض هذه القدوة للإعجاب السالب والتأمل التجريدي، إنها تعرضها عليهم ليحققوها في ذوات أنفسهم: كلّ بقدر ما يستطيع أن يقتبس وكلٌّ بقدر ما يصبر على الصعود، وهكذا تظل القدوة في الإسلام، شاخصة ماثلة للعيان تتدفق حيويتها ولا تتحول

---

(١) العبدلي : حسام عبد الملك، أساليب التربية والتعليم من كتاب الله الكريم، دمشق، دار النهضة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٤٦-٤٧

(٢) علوان : عبدالله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، بيروت، دار السلام، ط٣، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ٦٣٤/٢-٦٣٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إلى خيال مجرد تهيم في حبه الأرواح، دون تأثير واقعي؛ ولعل الحكمة في ذلك ما أودعه الله في طبيعة النفس الإنسانية من استعداد للمحاكاة[١].

ونجد أن القدوة الحسنة ماثلة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ في تربية عاطفة الحب تجاه الأنواع الأربعة التي ذكرت في الفصول السابقة ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي:

- عاطفة حب الله تعالى بحاجة إلى ضبط وتنظيم وتوجيه حتى لا تنحرف عن طريقها أو تصبح عاطفة ليس لها أثر تربوي في النفس، وتنظيماً لهذا الحب أمر القرآن الكريم بالتأسي بالرسول ﷺ فهو القدوة الحسنة والمثل الأعلى والتطبيق العملي لمنهج القرآن وصلته بالله عز وجل، ففي إتباعه ﷺ ضمان من السرف والانحراف والشطط وسبيل إلى حب الله، لذلك جعل الله عز وجل من شروط محبته إتباع رسوله الذي يبلغ أوامره، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(آل عمران:٣١).

- عاطفة حب الرسول ﷺ من أنواع الحب التي أمر الله تعالى بها، والتأسي بالرسول ﷺ هي الثمرة الحقيقية لطبيعة هذا الحب؛ لذلك كان لزاماً على المؤمن الصادق أن يتخذ الرسول ﷺ المثل الأعلى الذي يقتدي به في أخلاقه، ويحذو حذوه ويهتدي بسيرته ﷺ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾(الأحزاب:٢١).

كذلك كان ﷺ قدوة للمسلمين في جميع أنواع الحب التي تم ذكرها ومن الأمثلة على ذلك: كان قدوة في كيفية حب الأبناء من حيث حسن تأديبهم ورعايتهم، فلقد كان يحب أبناء ابنته فاطمة الحسن والحسين ، فكان يحنو عليهما ويعانقهما ويقبلهما ويحملهما فوق ظهره ، عن أَنَسَ

---

(١) النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص٢٠٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

بن مَالِكٍ يقول سُئِلَ رسول اللَّهِ ﷺ أَيُّ أَهْلِ بَيْتِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ قال الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وكان يقول لِفَاطِمَةَ أدعي أبني فَيَشُمُّهُمَا وَيَضُمُّهُمَا إليه)[١]،وتمثلت هذه الأسوة تجاه حب الأبناء بالطرق الآتية : فقد كان ﷺ يحسن استقبال الأولاد ويقبلهم ويعانقهم ويمسح وجوه الصغار ورءوسهم رحمة بهم ويلاعبهم ويلاطفهم. وكذلك كان قدوة حسنة في حبه لزوجاته، وينمي في المسلمين هذا الشعور بالحب تجاه الزوجات ، فعن عَائِشَةَ قالت: قال رسول اللَّهِ ﷺ: (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وأنا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي)[٢].

وبهذا يتضح أهمية أسلوب القدوة الحسنة في تربية الحب بجميع أنواعه، خاصة فيما يتعلق بالحب تجاه الله سبحانه وتعالى، فأقرب الناس إلى الله هو الرسولﷺ الذي حرص على أن يظهر المربي أمام من يقوم بتربيته بمظهر القدوة الصالحة في كل شيء، فعلى مؤسسات التربية الإسلامية أن تفعل دورة القدوة الحسنة في المربين الذين تُوكل إليهم مهام التربية سواء كان ذلك في الأسرة أو المسجد أو المدرسة أو غيرها، بأن يجعلوا أسوتهم رسول الله ﷺ وأن يتصفوا بصفات المربي الحقيقي الذي من خلاله يتم تربية عاطفة الحب تجاه الله ورسوله والناس كافة والمخلوقات غير العاقلة والأفكار.

ثانياً: تربية عاطفة الحب بأسلوب ضرب الأمثال :

" لم تكن الأمثال القرآنية والنبوية مجرد عمل فني يقصد من ورائه الرونق البلاغي فحسب، بل إن لها غايات نفسية تربوية، حققتها نتيجة لنبل المعنى وسمو الغرض، بالإضافة إلى الإعجاز البلاغي وتأثير الأداء[٣]"، لذا فقد جاءت الآيات والأحاديث النبوية مليئة بأسلوب ضرب الأمثال لتربية عاطفة الحب في نفوس المسلمين، فمثلاً نجد أن القرآن الكريم ضرب لنا

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه

(٣) النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص٢٠١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

مثلاً بإبراهيم عليه السلام ومن آمن معه؛ في أنهم قدموا حب الله على حب الأهل والأبناء والأزواج، قَالَ تَعَالَى:﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾(الممتحنة:٤)، وكذلك في تربية عاطفة الحب تجاه الأخوة الإسلامية، فضرب مثلاً بالأنصار قَالَ تَعَالَى:﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(الحشر:٩)، وكذلك استخدم الرسول ﷺ أسلوب ضرب الأمثال في تربية المسلمين على حب الحيوانات والجزاء الذي يحصل عليه تجاه هذا الحب والرفق، فعن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عليه الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فيها فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فإذا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى من الْعَطَشِ فقال الرَّجُلُ لقد بَلَغَ هذا الْكَلْبَ من الْعَطَشِ مِثْلُ الذي كان بَلَغَ مِنِّي فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حتى رقى فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ الله له فَغَفَرَ له قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لنا في هذه الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا فقال في كل كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ)[1] .

فعلى المربي أن يتتبع ضرب الأمثال في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ليغرس جوانب الحب تجاه الله والأشخاص والمخلوقات والمحسوسات غير العاقلة والأفكار بما يتناسب مع البيئة التي يعيشها، سواء كانت هذه البيئة أسرة أو مسجد أو مدرسة أو المجتمع بأسره، وكذلك مراعاة المرحلة العمرية التي نحرص على تربية الحب فيها .

ثالثاً: تربية عاطفة الحب بأسلوب القصص :

([1]) سبق تخريجه.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"استخدم القرآن الكريم القصة كأسلوب تربوي وقد احتل مساحة كبيرة من آيات القرآن الكريم؛ لما لها من أهمية كبيرة في سرعة نفاذها، وقوة تأثيرها، واستمرار أثرها، إذا ما قورنت بالكلام العادي، لأنها تمثل الحاجة بكل معانيها: من نشاط، وحركة وتفكير، وانفعال، ومواقف، والذي يميز القرآن أنها جزء من الوحي، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ (يوسف:٣) ،.. [١]"، وللقصص القرآني والنبوي ميزات عدة من أهمها أنها تتعامل مع النفس البشرية في واقعيتها الكاملة، ولا يريد الباحث أن يطيل في أهمية الأسلوب القصصي فهو واضح لايحتاج إلى بسط وشرح.

فقد جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ القصص التي تربي عاطفة الحب كما تم الإشارة إليها سابقاً، ومن الأمثلة الدالة على استخدام القصة في تربية عاطفة الحب: استخدم القرآن الكريم قصة نوح عليه السلام في إشارة للحب الأبوي، عندما نادى ابنه ليركب معه السفينة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(هود:٤٢)، مع إشارته بعد ذلك إلى أن تعارض هذا الحب مع العقيدة أهدر ذلك الحب، كما استخدم قصة يوسف عليه السلام في إظهار الحب الأبوي وكذلك الحب الذي يكون بين النساء والرجال، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (يوسف:٨)، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾(يوسف:٣٠)، وعُرضت هذه القصص بأسلوب يستنتج منه التعامل مع هذا الحب سواء أكان هذا الحب موجها إلى الأبناء أم إلى النساء أو الرجال.

([١]) راشد، التربية الإسلامية، ص٩٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

ولم يكن الأسلوب القصصي مقتصراً في منهج القرآن لتربية عاطفة الحب، فقد استخدم الرسول ﷺ أسلوب القصص في تنمية جميع أنواع الحب، ومن أمثلة ذلك: عن عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ فَقَالَ « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِى عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ فَلَمْ يُجِبْنِى إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِى فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِى فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِى فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِى فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ قَالَ فَنَادَانِى مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَىَّ. ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِى رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِى بِأَمْرِكَ فَمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ ». فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»[1]، ليصل بهذه القصة أنه ﷺ يحب أمته حتى في أصعب الظروف التي يلاقيها منهم وأنه حريص عليهم في كل الأحوال.

فالمربي الناجح هو الذي يكثر من استخدام الأساليب المتنوعة التي تتناسب مع كل موقف، والقصة من ضمن الأساليب المؤثرة التي تعطي واقعاً حياً أمام الناشئة، فنقل الفكرة بأسلوب قصصي تبعث على التشويق وعدم الملل والسأم من أن تنقل مجردة جافة، كما أنها أنسب الأساليب للتعبير عن التاريخ والأحداث الماضية، كما يستخدم القصص الواقعية في تربية عاطفة الحب تجاه الأنواع الأربعة، لتبقى القصة لها الأثر الكبير في إيصال المعلومة وثباتها.

رابعاً: تربية عاطفة الحب بأسلوب التفكر والتفكير :

([1]) سبق تخريجه.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

والتفكر والتفكير أسلوب تربوي ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ذلك أن الإسلام يرفض قبول الأشياء دون تفكر ووعي، فقد ذم الله تعالى الذين لا يستخدمون عقولهم، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾(البقرة، :١٧٠)، وكذلك قوله ﷺ (لاَ تَكُونُوا إِمَّعَةً تَقُولُونَ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلاَ تَظْلِمُوا)(١)، وقد كان لتربية عاطفة الحب من هذا الأسلوب نصيباً، فقد استخدم القرآن توجيه الإنسان إلى التفكر في هذا الكون الفسيح كخطوة أولية في ترسيخ حب الله تعالى،﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(الرعد:٣)، ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ (الإنعام:٥٩)، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾(الإسراء:٧٠)، وغيرها من الآيات الكثيرة التي تطلب من هذا الإنسان الضعيف أن يتأمل في نعم الله في هذا الوجود ونعم الله عليه، كما أن السنة النبوية المطهرة استخدمت هذا الأسلوب، فعندما عرض عليهم الرسول ﷺ موقفا وطلب منهم استخلاص العبرة من هذا الموقف، كما يحكيه عُمَرَ بن الْخَطَّابِ رضي الله عنه قال: قَدِمَ على النبي ﷺ سَبْيٌ فإذا امْرَأَةٌ من السَّبْيِ قد تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي إذا وَجَدَتْ صَبِيًّا في السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ فقال لنا النبي ﷺ : أَتُرَوْنَ هذه طَارِحَةً وَلَدَهَا في النَّارِ قُلْنَا لَا وَهِيَ تَقْدِرُ على أَنْ لَا تَطْرَحَهُ فقال لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ من هذه بِوَلَدِهَا)(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي، حديث٢١٣٨

(٢) سبق تخريجه.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فعلى المربي أن يستخدم أسلوب التفكر والتفكير في تربية عواطف الحب المختلفة، لأنه كلما كانت التربية مبنية على التفكر والتفكير كان الحب بأنواعه قوياً مستمراً في نفسية الإنسان المسلم، وخاصة فيما يتعلق بتربية عاطفة الحب تجاه الأفكار الإيجابية في ظل العولمة والغزو الفكري الغربي.

خامساً: تربية عاطفة الحب بأسلوب الترغيب والترهيب :

أسلوب التربية بالترغيب والترهيب استخدم في القرآن الكريم والسنة النبوية،كأسلوب وقائي يُحذر وينبه المسلم من أن يقع فيما يغضب الله عز وجل ويبعده عن المنهج القويم الذي رسمه، كما أن التشويق لما عند الله من الثواب الجزيل كفيل بأن يقبل هذا الإنسان على مواطن الخير والصلاح، لذلك كانت " وظيفة هذا الأسلوب دغدغة المطامع الإنسانية في اتجاه الخير، التي قد تدفع عن الإنسان الصوارف النفسية التي تصرفه عنه، إذ تستعطف شهواته مغريات أخرى واقفة في اتجاه سبل الشر المختلفة، ذلك أن الإقناع الفكري المجرد يتفاوت تأثيره في الأنفس بنسب تتفاوت بحسب تفاوت الناس، الذين غالبيتهم العظمى أسراء أنفسهم ومطامعهم وشهواتهم، فهم يستجيبون لها أكثر من استجابتهم لعقولهم وأفكارهم، فإذا لاحت لهم رغائب في طريق الخير، الذي يتجه له التفكير السديد، كانت بمثابة القوة الإضافية للفكر، بما فيها من تحريض له على السعي الحثيث، وتكوين القناعة في الأنفس المصحوبة بإدارة التنفيذ [1]".

ويحتاج استخدام هذا الأسلوب إلى دراية ومعرفة تامة بطبيعة النفس الإنسانية وحقيقتها قَالَ تَعَالَى:﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(الملك:١٤) قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾(ق:١٦)، فطبيعة هذه النفس وحقيقتها لا يعلمها إلا الله، لذلك قد يتوهم الإنسان أمرا أن فيه الخير والمنفعة والمصلحة، فيسعى إليه بكل ما أوتي من قوة، ويقبل

([1]) العبدلي، أساليب التربية والتعليم من كتاب الله الكريم، ص١٠٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

عليه بشغف ويكون في ذات الوقت مضرة له؛ لعجز الإنسان عن معرفة ما تؤول إليه الأمور من خير وشر، فهو يدعو ويطلب الأمور التي تؤدي إلى وقوع الشر تماما كما يسعى في طلب الأمور التي توصل إلى الخير[١].

ولما كانت عاطفة الحب تشكل مساحة واسعة من الشخصية الإنسانية وتتعامل مع الشهوات والملذات التي تميل إليها النفس البشرية، كان لابد لهذه النفس أن تميل إلى الشهوات والملذات في لحظة ضعف وبدون وعي، لذلك كان من الواجب تحريك هذه النفس وإعادتها إلى منطلقها الصحيح الذي جبلت عليه.

لهذا نجد أن أسلوب الترغيب والترهيب كان ظاهرا في كتاب الله تعالى وسنة نبيه لتربية هذا الحب وإيضاح الطريق لهذه النفس التي تجهل الشيء الكثير، فمن المواطن التي استخدمت هذا الأسلوب في تربية عاطفة الحب ما يأتي :

- استخدم القرآن الكريم لأسلوب الترغيب فيما عنده من الأجر والثواب لمن يحبه ويمتثل أمره، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(آل عمران:٣١)، وفي المقابل يحذرهم من استبدال غيرهم إذا ارتدوا عن هذا الدين، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(المائدة:٥٤)قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾(التوبة:٢٤)، وكذلك رغبهم فيما أعده لهم في الحياة الآخرة مقابل عدم الخضوع لزينة الحياة الدنيا،

---

(١) راشد، التربية الإسلامية، ص١١٠-١١١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾(آل عمران:١٤-١٥).

- نجد كذلك أن الرسول ﷺ استخدم هذا الأسلوب لتربية عاطفة الحب، فنجد مثلاً يرغبهم في التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل التي توصل إلى حبه والنتيجة التي يحصلون عليها لقاء هذه المحبة، قال رسول اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ قال :(من عَادَى لي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وما تَقَرَّبَ إلي عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إلي مِمَّا افْتَرَضْتُ عليه وما يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلي بِالنَّوَافِلِ حتى أُحِبَّهُ فإذا أَحْبَبْتُهُ كنت سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ التي يَبْطِشُ بها وَرِجْلَهُ التي يَمْشِي بها وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ)[١]، واستخدم أسلوب الترهيب في تنفير المسلمين من حب النفس والاعتداد بها لأن هذا الاعتداد يوصلها للكبر، عن النبي ﷺ قال (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ من كان في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ من كِبْرٍ قال رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قال إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ الناس)[٢]، ووجههم إلى أثر هذا الكبر على النفس ، عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي ﷺ قال (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي قد أَعْجَبَتْهُ جُمَّتُهُ وَبُرْدَاهُ إِذْ خُسِفَ بِهِ الْأَرْضُ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ في الأرض حتى تَقُومَ السَّاعَةُ)[٣]، وغيرها من الأمثلة الكثيرة في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذه بعض الأساليب التي يجب على المربي أن يراعيها في تربية عاطفة الحب تجاه الله تعالى وتجاه الأشخاص وتجاه المخلوقات والمحسوسات غير العاقلة وتجاه الأفكار والمثل العليا، والتي تم تناولها من باب المعرفة لا الحصر؛ وإلا فإن التربية الإسلامية مليئة بالأساليب المتنوعة التي تتناسب مع شخصيات البشر والبيئات التي يعيشون فيها، فعلى المربي وعلى مؤسسات التربية الإسلامية أن تستخدم الأساليب المتنوعة في تربية عاطفة الحب وألا تقتصر على جانب دون الجوانب الأخرى.

المبحث الثاني

الضوابط العامة لتربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية

خلق الله الإنسان وأوجد فيه ما يحافظ على حياته وتطوره وبقاء نوعه، وبالتالي لتمكينه من تحقيق الغاية من وجوده، فالإنسان بفطرته يكون مدفوعا لحب متاع الحياة الدنيا كما جاء ذلك في كتاب الله عز وجل، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ﴾ (آل عمران:١٤)، فالنفس الإنسانية تتفاعل مع زينة الحياة الدنيا من النساء والبنين والقناطير وغيرها، هذا التفاعل هو تذوق لذة هذه الشهوات على مختلف أنواعها التي جُبِل على حبها والاستمتاع بها.

ولما كان هذا هو حال النفس الإنسانية تجاه زينة الحياة الدنيا والاستمتاع بشهواتها المختلفة، كان لا بد من إيجاد توازن حول هذا الانجرار السريع نحو حب الشهوات التي تستمتع بها النفس، حتى لا يكون مصير هذا الإنسان كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾(النازعات:٣٧-٣٩)، وبالتالي فإن الإنسان إذا لم يتمكن من تنظيم وضبط تربية هذا الحب لزينة الحياة الدنيا، فسينحرف هذا الحب عن اتجاهه الطبيعي، وسيصبح الحب بكافة

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أنواعه غاية في حد ذاته، وبذلك تخفق النفس البشرية في تحقيق غايتها الحقيقية، لينطبق عليها قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾(محمد:١٢).

لذلك اقتضى الإسلام بوضع ضوابط لتربية هذا الحب على مختلف أنواعه، إذ تعد "الضوابط قوة فطرية تولد مع الإنسان، تولد كامنة في كيانه، ولكنها لا تظهر في بداية الأمر كما تظهر الدوافع، ثم إنها في حاجة إلى مساعدة خارجية ليتم لها النماء والنضج، وإلا بقيت ضامرة لا تؤدي وظيفتها كاملة في حياة الإنسان[١]"، ولا يعني هذا أن الإسلام يحارب الفطرة التي جُبلت عليها النفس البشرية، فالإسلام "لا يحارب الفطرة ولكنه يهذبها، إنه يريد من الناس أن يحبوا وأن يكرهوا لأن هذه فطرتهم، ولكن الحب على إطلاقه والكره على إطلاقه يدمران النفس ويبددان طاقتها ويوزعانها، ويستعبدانها فلا تملك الخلاص! وحين ينقلب الحب والكره إلى شهوة لا ضابط لها فإنها لاتصطدم بالآخرين فحسب، بل يتصادم بعضها ببعض داخل النفس وتؤدي إلى البوار[٢]"، لذا فإن عواطف الحب تقتضي تنظيم تربيتها وردها إلى الاعتدال الذي هو بين الإفراط والتفريط، وليس كبحها وكبتها.

فمنهج التربية الإسلامية في تنظيم وضبط تربية عاطفة الحب منهج عام يمتاز " بمراعاته الفطرة البشرية وقبولها بواقعها، ومحاولة تهذيبها ورفعها، لا كبتها وقمعها، والذين يتحدثون في هذه الأيام عن " الكبت" وأضراره وعن "العقد النفسية" التي ينشئها الكبت والقمع، يقررون أن السبب الرئيسي للعقد هو "الكبت" وليس هو "الضبط" .. وهو استقذار دوافع الفطرة واستنكارها من الأساس، مما يوقع الفرد تحت ضغطين متعارضين : ضغط من شعوره – الذي كونه الإيحاء أو كونه الدين أو كونه العرف – بأنها دوافع قذرة لا يجوز وجودها أصلاً، فهي

---

(١) قطب: محمد، دراسات في النفس الإنسانية، القاهرة، دار الشروق، ط٦، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١٧٣

(٢) قطب : محمد، مناهج التربية الإسلامية، القاهرة، دار الشروق، ط٧ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ١/١٤١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

خطيئة ودافع شيطاني! وضغط هذه الدوافع التي لا تغلب لأنها عميقة الفطرة، ولأنها ذات وظيفة أصيلة في كيان الحياة البشرية. لاتتم إلا بها، ولم يخلقها الله في الفطرة عبثاً، وعندئذ وفي ظل هذا الصراع تتكون "العقد النفسية" .. فحتى إذا سلمنا جدلاً بصحة هذه النظريات النفسية، فإننا نرى الإسلام قد ضمن سلامة الكائن الإنساني من هذا الصراع بين شطري النفس البشرية ونوازع الشهوة واللذة وأشواق الارتفاع والتسامي.. وحقق لهذه وتلك نشاطها المستمر في حدود التوسط والاعتدال[١]، لذا سيكتفي الباحث بالحديث عن ضوابط تربية عاطفة الحب عامة؛ دون التفصيل لجميع أنواع عواطف الحب التي تم تقسيمها فيما سبق، وهذه الضوابط التربوية مبنية على ماتم إقراره والإشارة إليه في تربية عاطفة الحب في القرآن والسنة النبوية المطهرة وهي كالتالي :

١- ربط الإرادة في عاطفة الحب بالشرع :

ذلك أن الإرادة لا تقوى إلا إذا اعتمدت على عقيدة راسخة وثابتة، لأن الإرادة المبنية على العقيدة السليمة هي القوى المحركة للسلوك الناتج عنها؛ فقد تضعف الإرادة وتفقد قوة صمودها أمام الشهوات وأهواء النفس والمغريات فتقع في المحظور، وقد تكون الإرادة قوية ولكنها مريضة أيضا لأن قوتها في الجانب السلبي جانب الشر، كما أن الإرادة المبنية على العقيدة تمرن الإنسان على التغلب للغرائز الفطرية وإخضاعها لقيود الدين والعقل والأخلاق والقواعد الصحية التي تكون في إشباعها وإعطاء الجسم حقه بالطرق المشروعة وعدم ترك النفس على هواها[٢]، وفي حديث النفر الثلاثة حين ترك الفاحشة وقام عنها وهي أحب الخلق إليه، فحكّم التقوى في العاطفة، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضى الله عنهما - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «

---

(١) قطب، في ظلال القرآن، ٣٧٤/١

(٢) محجوب، وسائل التربية الإسلامية،

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ، فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلاَءِ لاَ يُنْجِيكُمْ إِلاَّ الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ .. فَقَالَ الآخَرُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِى ابْنَةُ عَمٍّ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَىَّ، وَأَنِّى رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ إِلاَّ أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمْكَنَتْنِى مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، فَقَالَتِ اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ. فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ الْمِائَةَ دِينَارٍ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّى فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا. فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا »[1] .

وبهذا يتبين أن تحكيم الشرع في العاطفة له دور كبير في ترك كثير من المحبوبات والتوجه إلى المحبوب الحق وهو الله تعالى.

٢- تحكيم العقل في العاطفة :

والمرء في هذه الحياة المعاصرة لا بد أن يسير بجناحي العقل والعاطفة، فإذا اقتضى الأمر تغليب جانب العقل غلّبه، وإذا اقتضى الأمر إسباغ العاطفة ومد ذيلها فعل ذلك وسمح لعاطفته أن تستولي على عقله وقلبه، وبهذا يستقيم الأمر للمرء، ولا يشعر بتناقض أو قصور أو إحباط أو ملل فالعاطفة تحتاج إلى عقل راجح حتى يضبطها وإلا طغت وجرت صاحبها إلى ما لا يحمد عقباه، فكم من مواقف وقفها صاحب العاطفة الغالبة ولم يحكم فيها عقله ندم عليها أشد الندم بعد ذلك، فالعقل إذا لجام للعاطفة، والعاطفة مسرح للعقل ومخففة من غلوائه وسطوته[2].

لذلك دعانا الله تعالى أن نحكم عقولنا فيما تتجه إليه عواطفنا، وذلك حتى لا تجمح العاطفة بشخصية صاحبها، فقد نكره شيئا رغم أن فيه خيراً لحياتنا، وقد نحب شيئاً رغم مافيه

---

(١) أخرجه البخاري، باب أحاديث الأنبياء، حديث٣٤٦٥

(٢) الشريف، العاطفة الإيمانية، ص٦٩-٧٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من شرور ومصائب[١]، قَالَ تَعَالَى:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(البقرة:٢١٦).

٣- سيادة عاطفة حب الله تعالى ورسوله على جميع أنواع الحب :

لقد نظم الإسلام دوافعنا وطاقاتنا الإنسانية تحت لواء عاطفة سامية وهي حب الله ورسوله فهي في منتهى السمو شاملة في أوسع نطاق للشمول، لأنها تعلق قلوبنا بمحبة الله وخشيته والشعور بالمسؤولية أمامه وتوجه عقولنا لنتأمل عجائب صنعه في الكون وفي أنفسنا، وتنظم سلوكنا وفق شريعته ونظامه الذي ارتضاه لنا[٢]، وبالتالي "يصبح هذا الحب قوة دافعة وموجهة وموجبة له في كافة مجالات حياته، ويسيطر على سائر أنواع الحب، وتصبح جميع أنواع الحب رهن إشارة هذا الحب الإلهي العظيم، ويتحول هذا الإنسان إلى كائن يفيض بالحب لجميع المخلوقات من أنس وجن وطير وحيوان وإنسان[٣]"، قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾(التوبة:٢٤) ، وكما ورد عنه عليه الصلاة والسلام في هذا الجانب، عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِى الْكُفْرِ ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ

---

(١) زريق، علم النفس الإسلامي، ص٦٥

(٢) النحلاوي : عبدالرحمن، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص١٠٢

(٣) عبد العال : السيد محمد عبد المجيد، السلوك الإنساني في الإسلام، عمان، دار المسيرة، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ص١٢٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

يُقْذَفَ فِي النَّار)[1]، لذلك كان حب الإنسان لله تعالى ورسوله هو المنبع الرئيسي لكل حب آخر فيصبح طاقة توجه سلوكه نحو كل ماهو خير وإلى كل ما يرضي الله تعالى ويحبه .

وكذلك سيادة حب الله تعالى ورسوله لا يتعارض مع أي نوع من أنواع الحب بل هذه السيادة عامل رئيسي في تنظيم وتهذيب الأنواع الأخرى، في المقابل نجد أن الإنسان لو جعل عاطفة حب المال هو السائد عنده مثلا ، لبذل الرخيص والغالي في تحقيق هذه الشهوة دون أن ينظر لحدود وضوابط بقية أنواع الحب، لكون هذا الحب تملك عقله ووجدانه ويسعى أن يحقق شهوته ولكن لن يصل ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ)[2].

٤- التوازن والاعتدال :

"الهدف الأسمى لأية تربية صحيحة ناجحة هو توجيه الإنسان نحو الحياة الفضلى وتحقيق إنسانيته وفي الوقت نفسه حمايته من الشرور والأخطار، وعندما يفرط المحب في محبته لأبنائه أو زوجته أو أقاربه أو من يسعى إلى تعديل سلوكهم نحو الأفضل يتغاضى عن كثير من السلبيات والأخطاء التي يجب أن تصحح لهم بحجة إرضائهم وعدم تعكير صفوهم وقد ذم الله أولئك الذين أفرطوا في محبة الأنداد وساووها بمحبة الخالق، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ (البقرة:١٦٥) [3]"، وقد جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أُرَاهُ رَفَعَهُ قَالَ « أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ

---

(١) أخرجه البخاري، حديث٦٩٤١

(٢) أخرجه مسلم، حديث٢٤٦٢

(٣) الخرفان : عثمان شحادة، المحبة وآثارها التربوية في الإسلام، عمّان، دار الفاروق، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م ، ص١٧٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

يَوْمًا مَا »[1]، فالاعتدال والتوازن أمر شرعي في حب من حولنا؛ فلا يصل حب الذات إلى الأنانية، ولا يصل حب الأسرة والوطن إلى التعصب، ولا يصل حب الصديق إلى التعلق، ولا يصل حب المال والأولاد والزوجة إلى الفتنة.

٥- الحذر من الفتنة في حب الأشخاص والأشياء:

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾(التغابن:١٤-١٥)، فهذا التحذير من الأزواج والأولاد كالتحذير الذي في الآية التالية من الأموال والأولاد معاً ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ والتنبيه إلى أن من الأزواج والأولاد من يكون عدواً.. إن هذا يشير إلى حقيقة عميقة في الحياة البشرية،ويمس وشائج متشابكة دقيقة في التركيب العاطفي في ملابسات الحياة سواء. فالأزواج والأولاد قد يكونون مشغلة وملهاة عن ذكر الله، كما أنهم قد يكونون دافعاً للتقصير في تبعات الإيمان اتقاء للمتاعب التي تحيط بهم لو قام المؤمن بواجبه فلقي ما يلقاه المجاهد في سبيل الله والمجاهد في سبيل الله يتعرض لخسارة الكثير، كما يتعرض هو وأهله للعنت وقد يحتمل العنت في نفسه ولا يحتمله في زوجه وولده. فيبخل ويجبن ليوفر لهم الأمن والقرار أو المتاع والمال فيكونون عدواً له، لأنهم صدوه عن الخير، وعوقوه عن تحقيق غاية وجوده الإنساني العليا. كما أنهم قد يقفون له في الطريق يمنعونه من النهوض بواجبه، اتقاء لما يصيبهم من جرائه، أو لأنهم قد يكونون في طريق غير

([1]) أخرجه الترمذي، باب البر والصلة، حديث٢١٢٨، قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ بِهَذَا الإِسْنَادِ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

طريقه، ويعجز عن المفاضلة بينه وبينهم والتجرد لله وهي كذلك صورة من العداوة متفاوتة الدرجات وهذه وتلك مما يقع في حياة المؤمن في كل آن[1].

وإذا سارت تربية عاطفة الحب تجاه الأنواع الأربعة ممتثلة هذه الضوابط التربوية، والأساليب المتنوعة في كل نوع من أنواع هذا الحب، سيتحقق الاتزان الشخصي للشخصية الإنسانية مع بقية الجوانب الأخرى لهذه الشخصية، والذي يُعد الحب جزءا لا يتجزأ منها، وبذلك يصبح هذا الإنسان محققا للعبودية الحقة التي أرادها الله سبحانه وتعالى له .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

([1]) قطب، في ظلال القرآن، ٦/٣٥٨٩-٣٥٩٠

www.manaraa.com

الفصل الرابع

" وظيفة مؤسسات التربية الإسلامية في تربية عاطفة الحب وما تواجهه من معيقات "

المبحث الأول : وظيفة الأسرة المسلمة في تربية عاطفة الحب.

المبحث الثاني : وظيفة المدرسة في تربية عاطفة الحب.

المبحث الثالث : المعيقات التي تواجه تربية عاطفة الحب.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

مقدمة:

لمؤسسات التربية الإسلامية في الإسلام مكانة عظيمة، لكونها ينابيع تثقيف الناشئة على مبادئ الإسلام وما تتحمله من تبعات تكوين شخصية المسلم في جميع مجالات الحياة، لينمو هذا المسلم نموا سويا بعيدا عن شطحات المدارس الأخرى.

ولما كانت عاطفة الحب من ضمن مكونات شخصية المسلم، كان لا بد أن تخضع هذه العاطفة لتنمية وتغذية في هذه المؤسسات أسوة ببقية جوانب شخصية المسلم، لذلك جاء هذا الفصل ليبين وظيفة الأسرة المسلمة، ووظيفة المدرسة في تربية عاطفة الحب، والمعيقات التي تعتري هذه التربية.

المبحث الأول

وظيفة الأسرة المسلمة في تربية عاطفة الحب

تُعد الأسرة المسلمة من أهم مؤسسات التربية الإسلامية في حياة المسلمين، ويرجع ذلك إلى الدور الكبير المنوط بها في تنشئة الأجيال وصناعة الإنسان الذي هو ركيزة البناء، لذلك اهتم الإسلام بشأن الأسرة وأسس تكوينها وأسباب دوام ترابطها وأدائها لوظيفتها على أكمل وجه، فما ترك القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة صغيرة ولا كبيرة يكون فيها سعادة الأسرة واستقرارها إلا بينها تفصيلا، أو بيّنَ الأصل الذي تندرج تحته[1].

وكان أول هذا الحرص على تنظيم هذه المؤسسة التربوية؛ ببيان اختصاصات أفرادها وواجباتهم، " فجعل الزوجين في الإنسان شطرين للنفس الواحدة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾(النساء:١)، وأراد بالّتقاء شطري النفس الواحدة، أن يكون

---

(١) موسوعة الأسرة المسلمة(١)، استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة، لجنة البحوث والدراسات، إشراف توفيق الواعي، مصر، شروق للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ص١٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University
www.manaraa.com

هذا اللقاء سكناً للنفس، وهدوءاً للعصب، وطمأنينة للروح، وراحة للجسد، ثم ستراً وإحصاناً وصيانة، ثم مزرعة للنسل وامتداد الحياة مع ترقيها المستمر في رعاية المحضن الهادئ المطمئن المستور، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾(الروم:٢١)، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾(البقرة:٨٧)، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ (البقرة:٢٣٣)، [١]" ، وجعل القوامة للرجل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾(النساء:٣٤)، وبعدها أمر الزوجين أن يحافظا على كيان الأسرة بالمحافظة على الأولاد وجميع من ينضوي تحت ظلها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾(التحريم:٦)، وقد جاء في السنة النبوية ما يشير إلى الحفاظ على هذه المؤسسة، باعتبار أن كل عضو فيها مسؤول عن أداء دوره، فعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ﷺ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:(كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِى أَهْلِهِ وَهْوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِى بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِى مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ – قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ – وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِى مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) [٢].

ومن ذلك كله ندرك أهمية الأسرة في التربية الإسلامية، وكيف اعتنى بها الإسلام وحافظ على كيانها، لما تمثله من خطورة في حال عدم قيامها على أسس متينة وطرق قويمة، إذ بصلاحها يصلح المجتمع وبفسادها يفسد المجتمع، وقد تنبه إلى خطر دور الأسرة التربوي كما

([١]) العك: الشيخ خالد عبدالرحمن، بناء الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة، بيروت، دار المعرفة، ط٥، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٥-١٦

([٢]) أخرجه البخاري، حديث٨٩٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

ورد عن ابن القيم إذ يقول: "وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كبارا[1]"، هذا في عصرهم فكيف بعصرنا هذا الذي انتشر فيه الغزو الفكري والعولمة والأفكار الغريبة على ثقافتنا الإسلامية، والذي انعكس سلباً في دور الأسرة الذي اقتصر على توفير المأكل، والملبس، والمسكن، أكثر من التركيز على نمط التربية في الوقت الذي يفترض أن ينعكس حرص الأسرة على تقديم تربية مناسبة للأولاد.

ولما كان الحديث منصباً على وظيفة الأسرة المسلمة في تربية عاطفة الحب، كان لا بد من الإشارة إلى النقاط المهمة حول هذه الوظيفة، والذي ينبغي أن تهتم بها كل أسرة مسلمة، ليتسنى لها تربية عاطفة الحب بأنواعها المختلفة تربية حقيقية، لينشأ بذلك جيل يدرك معنى الحب الحقيقي في الإسلام، وبغياب هذه الوظيفة تنشأ الأسرة وفق مرجعيات دخيلة، ويتربى الجيل على ما يقدمه الإعلام من مفهوم لعاطفة الحب، ومن بين هذه الوظائف ما يأتي:

أولاً: وضوح الهدف من تأسيس الأسرة في الإسلام:

لقيام أي أسرة على منهج التربية الإسلامية، كان لابد أن يكون الهدف واضحاً منذ الخطوات الأولى لتأسيس هذه العلاقة، ولذلك يجب أن يراعي الزوجان أن هدف تأسيس الأسرة يجب أن يحقق الأمور الآتية:

١. إقامة حدود الله:

إن الأسرة المسلمة يجب أن تقوم على تحقيق العبودية لله تعالى بإقامة حدوده، وقد جاءت إشارات في كتابه العزيز لينشأ الطفل في بيت تقام فيه حدود الله تعالى، وتطبق فيه سنة

---

(١) ابن القيم : أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، تحفة المودود بأحكام المولود، المدينة المنورة، المكتبة العلميـــة، ص١٣٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المصطفى ﷺ ، ليصبح مقتنعاً بالعقيدة الإسلامية واعياً بها في كل أمر من أمور حياته[١]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾(البقرة:٢٢٩)، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾(البقرة:٢٣٠).

٢. تكوين رباط اجتماعي متين:

إن تكوين الأسرة من شأنه تكوين الروابط بين أسر المجتمع ثم تنتقل إلى الأمة بأسرها، ليكون التعارف على اختلاف القبائل والأجناس، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾(الحجرات:١٣)، والإسلام دائما يدعو إلى تقوية الروابط في المجتمع الإسلامي بالحب، والمصاهرة، والأخلاق الفاضلة، والتعاون على البر والإحسان، والتناهي عن الإثم والعدوان، فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنِ اشْتَكَى رَأْسُهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ)[٢]، وعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ–رضى الله عنهما– أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِى حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِى حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٣]، فينشأ الناشئ في وسط اجتماعي قوي يستفيد منه في ممارسة حياته الطبيعية، سواء أكان هذا الوسط من الصغار أو الكبار أو الجيران أو الناس عامة.

٣. تحقيق الطمأنينة والسكون النفسي:

---

(١) النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص١١١؛ العك، بناء الأسرة المسلمة، ص٢٧.

(٢) أخرجه مسلم، باب البر والصلة والآداب، حديث٦٧٥٣

(٣) أخرجه البخاري، باب المظالم، حديث٢٤٤٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

خلق الله تعالى الإنسان وأودع فيه حاجات سواء أكانت عضوية أم نفسية، لتكون موافقة للفطرة وسنن الكون، ومن ضمنها الحاجة للزواج الذي يشعر الإنسان بتحقيق السكون النفسي والطمأنينة " هذا السكن ليس هو السكن العقلي، أي الخلو من المشكلات والمشاغل الذهنية وليس هو السكن المادي، أي الاستقرار على شيء مريح، بل هو سكن روحي وقلبي، سكن روح إلى روح من جنسه، وسكن قلب إلى قلب من جنسه، فتصبح الروحان روحاً واحدة، ويصبح القلبان قلباً واحداً[١]"، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ (الأعراف:١٨٦)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾(الروم:٢١)، فإذا اجتمع الزوجان على أساس من الرحمة والاطمئنان النفسي المتبادل فحينئذ يتربى الناشئ في جو سعيد يهبه الثقة والاطمئنان والعطف والمودة، بعيداً عن القلق وعن العقد والأمراض النفسية التي تضعف شخصيته[٢]؛ فيصبح فاعلاً في المجتمع الذي يعيش فيه، قادرا على تحمل مسؤولياته.

٤. إنجاب الذرية الصالحة ورعايتها:

هناك غرضان للإنجاب يتناول الأول: تحقيق شهوة النفس المباحة؛ وهي أن يرى الإنسان له ولداً من ذريته يرغب في أن يخلفه ويحمل اسمه ويكون صلة لعمله وثوابه؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:(إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)[٣]، فيما يركز الثاني: على إنجاب ذرية صالحة

---

(١) العك، بناء الأسرة المسلمة، ص٣٧

(٢) النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص١١٢

(٣) أخرجه مسلم، باب الوصية، حديث ٤٣١٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

لتعمير الأرض، واستمرار الأمة ودوامها [١]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ (الكهف: ٤٦).

والإسلام لا يقف عند حد إنجاب الذرية، بل يأمر المسلمين برعاية هذه الذرية رعاية شاملة حتى تترقى في منازل التمام والكمال شيئا فشيئا، وتشمل هذه الرعاية مختلف جوانب حياة هذه الذرية سواء أكانت جسمية، أم نفسية، أم روحية، أم وجدانية، أم عقلية، أم سلوكية، أم انفعالية، أم جنسية، أم جمالية، أم عاطفية ...الخ؛ فالغاية والرسالة أن يعي الزوجان أهمية تكوين الأسرة على مثل هذه الأسس، ليتسنى وجود الأرض الخصبة لتربية الأولاد تربية إسلامية قائمة على أسس قوية.

ثانياً: تحقيق الأسوة الحسنة للحب داخل الأسرة:

يكاد يجمع التربويون على أن الحب، والعطف، والحنان من أهم دعائم وأساسات التربية، لكون الحب يتمثل في الحنو على الولد وتقبيله، واحتضانه، والعطف عليه[٢]؛ لذلك كانت علاقة الحب بين الوالدين من الأمور الهامة في حياة الأولاد ونشأتهم، فالأولاد ينشؤن عادة ويترعرعون بشكل طيب في الجو الذي يعيش فيه الأبوان حياة زوجية سعيدة قائمة على المحبة، فحينما يُقدّر كل طرف مشاعر الطرف الآخر ويتبادلان المحبة ويشتركان في المسؤولية، يُقدّم كل منهما مثلاً للقدوة الحسنة التي تنعكس بدورها على الأولاد فتنمو فيهم مشاعر عميقة بالأمن والحب والاطمئنان، وبالعكس تماماً للجو الأسري المشحون بالكثير من الخصومات، والخلافات، والكره بين الزوجين، وانعدام المحبة، يجعل من الأولاد تتوزعهم المخاوف والاضطرابات،

([١]) انظر: استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة، ص ٥٨؛ العك، بناء الأسرة المسلمة، ص٤٣؛ الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، ص٤١

([٢]) باحارث: عدنان حسن صالح، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ط١٠، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٦٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويصعب عليهم الاستمتاع بأي نشاط أو ترسيخ أي جانب من جوانب التربية، وبخاصة عاطفة الحب تجاه الوالدين أولاً.

وتُعدّ نفسية الولد كالنبات الغض تخضع للمؤثرات بشكل كبير، فمناخ الحب بين الوالدين له تأثير في نشأة الأولاد المتوازنة، فتعبير الحب المتبادل بين الوالدين أمام أولادهما مطلوب ومرغوب، والمحافظة على المشاعر والعواطف الزوجية بينهما تعد ضرورية من أجل توفير المناخ التربوي الطبيعي في الأسرة، بحيث ينشأ الأولاد في جو أسري تفوح منه رائحة الحب والمودة والرحمة، كما وصف بذلك عز وجل، ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾(الروم:٢١)، لذلك كان لمناخ الحب في الأسرة المسلمة أهمية قصوى في توازن الأولاد وتكوينهم الإنساني وتنشئتهم الصالحة، إذ يُعدّ المناخ العاطفي المتبادل بين الزوجين شرطاً ضرورياً لتربية الحب.

وعلى أساس ذلك تسير التربية المفعمة بالحب سيرا طبيعياً وعفوياً دون جهود خاصة، لكون أفضل سمات الحب وتربيته يتكون في هذا المناخ، ذلك أن الولد الذي يفتقد الحب في جوه الأسري ينشأ على تقييم سلبي لذاته مما يجعله إما فاقدا للقدرة على محبة الآخرين مستقبلا أو أنه ينشئ علاقات غير سوية أو غير متوازنة مع أشخاص آخرين، وهذه نتيجة طبيعية لعدم المحافظة على اتزان علاقة الحب بين الوالدين.

والأسوة الحسنة التي يقصدها الباحث هي: الأسوة في التعامل بالحب بين الأبوين من جهة، وبين الأبوين وأولادهم من جهة أخرى؛ متأسين في ذلك برسول الله ﷺ في حبه وتعامله مع أزواجه ومع أولاده، لذلك كان لابد من ممارسة الحب بين الزوجين أولاً، بعدها سيشعر الأولاد بهذه الحب مما ينتج عنه مبادلة الحب بين الوالدين والأولاد.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبعد أن تتحقق القدوة الحسنة في الحب المتبادل بين الزوجين، تبقى الإشارة في كيفية تفعيل الأسوة الحسنة في ممارسة الحب تجاه الأولاد في محيط الأسرة، فالحب الذي يريده الإسلام لا يعني التدليل المفرط، ولايعني الاستجابة لكل مطالب الولد ورغباته، ولا الإغضاء عن كل أخطائه وهفواته وتجاوزاته، ولكن الحب الصحيح هو لب العلاقة التي تقوم بين الطفل والوالدين تعبيرا عن مشاعر المودة والعناية والرعاية الصادقة الايجابية؛ التي تهدف إلى مصلحة الصغير، وتوفير كافة الأساليب لراحته ورعايته، وتنمية قدراته، وبناء نفسيته على أسس إسلامية ايجابية [١]، كما أن الطفل قد لا يفقه كلمة(أحبك) فقد لا تعني له شيئا ذا بال، بينما لو ضمه إليه أو احتضنه، أو قبله، أو أعطاه شيئا يحبه، أو حقق له شيئا طلبه، فإنه سوف يشعر بحقيقة حب والديه أكثر من كلمة الحب المجردة من المعاني الحقيقية [٢].

ولن يتأتى ذلك كله إلا بالوقوف على المنهج النبوي في تعامله مع الأولاد، فقد أكد ﷺ على أهمية إحاطة الأولاد بجو مشبع بالحنان، والحب بشكل متوازن حتى يكون إنساناً سوياً في حياته كلها، ومن الوسائل التي ينبغي أن ينتهجها الوالدان في تربية الحب في نفوس الأولاد ما يأتي[٣]:

أ- حسن استقبال الأولاد:

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ﷺ وَعَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَعْثُرَانِ فِيهِمَا فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَطَعَ كَلَامَهُ فَحَمَلَهُمَا ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ قَالَ: (صَدَقَ اللَّهُ قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ ﴾(التغابن:١٥)، رَأَيْتُ هَذَيْنِ يَعْثُرَانِ فِي

---

(١) أبو سليمان، أزمة الإرادة والوجدان المسلم، ص٢١٤.

(٢) شاكر: محمد الشريف، نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ، الرياض، مجلة البيان، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٣٣

(٣) بتصرف، انظر: متولي، الموسوعة الأم في تربية الأولاد، ٣٧٩/٢-٣٨٩؛ الأحدب، مالا نعلمه لأولادنا، ص٤٧-٥٠؛ استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة، ص٩٠-٩٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قَمِيصَيْهِمَا فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ كلامي فَحَمَلْتُهُمَا)[١]، فكم يكون بمثل هذه المواقف من تأثير في نفوس الأولاد عندما يستقبلهم آباؤهم هذا الاستقبال، ويشعروهم بحبهم، مما يجعل الأولاد حريصين على حضور مجالس آبائهم.

ب- ضم الأولاد وتقبيلهم:

إن للقبلة دوراً فعالاً في تحريك مشاعر الأولاد وعواطفهم، كما أن لها دوراً كبيرا في تسكين ثورانهم وغضبهم، بالإضافة إلى تشييد علاقة الحب بين الكبير والصغير، ومن مواقف السنة النبوية في مسألة تقبيل الأولاد، ما جاء عن أبي سَلَمَةَ عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ الْأَقْرَعَ بن حَابِسٍ أَبْصَرَ النبي ﷺ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ، فقال: إِنَّ لي عَشْرَةً من الْوَلَدِ ما قَبَّلْتُ وَاحِدًا منهم، فقال رسول اللَّهِ ﷺ :(إنه من لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ)[٢]، وكذلك ما جاء في ضم الأولاد وشمهم، فعن أَنَسَ بن مَالِكٍ يقول: سُئِلَ رسول اللَّهِ ﷺ أَيُّ أَهْلِ بَيْتِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ، قال: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وكان يقول لِفَاطِمَةَ أدعي أبني فَيَشُمُّهُمَا وَيَضُمُّهُمَا إليه)[٣]، قال العيني: وجه التشبيه أن الولد يُشمّ ويُقبل، فكأنهم من جملة الرياحين[٤]، فهذه صور من حياة الرسول ﷺ في علاقته بالأولاد، التي يجب من الآباء أن يدركوا أهمية ضم الأولاد وتقبيلهم.

ج- الصبر على لَعِبِهم:

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي إِحْدَى صَلَاتَيِ الْعِشَاءِ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَهُ ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا، قَالَ أَبِي: فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

---

(١) أخرجه النسائي، باب الجمعة، حديث١٤٢٤

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) المباركفوري: محمد بن عبدالرحمن، تحفة الأحوذي لشرح جامع الترمذي، ١٣٢/٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وَهُوَ سَاجِدٌ فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلاَةَ قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلاَتِكَ سَجْدَةً أَطَلْتَهَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ، قَالَ: (كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ)[١]، فهذا الحديث يدل على صبره ﷺ على لعب أولاده حتى في الصلاة أو في أي عمل جاد.

د- احترام مشاعر الطفل في محبوباته :

سنة الرسول ﷺ حافلة بالمواقف التي تدل على معاني احترام مشاعر الآخرين، ومن ضمن هذه المواقف موقفه ﷺ مع طفل من أطفال الصحابة، كما يرويه أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ يَقُولُ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لأَخٍ لِي صَغِيرٍ « يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ)[٢]، فمن خلال هذا الحديث الذي جاء بروايات متعددة، نجد أنه ﷺ يعتني بالجانب الانفعالي للأولاد، وذلك من خلال مواساته لمشاعر الصبي في حزنه على محبوبه وهو الطائر، وملاحظته ﷺ لملامح الحزن التي بدت على هذا الطفل، ثم سؤاله عن سبب هذا الحزن وإحاطته بعد ذلك بالدفء والحنان لتخفيف مصابه، وذلك بمسح رأسه بيده الشريفة ﷺ، عوضاً عن تحقيق ذات الطفل من خلال الحوار الإيجابي لأبي عمير باستعمال النداء ومخاطبته بكنيته (أبا عمير) والتعامل الإيجابي معه في ذلك الموقف، كل ذلك عزز في نفس الطفل المفهوم الإيجابي عن الذات، وأدى إلى شعوره بالتوافق النفسي وقبول الآخرين له[٣].

---

(١) أخرجه النسائي، حديث١١٤٩

(٢) أخرجه البخاري، باب الأدب، حديث٦١٢٩

(٣) انظر، عجين: علي إبراهيم سعود، عناية النبي ﷺ بالطفولة المبكرة في ضوء حديث " يا أبا عمير ما فعل النغير"، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد(٥)، العدد(٢/ب)، جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص١٩٥-٢٠٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وبهذا التعامل فإن رسول الله ﷺ يؤسس منهجاً في احترام مشاعر الأطفال في أي محبوب يميلون إليه، مادام هذا المحبوب لا يتعارض مع المبادئ الإسلامية، بعيداً عن الجفاء والقسوة وعدم إعطاء الطفل حقه في محبوباته.

هـ- العدل بين الأولاد :

يجب على الوالدين العدل بين أولادهم ذكورا وإناثا، صغاراً وكباراً في الحب، والمودة، والعطايا، والهدايا، والمعاملات، فقد كان ﷺ يحث الآباء على العدل بين أولادهم، فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إني نَحَلْتُ[1] ابْنِي هَذَا غُلاَمًا، فَقَالَ:« أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَ مِثْلَهُ » قَالَ: لاَ، قَالَ: « فَارْجِعْهُ »[2]، وأيضا عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لاَ أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا)، قَالَ: لاَ، قَالَ: (فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ)[3]، والحديث في أولاد الضرائر، وهي مشكلة واقعية كم أوقعت الكراهية بين الأولاد، كما حدث لأخوة يوسف عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾(يوسف:٨)، فقد توهم أخوة يوسف عدم العدل فحدث ما حدث تجاه أخيهم، يقول ابن عاشور: "ودعواهم أنّ يوسف عليه السّلام وأخاه أحبّ إلى يعقوب عليه السّلام منهم يجوز أن تكون دعوى باطلة أثار اعتقادها في نفوسهم شدّةُ الغيرة من أفضليّة يوسف عليه السّلام وأخيه عليهم في الكمالات وربّما سمعوا ثناء أبيهم على يوسف عليه السّلام وأخيه في أعمال تصدر منهما أو شاهدوه يأخذ بإشارتهما أو رأوا منه شفقة عليهما لصغرهما ووفاة أمّهما فتوهّموا

([1]) معناها: أعطيت.

([2]) أخرجه البخاري، باب الهبة، حديث٢٥٨٦

([3]) أخرجه البخاري، باب الهبة، حديث٢٥٨٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

من ذلك أنّه أشدّ حبّاً إيّاهما منهم توهماً باطلاً، ويجوز أن تكون دعواهم مطابقة للواقع وتكون زيادة محبّته إيّاهما أُمراً لا يملك صرفه عن نفسه لأنّه وجدان ولكنّه لم يكن يؤثرهما عليهم في المعاملات والأمور الظاهريّة ويكون أبناؤه قد علموا فرط محبّة أبيهم إيّاهما من التوسّم والقرائن لا من تفضيلهما في المعاملة فلا يكون يعقوب عليه السّلام مؤاخذاً بشيء يفضي إلى التباغض بين الإخوة[١]".

فعلى الوالدين أن يحرصا على تحقيق العدل المطلوب من جميع النواحي، وألا يكون مقتصرا على الناحية المادية، وإنما يتجاوز ذلك إلى النواحي المعنوية كانبساط الوجه وتوزيع النظرات والابتسامات والمسؤوليات بعدالة، وسائر ما يحتاج إليه الأولاد[٢]، حتى لا ينحرف الأولاد ويشعرون بالظلم والاضطهاد من قبل والديهم وهم أقرب الناس إليهم.

وهناك الكثير من الأمثلة النبوية التي كان يتعامل بها ﷺ مع الأولاد، فعلى الآباء أن يكونوا قدوة حسنة في التعامل فيما بينهم بالحب، ثم معاملة أولادهم بالحب لتكون تربية الحب في نفوسهم أكثر وقعاً وأكبر تأثيراً، لأن "الطفل الذي يتلقى مقداراً كافياً من العطف والمحبة من أبويه ويُروى من ينبوع الحب يملك روحا غضة ونشيطة، إنه لا يحس بالحرمان في باطنه ولا يصاب بالعقد النفسية، وتتفتح أزاهير الفضائل في قلبه بسهولة، وإذا لم تعتوره العراقيل أثناء طريقه فإنه ينشأ إنساناً عطوفا وفاضلا يُكِنّ الخير والصلاح للجميع[٣]".

بعد ذلك تبقى الخطوات العملية للأسرة في تربية عاطفة الحب تجاه الله تعالى ونبيه ﷺ وتجاه الأشخاص والمخلوقات والمحسوسات غير العاقلة والأفكار.

ثالثاً: الحرص على تكوين الحب السائد في حياة الأولاد :

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٢/١٢-٢٣

(٢) شاكر، نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ، ص١١٠.

(٣) الأحدب، ما لا نعلمه لأولادنا، ص٦٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأسرة مطالبة بتكوين الحب السائد في حياة الأسرة وفي حياة الأولاد، والحب السائد الذي تنشده التربية الإسلامية هو حب الله تعالى، "إذ لا يكفي أن يعرف الولد وجود الله وقوته وقدرته، لكن يجب أن نغرس في قلبه ووجدانه حب الله، وبشكل يفوق كل حب لما عندهم من الاستعداد الفطري والطبيعي للتصديق[١]"، ذلك الحب الذي إذا ملأ حياة الفرد انضوت جميع أنواع المحبوبات تحت ظل هذا الحب، مما يوفر الوقت للوالدين في سهولة تربية بقية أنواع الحب، ولكي نربي حب الله تعالى في نفوس أولادنا ينبغي على الأبوين أن يسيرا في تربية هذا الحب ببعض الخطوات منها :

- تعريف الولد بالله تعالى وصفاته وأسمائه، وأنه الخالق والإله الحق لهذا الوجود، وذلك من خلال الاستدلال بالآيات القرآنية والسنة النبوية وقصص الأمم السابقة في تعريفهم بالله تعالى.

- توجيه ولفت نظر الولد لنعم الله تعالى كلها من حوله وتعريفه بها وبمظاهر قدرته، وتذكيره الدائم بالله سبحانه وتعالى، عن طريق مصاحبتهم إلى الريف والبحر والجبل والمنتزهات ليتسرب إلى نفوسهم جمال الكون، وروعة الخالق وعظمته تطرق قلوبهم، فسرعان ما ستملأ هذه القلوب الصغيرة بحب الله تعالى[٢]، وأن يداوم على هذا التوجيه في كل حال.

- تنمية وتعويد الولد على حسن الظن بالله تعالى، واللجوء إليه والاستعانة به وحده[٣]، وذلك للحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ:(يَا غُلَامُ إِنِي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بشيء لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بشيء قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ

---

(١) جبار:سهام مهدي، الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص١٩٠

(٢) بتصرف، إسعيفان: مصطفى عايد، أسس تربية الطفل في الإسلام، الأردن، دار البداية، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م،ص٩٣

(٣) جبار، الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، ص١٩٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ)[1]، وهكذا نجده ﷺ يستغل المواقف من أجل تنمية حب الله تعالى، ويستخدم الألفاظ المناسبة لاستثارة المخاطب كما جاء في الحديث بلفظ(ياغلام)، إذ لا يكفي أن ننمي حب الله دون أن نراعي المخاطب والأسلوب الأمثل الذي يحتاجه، كما أن هذا الحديث يعلمنا استغلال المواقف الحياتية في تنمية هذا الحب باللجوء إلى الله تعالى، وان نبين لأولادنا أن الإنسان ضعيف مفتقر إلى الله الغني الحميد، فهو الوحيد الذي يسأل وهو القريب الذي يجيب الدعاء.

- المحافظة على تقوية صلة الولد بالله تعالى وتعويده على أداء العبادات، وغرس فضائل الأخلاق في قلبه ليشب عليها، فإن أساس هذا الحب أن تكون هناك صلة مستمرة مع الله تعالى في كل وقت، وأن يكون الوالدان في ذلك قدوة أمام أولادهما بالتعاهد المستمر على العبادات كالصلاة وتلاوة القرآن والصيام وغيرها من الأمور التي تزيد قربا لله تعالى[2]، وهكذا ينشأ الولد على محبة الله تعالى واحترام أمره، فهو ينشأ في رضوان الله لا يعلم غير الإسلام شرعا ومنهاجا.

ومن الطبيعي أن نغرس في الوقت نفسه حب الرسول ﷺ، قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(آل عمران:٣١)، لأن حب الرسول ﷺ هو "الأساس الذي يمثل الشطر الثاني من الشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله"

([1]) أخرجه الترمذي، باب صفة القيامة، حديث٢٧٠٦

([2]) إسماعيل: محمد بكر، وقفة مع الآباء في تربية الأبناء، القاهرة، دار المنار، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٢٤٨؛ جبار، الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، ص٢٠٠-٢٠٢؛ الأطرش: محمود أحمد سعيد، المحبة والبغضاء في ضوء الكتاب والسنة، الإسكندرية، دار الإيمان، ٢٠٠٤م، ص١٥٨-١٥٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

[1]، فواجب الآباء ترسيخ حب الرسول ﷺ في نفوس الأولاد، وأن محبة الرسول ﷺ من محبة الله عز وجل، يقول ابن القيم: "وكل محبة وتعظيم للبشر فإنما تجوز تبعاً لمحبة الله وتعظيمه كمحبة رسوله وتعظيمه، فإنها من تمام محبة مرسله وتعظيمه، فإن أمته يحبونه لمحبة الله له، ويعظمونه ويبجلونه لإجلال الله له، فهي محبة لله من موجبات محبة الله[2]، وبعض الخطوات العملية التي يمكن للوالدين انتهاجها في تربية حب الرسول ﷺ في نفوس أولادهم وهي كالآتي:

- تعليم الأولاد سيرة الرسول ﷺ، فإن أثرها في نفس الأولاد لا ينكر، وخاصة أن الأطفال يحبون القصص حباً كثيراً، فقد كان السلف الصالح يلّقنون أبناءهم السيرة النبوية ويحرصون على تعليمها لهم[3]، وأن يكون عرض هذه السيرة بما يتناسب مع مراحلهم العقلية، مع استخدام الأساليب التشويقية في عرض هذه السيرة.

- تنبيه الولد إلى أن محبة الرسول ﷺ ليست قولاً يردد أو شعاراً يرفع، بل تتحقق بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾(آل عمران:٣١)، ويفهمان الطفل أن المحبة بالقول دون الفعل تعتبر ناقصة، ويضربان له الأمثلة من قصص الصحابة كيف حققوا معنى المحبة الحقيقية للرسول ﷺ.

- اتخاذ النبي ﷺ قدوة حسنة يتأسى بها الولد في أقواله وأفعاله، وإتباع سنته في كل أمر من أمور حياته، فيحرص الوالدان على تطبيق سنة الرسول ﷺ في البيت وخارجه، ويعلمان الأولاد

([1]) إسعيفان، أسس تربية الطفل في الإسلام، ص٩٢.

([2]) ابن القيم: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ، ص٩٤

([3]) علوان: عبدالله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، بيروت، دار السلام، ط٣، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ١/١٥٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

كيف يطبقون سنة الرسول ﷺ في المأكل والملبس، في النوم واليقظة، عند دخول البيت والخروج منه، ويسوق لهم القصص في تمثل الصحابة بحسن التأسي بالرسول ﷺ [1].

- تحفيظ الأولاد الأحاديث النبوية، ويختار الأحاديث السلسة والسهلة والتي تخاطب الأطفال، كالحديث المشهور عن عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ يَقُولُ كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :(يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ)[2]، وغيرها من الأحاديث التي يستطيع الأطفال حفظها والتقيد بها، وتذكيرهم بين كل فترة وفترة.

- التركيز على جهود النبي ﷺ في نشر الإسلام وتضحياته، وأنه ينبغي علينا أن نقوم بنشر الإسلام في بقاع الأرض المختلفة كما نشره عليه الصلاة والسلام.

- التركيز على مواقف الرحمة في سيرته ﷺ، وكيف كان رحيماً بالناس أجمعين، مع سرد هذه القصص عليهم واستخراج الإشارات التربوية لهذه المواقف.

- توجيه الأولاد إلى كثرة الصلاة على النبي ﷺ امتثالاً لأمر الله، وأن الصلاة على النبي ﷺ سبب للأجر والثواب، وأن يكون الأبوان قدوة في تفعيل هذه الصلاة في البيت وخارجه، وعند الجلوس أو الاجتماع، لتكون الصلاة على النبي ﷺ ديدنهم في أغلب الحالات.

وبعد عرض بعض الخطوات العملية المستمرة، والتي يجب أن يحرص عليها الأبوان على ترسيخ العاطفة السائدة لحب الله تعالى ورسوله في نفوس أولادهم، فإن جميع أنواع الحب سترتبط بهذا الحب وتمشي في فلكه دون تعارض.

رابعاً: تربية أنواع الحب الأخرى :

([1]) الأطرش، المحبة والبغضاء في ضوء الكتاب والسنة، ص٢٢٦

([2]) أخرجه البخاري، باب الأطعمة، حديث٥٣٧٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إن تعميق حب الله تعالى وحبه رسوله ﷺ يُسّهل على الأبوين تربية أنواع الحب الأخرى، سواء أكانت متجهة إلى لأشخاص، أو الأشياء، أو الأفكار؛ فعلى الأبوين استخدام الأساليب المتنوعة في تربية حب هذه الأنواع مستفيدين من أساليب القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومن الخطوات التذكير بعدة معاني منها :

١. مع المسلمين:

إن المسلم بحب إخوانه المسلمين يُعد عنصرا فاعلاً لا تسير الحياة إلا بهذا الحب، فهو محتاج إليهم في تسيير هذه الحياة، وينطبق هذا الكلام على الجيران، والأرحام وكل من يتعامل معهم هذا المسلم، على أن يركز الأبوان أنه بهذا الحب لإخوانه وجيرانه وأقربائه يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى.

٢. مع الجنس الآخر:

أن توضح الأسرة لأولادها حدود العلاقات بين الرجال والنساء، وأن حب النساء للرجال أو الرجال للنساء من الطبيعة البشرية في الإنسان، مع بيان أن هذا الحب ينبغي أن ينضبط بضابط الشرع، فلا اختلاط يزيد من ولع الأطفال بالجنس الآخر، ولا حرية في التعامل المفضي إلى التعلق، ولا صداقة بريئة كما يشيع في الثقافات غير المسلمة، لأن هذا الميل طبيعي فهو بحاجة إلى ضبط وتنظيم لا إلى تنمية باتجاه الزيادة، كما يجب تحذيرهم من وسائل الإعلام وما يبث فيها من تزيين للحب المحرم بين الجنسين.

٣. مع الأفكار والمثل العليا:

أن تحرص الأسرة على تحبيب الأفكار والمثل العليا في الأولاد مثل :

- الصدق: وذلك بالتشجيع عليه، وسرد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على الصدق، منها مارواه عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِى إِلَى

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا »[1]، وغيرها من الأحاديث التي تأمر المسلم أن يكون صادقا في جميع حالاته، كما يشجع الأب أولاده عليه وخاصة في الاعتراف بالخطأ، حيث يترك الأب معاقبة الولد في مقابل صدقه بالاعتراف، فيتعلم الولد حب الصدق المنجي من العقوبة بدل الكذب المنجي مؤقتاً.

- الرحمة: على الأسرة أن تحرص على إرهاف شعور الأولاد تجاه الآخرين والتألم لهم، وضرب أمثلة لرحمته ﷺ بالناس، كما تبين للأولاد أن رحمة المؤمن لا تقتصر على إخوانه المؤمنين بل هي للناس جميعا، وأن تتجاوز هذه الرحمة إلى الحيوانات وكل شيء في هذه البيئة، وتعزيز ذلك بالأحاديث والآيات وقصص الصحابة والسلف الصالح.

- الإيثار: أن تقوم الأسرة على تربية حب خلق الإيثار في نفوس الأولاد، وذلك ببيان أثره على النفس وعلى الآخرين، وسرد قصة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار كنموذج يحتذي به الولد بما حدث فيها من خلق الإيثار، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر:٩)، وتُضرب لهم أمثلة من الواقع حتى يغدو هذا الخلق ديدنهم.

كما ينبغي على الأسرة أن توازن بين هذه الأنواع في التربية، معتمدة على القدرات العقلية للأولاد وأن تراعي الفروق الفردية فيما بينهم، وأن تحرص على أن يكون الإيحاء العملي أكثر من التصريح النظري وذلك "أن تلقين المبادئ السابقة تلقيناً نظريا جدواه قليلة جداً، أما تحقيق الغاية المرجوة فلا يتم على الوجه الأكمل إلا بوجود مثال حي يقتفي أثره ويحتذي حذوه

([1]) أخرجه مسلم، باب البر والصلة والآداب، حديث٦٨٠٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

... مع الحرص أيضا على تربية الأولاد في كل المناسبات والأحيان عن طريق لا شعوري غير مقصود، ذلك أن الفكرة التي تتسرب إلى النفس لا شعوريا هي أشد ثباتاً وأقوى رسوخا في نفسية الأولاد[١]".

خامساً: الحرص على التدريب العملي لبعض أنواع الحب:

توجد العديد من الأساليب والوسائل المتعددة لتربية عاطفة الحب، والتي يمكن للأسرة أن تستخدمها في ضوء خصائص الأولاد ونفسياتهم، كما يجب على الأبوين أن يركزا على الجانب العملي، لأن محاولة تلقين الولد أفكارا مجردة في هذا الموضوع ليست ذات جدوى، فلا بد أن يستعين المربي إلى جانب الموعظة بأمور عملية، ولو بتصميم مواقف من قبله تؤكد هذا الأمر بصورة عملية، ونضرب مثالين في كيفية تربية عاطفة الحب في الأولاد، ليتخذه الأبوان مثالا في تحقيق تربية بقية جوانب الحب.

المثال (١) لتربية حب التملك في الأولاد:

حب التملك فطرة موجودة في الإنسان وهذا الميل الفطري يمكن أن يكون خطيرا إذا لم يحدد بحدود وضوابط، لذلك كان من واجب الأسرة أن تقوم بتربية حب هذا التملك منذ أن يعي الولد بهذا الحب، لهذا يجب عليها الخطوات التالية:

أولاً : على الأسرة تأصيل مفهوم الملكية في نفسية الولد، فيعرفه ما يخصه من حاجيات وملابس وألعاب وغيرهما من خصوصياته، ويحاول أن يفهمه أن هذه الأشياء له يتصرف فيها كيف يشاء وبهذه الخطوة تكون الأسرة قد حددت للولد وأفهمته ملكياته الخاصة، ويكون الولد نفسه قد فهم ذلك.

---

(١) المصري: محمد أمين، لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، بيروت، دار الفكر، ط٤، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص٦٧-٦٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ثانياً: على الأسرة تأصيل مفهوم حدود الملكية، وذلك بأن توضع أدواته وما يخصه في مكان يعرفه ويمكنه التصرف فيها كما يحب، فإن حدث أن تعدى أحد إخوانه على ممتلكاته وحاجاته الخاصة، فبرز له الولد ومنعه فإنه بذلك يكون قد علم فعلا حدود ممتلكاته، وأنه ليس لأحد أن يأخذ منها إلا بإذنه وموافقته، فإن حاول هو نفسه أن يتعدى على خصوصيات أحد إخوته فمنع، ويعلم أنه ليس له حق في ممتلكات غيره، كما أنه ليس لغيره حق في خصوصياته وما يملك، مع حرص الأسرة على ألا تكون ألعاب الأطفال مشاعة بينهم دون تحديد أصحابها؛ لئلا يفقد الولد معرفة ماله وما ليس له [١].

المثال (٢) لتربية حب الذات في الأولاد:

إن الطفل في البواكر الأولى من حياته كائن أناني لا يعرف إلا نفسه ولا يحيا إلا لها، والأبوة الرشيدة الناجحة هي التي تعمل في دأب ومثابرة وبصيرة على تحويل قدر من الأنانية إلى حب الآخرين[٢]، ومن الخطوات العملية التي ينبغي للأسرة أن تسلكها في تربية حب الذات في الأولاد ما يلي[٣]:

أولاً: إحاطة الولد بجو من الدفء ليشعر بالحنان والإقبال والسخاء عليه، ليمتلئ ثقة بوالديه وبالعالم الذي يعيش من حوله، فالولد بحاجة إلى هذا الدفء في هذه المرحلة.

ثانياً: بعد أن يشعر الولد بهذه الثقة، يتم دعوته بأساليب وطرق متنوعة تتناسب عقليته وبيئته التي يعيش فيها، إلى الشهادتين وتعريفه بخالقه، وصفاته، وأنه المستحق للعبودية والحب، وأن يتواضع أمام هذه المنح الربانية التي أعطاها الله له.

---

(١) بتصرف: باحارث، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، ص١٧٢-١٧٣

(٢) فهمي: كلير، الحب والصحة النفسية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧م، ص١٣١

(٣) انظر: بني يونس، أسماء عبد المطلب: تنمية مفهوم الذات وتوكيدها وتأثير الأسرة المسلمة فيها،(رسالة دكتوراه غير منشورة) جامعة اليرموك، إربد/الأردن، ٢٠٠٧م؛ داود، الحب الأسري وأثره على تربية الطفل، ص١٠٨-١٠٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثالثاً: بعدها يشعره بأنه يعيش في هذا الكون مع إخوان له يتوجب عليه أن يحبهم، وأن يعلمه أن لهؤلاء رغبات وحقوق تتعارض في بعض الأحيان مع رغباته وحقوقه، وأنه لا بد له أحيانا من قبول الحل الوسط، الذي قد يكون من شأنه إرجاء بعض رغباته وأن يقبل بالمشاركة، وأن يصطنع لذلك مواقف عملية لغرس هذه الفكرة.

رابعا: بعد أن تنبثق الفكرة السابقة في نفس الولد وتصبح لديه القدرة على تقبلها، فقد أمن الأبوان عليه من حبه لنفسه وأن يطمئنا إلى سيره في الطريق الصحيح، وكل ما عليهم هو تأكيد حبه لله ولإخوانه والكون والناس أجمعين، وأن يركزا على إظهار الفعل المحبب أو الانجاز الذي قام به وعرضه على الآخرين ومدحه أمام الأسرة وبين الجماعة، إذ أن المقصود من بيان الانجاز التشجيع على الاستمرار والحث على الفعل من قبل الآخرين.

وبهذين المثالين يتضح أهمية اهتمام الأسرة بتربية الحب من جميع جوانبه؛ لينشأ الأولاد منذ صغرهم منضبطين بحدود الله تعالى في حبهم للأشخاص والأشياء والأفكار.

المبحث الثاني

دور المدرسة في تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية

تُعد المدرسة المؤسسة التربوية الثانية بعد الأسرة، لأنها تقوم بمهمة أساسية في تربية النشء وتعليمه، ولها تأثير كبير في سلوك الطلبة ومستوى تفكيرهم ومجرى حياتهم، كما لها أثر في غرس المفاهيم والقيم والمعتقدات، فهي قادرة على التأثير بشكل كبير على شخصية الولد إن قامت بأداء رسالتها على الوجه المطلوب.

والمدرسة ليست وليدة نفسها، ولا نتاج تأمل مجرد يحدث من فراغ من جانب الكبار، وإنما هي منظمة اجتماعية أنشئت وتطورت في كل مجتمع نتيجة لما بذله أفراده من جهود

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

لتوجيه حياة الناشئين ومساعدتهم على مواجهة ظروف الحياة في المجتمع، وذلك في ضوء ما اختاره هؤلاء الأفراد من قيم وأنظمة ومعارف، وتتأثر هذه المدرسة والتربية بصفة عامة بأحكام هؤلاء الكبار وطرق اختيارهم، وهذه الأحكام تتأثر بظروف الزمان والمكان من تاريخ ونظام حكم ومعرفة وعلم وتقاليد وأدوات[١].

وتنبع أهمية المدرسة في نظر الإسلام من أثرها في تحقيق أهداف التربية الإسلامية الفكرية، والعقدية، والتشريعية، وعلى رأسها هدف عبادة الله تعالى وتوحيده والخضوع لأوامره وشريعته[٢]، ويمكن للمدرسة من الناحية التربوية الإسلامية أداء الوظائف الآتية[٣]:

أولاً: تبسيط قوانين الطبيعة وسننها، وتلخيص هذه المظاهر والعلوم الواسعة المترامية الأطراف من دراسة كونية طبيعية إلى معلومات جغرافية إلى مسائل حسابية رياضية، واختزالها في قوانين أو دساتير يسهل استيعابها وتطبيقها.

ثانياً: تصفية الحقائق وتنقيتها من كل الشوائب والأخطاء والمبالغات والأكاذيب، لتبقى عقيدة الناشئين سليمة، وعقولهم قويمة، ومعارفهم صحيحة[٤].

ثالثاً: انتقاء عناصر التراث الفكري والثقافي الذي يمكن تقديمه إلى الجيل الحاضر ليكون عوناً له على وحدته النفسية وعوناً على وحدة الأمة التي يعيش فيها، وعلى وحدة المجتمع الجغرافية، والتاريخية، وعلى التحقيق الخير لهذا المجتمع، وإبعاد الشرور والانحرافات عن أبنائه، وعن حياته وجميع مجالاته.

---

(١) إسماعيل: سعيد علي، معاهد التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر، ١٩٨٦م، ص٣٠٧

(٢) عطار: ليلى عبد الرشيد، الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، جدة، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٧٣-٧٤؛ النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص١٢٢

(٣) النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص١٢٢-١٣٢

(٤) بتصرف، تركي: عبد الفتاح، التنشئة الاجتماعية من منظور إسلامي، الإسكندرية، المكتب العلمي، ١٩٨٨م، ص٢٠٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

رابعاً: صهر أفراد المجتمع ومحو الفوارق وتقليلها بين أفراده وطبقاته مهما تناءت بهم الديار، أو باعدت بينهم الاعتبارات والعادات والتقاليد والأفكار؛ بتأليف الإيمان الصحيح بين قلوبهم وسعيا وراء مرضاة الله تعالى [١].

خامساً: تنسيق الجهود التربوية بين المؤسسات المختلفة لنشر الأفكار التربوية السليمة والمعلومات الصحيحة في ظل وجود أفكار تتعارض مع الشريعة الإسلامية باعتبارها أحق مؤسسة اجتماعية بتولي هذا التنسيق والتصحيح.

سادساً: التكميل لمهمة الأسرة التربوية في تحقيق العبودية لله تعالى، وذلك بالتعاون بين الأسرة والمدرسة فيما يخص الأولاد حتى لايحدث تعارض أو تناقض بين أسلوب الأسرة وأسلوب المدرسة، فيقع الأولاد والناشئون ضحية هذا التعارض.

لذا فلا بد أن تصبح المدرسة ليس فقط مكاناً لتلقي مبادئ القراءة والكتابة، وتأهيل الفرد عملياً للدخول في المجتمع؛ بل يجب أن تؤهله أخلاقياً وسلوكياً ليكون عضواً صالحاً في المجتمع؛ لأن " أساليب التربية والتعليم مهما كانت مكتملة لا يمكنها أن تنحصر في تنمية القوى العقلية لدى الإنسان، بل يجب أن تمهد الأرضية لحركة الأخلاق أيضاً من خلال إحياء بعض الملكات في أعماق الإنسان كالاعتماد على النفس وحب الحياة وقيمة العمل وضرورة المسؤولية والشعور بالمتعة عند تذليل العقبات والمثابرة والجد وغيرها[٢]"، ويمكن أن تُسهم المدرسة في تربية عاطفة الحب من خلال عنصري المعلم وعنصر المحتوى الدراسي:

أولاً: المعلم :

---

(١) بتصرف، مرسي: سعد، التعليم والفرص المتكافئة-مدخل سيكولوجيا التعليم، القاهرة، دار المعارف الجامعية، ١٩٩٦م، ص١٥

(٢) الأحدب، ما لانعلمه لأولادنا، ص٢٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

تلعب العلاقة بين المعلم والطلبة دوراً هاما في بناء شخصياتهم بدرجة أنه يمكن اعتبارها المفتاح الموصل إلى نجاح الموقف التعليمي أو فشله[١]، كما أن المعلم له تأثير عظيم في عقول الطلبة وشخصياتهم، لكون التربية الحديثة لم تصل إلى مبدأ صحيح أفضل من اتخاذ القدوة الحسنة وسيلة إلى تحقيق أهداف التربية الخلقية والعقلية، والأطفال في رأي ابن خلدون ينبغي أن يؤخذوا بالتقليد والمحاكاة أكثر ما يؤخذوا بالنصح والإرشاد[٢]، وبناء على ذلك يتوجب للمعلم الذي تلقى إليه تربية عاطفة الحب في التربية الإسلامية، أن يتصف ببعض المعايير وهي :

١. وضوح الهدف:

أي أن يكون هدفه وسلوكه وتفكيره مفعماً بحب الله ورسوله ﷺ؛ ليجعل طلابه كذلك يحبون الله تعالى ورسوله، من خلال الإشارات غير المباشرة والإيحاء السلوكي الذي يسلكه المعلم بين حين وآخر لحب الله، وسرد القصص التي تعزز حب الله في نفوس الطلبة، كما ينبغي أن يستغل حصص النشاط والاحتياط في تدعيم مثل هذه المعاني من الحب.

٢. القدوة الحسنة:

أن يكون قدوة حسنة في حبه لله تعالى ورسوله قولاً وعملاً، وأن يظهر هذا الحب في تعامله مع أوامر القرآن الكريم، والسنة النبوية، والعلاقات الإنسانية، وعلاقاته بما يحويه هذا الكون، وأن يكون همه في ذلك مرضاة الله تعالى والالتزام بالمعنى الحقيقي لهذا الحب، سواء كان ذلك في الفصل الدراسي أو خارجه أو في المجتمع الذي يعيش فيه.

٣. الصبر:

---

(١) محفوظ: محمد جمال الدين، تربية المراهق في المدرسة الإسلامية، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م، ص١٠٩

(٢) جبار، الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، ص٣٨٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

أن يكون صبوراً في توصيل معاني الحب في أذهان الطلاب، وأن يسلك الطرق والأساليب المناسبة مع المرحلة التي يتعامل معها، فعليه أن ينتقي الأوقات المناسبة والطرق التي تناسبها، وأن يستغل المواقف اليومية في حياة الطلبة لإبراز هذا الحب، فمن الأساليب التي يمكن أن يستخدمها على سبيل المثال- أسلوب ضرب الأمثال- : إذ تعد الأمثال التي جاءت في كتاب الله تعالى وسنة الرسولﷺ، دوافع تحرك العواطف والوجدان والإرادة، ويدفعها إلى تصحيح تصور الحب، وبهذا تساهم الأمثال في تربية الإنسان على الحب الايجابي، وتهذيب سلوكه من الحب السلبي، كما يجب على المعلم استحضار الأمثال القرآنية المتعلقة بالحب في المواقف الحياتية التي تمر أمام الناشئة، وتشريب المناهج والأنشطة المدرسية بهذه الأمثال، والتعقيب عليها بذكر نتائجها السلوكية والاجتماعية الطيبة بأسلوب يقوي إرادة الخير [١]، وتسري جميع أساليب التربية الإسلامية بما يتناسب مع المواقف التي يتعامل بها المعلم مع الطلاب، وأن يستغل مابين سطور المنهاج في توجيه معاني الحب الأخرى.

٤. التطبيق العملي:

أن يبادل الطلبة الحب الأخوي ويشجعهم عليه، ويمارسه في الغرفة الدراسية قولاً وفعلاً، ويظهر أمامهم أنه يحبهم، وذلك من خلال السؤال عن غائبهم ومريضهم، ومساعدتهم في الأمور التي يحتاجونها في حياتهم الدراسية.

٥. العدل:

أن يكون عادلاً في تعامله مع طلابه، ولا يُميّز بين أحد منهم في المعاملة، حتى يشجعهم على حب العدل والقيم العليا في التعامل مع الآخرين.

٦. تحبيب الخير:

---

(١) بتصرف، انظر: النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص٢٠٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

أن يعمل على تحبيب حب الخير وبقية أنواع الحب، فمثلاً: " طفل المدرسة يحرص ويسعى إلى الاتصاف بالصفات الشخصية التي تقبلها الجماعة من أقرانه في اللعب، على أمل أن يتقبلوه دائما بينهم، وفي نهاية المرحلة يبدأ في اختيار شخصية يتمثلها في كل مواقفه، وهذه الشخصية قد تكون تاريخية ممن يسمع عنها، فيعتبرها المثل في حياته، وعادة ما تكون من مشاهير التاريخ، أو مشاهير الفن أو الرياضة، أو القادة السياسيين، وهو ما يطلق عليه- حب البطولة- ويجب على الوالدين والمعلمين استثمار هذا التوجه عند الطفل وتحبيبه إلى الشخصيات الوطنية والدينية والقادة التاريخيين والأبطال الفاتحين، حتى يتخذ منهم المثال المختار له من بينهم، فيتمثله في حياته [١]".

ثانيا: عنصر المحتوى الدراسي:

يُعد المنهج أداة التربية الأولى لتحقيق أهدافها المتمثلة في إحداث تغيير مرغوب فيه في سلوك الطلبة وفي طرائق تفكيرهم [٢]، ولا تقل طبيعة المنهاج أثراً عن دور المعلم في بناء شخصية التلميذ وذلك من خلال ما تحمله من قيم وسمات سوية واستقلالية لدى التلاميذ، فإذا حدث اتساق بين محتوى دراسة التلميذ وميوله وقدراته ساعد ذلك على رفع مستوى الثقة في النفس مع دافعية الانجاز والتفوق التحصيلي، أما إذا كان هناك عدم اتساق ما بين ما يدرسه الطالب وميوله وقدراته فإن ذلك يساعد على عدم توافق الشخصية [٣].

---

(١) حسين: محمد، تربية الأولاد في الإسلام، الإسكندرية، دار الدعوة، ط٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ١٢٦

(٢) طافش: محمود، الإبداع في الإشراف التربوي والإدارة المدرسية، عمّان، دار الفرقان، ط١، ٢٠٠٤م، ص٤٣-٤٤

(٣) عبادة: أحمد، مقاييس الشخصية للشباب والراشدين، البحرين، دار الحكمة، ١٩٩٣م، ١/٢٧-٢٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لذا ينبغي أن يحتوي المنهاج على مادة دراسية يمكن للتلميذ أن يستخدمها في الحياة التي يواجهها حينما يخرج، ذلك أن هناك معلومات أساسية ينبغي أن يكتسبها التلميذ ليصبح إنساناً متعلماً ومثقفاً، وحتى يستطيع تكوين صورة واضحة عن نفسه وعن مجتمعه [١].

ويقصد بالمنهاج " الحقائق الخالدة المستمدة من كتاب الله والسنة والخبرة البشرية المكتسبة التي تنظمه المدرسة، وتشرف عليها بقصد إيصال كل متعلم إلى كماله الإنساني، من خلال إقراره بالعبودية لله سبحانه وتعالى وذلك وفق أساليب تعليمية تعلمية وأساليب تقويم ملائمة[٢]"، يلاحظ على هذا التعريف أنه يعطي طابعا إسلاميا لمفهوم المنهاج، فهو يربط الخبرات التربوية بالحقائق المستمدة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وبمعنى آخر ربط المعلومات الوضعية بالنصوص الشرعية.

والمنهاج عبارة عن "نظام يتكون من مجموعة عناصر هي: أهداف، ومحتوى، وطرق ووسائل وأنشطة تعليمية، وتقويم، يؤثر بعضها في بعض، وبينها علاقات تنظيمية تجعلها في تفاعل مستمر، فعلى ضوء أهداف المنهاج يتم اختيار المحتوى، وفي ضوء الأهداف وطبيعة المحتوى يتم تحديد الطرق والوسائل والأنشطة التعليمية، ثم يأتي دور التقويم من أجل التأكد من مدى تحقيق الأهداف المرجوة من المنهاج، ودور كل عنصر في تحقيق الأهداف، للعمل على تطويرها [٣]"، وبما أن عنصر المحتوى هو العنصر الثاني من عناصر المنهاج وأولها تأثراً بالمنهاج كانت له أهمية كبرى في تربية عاطفة الحب.

---

(١) كاظم: أحمد جابر، أزمة التعليم في عالمنا المعاصر، مترجم لـ ف كومبز، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧١، ص٢٩٥.

(٢) عبدالله: عبدالرحمن صالح، المنهاج المدرسي رؤية إسلامية، الأردن، دار الياقوتة، ط٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٣١

(٣) موسى: فؤاد محمد، علم مناهج التربية من المنظور الإسلامي، مصر، دار ومكتبة الإسراء، ط١، ٢٠٠٤م، ص٣٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويعرّف المحتوى بأنه: مجموع المعلومات والحقائق، والمبادئ، والقيم، والمفاهيم، والمعتقدات التي يقع عليها الاختيار، والتي يتم تنظيمها على نحو معين[1].

إذاً فالمحتوى ليس مجرد معلومات تعطى للمتعلم ليحفظها، بل هي مجموع الخبرات التي سيكتسبها لتحقيق النمو الشامل والمتكامل في شخصيته، وإحداث التغيرات المطلوبة في سلوكه.

وحتى يحقق المحتوى الهدف من تربية عاطفة الحب من المنظور التربوي الإسلامي هناك معايير لابد من أخذها بعين الاعتبار عند اختياره:

١. العمل على تحقيق أهداف تربية عاطفة الحب:

بمعنى أن يكون المحتوى ترجمة صادقة للأهداف، حتى يمكن تحقيقها، فلا بد من عرض المادة بما تحويه من آيات وأحاديث، ونصوص، وخبرات لازمة بدلالة الأهداف لتساهم في تربية عاطفة الحب، وتعزيز المحتوى بالآيات التي تتحدث عن أنواع الحب، وكيف ربى القرآن الكريم أنواع الحب في المسلمين، وكذلك تعزيز المحتوى بالأحاديث النبوية الشريفة، والوقوف على الأمثلة التطبيقية والعملية التي انتهجها الرسول ﷺ مع الصحابة في تربية أنواع الحب.

٢. أن يكون المحتوى واقعياً وبعيداً عن الخيال:

فالمعلومات التي يكتسبها المتعلم ستحقق هدفاً معيناً، هذا الهدف يخدم حاجات معينة في الحياة اليومية[2].

فمجموع المعلومات، والمهارات، والقيم لابد أن تكون مستمدة من الواقع المعاش، لتحقق بذلك التربية المنشودة، فعاطفة الحب ليست عاطفة عشواء، بل عاطفة مستمدة من فطرة الإنسان

---

(١) شوق: محمود أحمد، أساسيات المنهج الدراسي ومهماته، الرياض، دار عالم الكتب، ط١، ١٩٩٥م، ص٧٣

(٢) موسى، علم مناهج التربية في الفكر التربوي الإسلامي، ص٢٧٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن معطيات موجودة على أرض الواقع، كما يجب أن يتضمن المحتوى ما تعانيه البشرية اليوم من المفهوم الخاطئ للحب، وكيف عمل الإسلام على توضيح الحب الحقيقي وجعل حب الله تعالى هو السائد في حياتهم.

٣. مراعاة ميول وحاجات وقدرات المتعلمين:

حيث تعتبر الميول، والحاجات دوافع تدفع المتعلم للتعلم، كما يجب أن يراعي في اختياره مستوى قدرات التلاميذ العقلية، وعدم مراعاة ذلك يسبب لهم نوعاً من الإحباط، وبالتالي عدم القدرة على تحقيق أهداف التعليم(١).

فالمحتوى الجيد هو الذي ينمي الاستعدادات العاطفية المختلفة لدى التلاميذ، ويتناسب مع ميولهم المتنوعة، ويراعي حاجاتهم المختلفة، على أن تقوم أنشطة المحتوى بإشباع حاجات الطلبة للحب، وتدريب الطلبة على كيفية الحب وتهذيبه، وبيان طرقه المشروعة، والوصول بهم إلى محبة الله تعالى، كما يجب أن يحوي المحتوى الدراسي على الجوانب الأخلاقية لهذا الحب وبيان أهميته، ودراسة السيرة الطيبة لمن اتصف حالهم بالحب لله تعالى ورسوله، والعمل على أن يقتدي الطلاب بهؤلاء.

٤. مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين:

فالمتعلمون مختلفون في قدراتهم، وإمكانياتهم، وميولهم، واستعداداتهم، مما يتطلب تنوع المحتوى ليشمل هذه الفروق(٢).

---

(١) المرجع السابق، ص٢٨٠

(٢) المرجع السابق، ص٢٨٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فيجب أن يحوي المنهاج على موضوعات تتم فيها مراعاة الفروق الفردية في طرح مواضيع الحب، وبما يتناسب مع المرحلة العمرية والمواضيع التي يجب أن تناقش، فلا يعقل مثلاً أن تطرح مواضيع حب الجنس الآخر للمرحلة الدنيا.

٥. مراعاة المرونة في بنية المحتوى:

بمعنى أن يواكب كل ما هو جديد في ظل التغيرات التي تحدث على أرض الواقع، وأن يحوي على نقاط مهمة، من ضمنها:

- تعليم الطلبة لأوجه مكونات شخصية الإنسان، وأن الحب مكوّن من مكونات هذه الشخصية، وأن وجودها يعتبر متمماً لبقية جوانب الإنسان من أجل أن يحقق العبودية لله تعالى.
- تعزيز المحتوى بتربية الطلبة على حب المسلمين جميعاً، والتعاون معهم في تحقيق هذا الحب لتحقيق السعادة البشرية في هذا الكون، وذلك من خلال الدروس التي تبين أثر هذا الحب، والأنشطة التي تساعد على غرس هذا الحب.
- تربية الطلاب على أن يكون حب الله تعالى ورسوله هو السائد في حياتهم وفي كل لحظة من وقتهم، داخل الصف وخارجه، في الممرات وعلى لوحات الإعلانات وفي الطابور المدرسي.
- تعليم الطلبة أن الإنسان له عدو يتربص به في كل وقت وحين وهو الشيطان، الذي يسعى لأن يحرف مسار الحب إلى غير ما شرعه الله تعالى، داخل الصف وخارجه.
- تضمين المحتوى على كيفية تنمية هذا الحب وضبطه بالضوابط الشرعية، وتعليم الطلبة كيفية مواجهة وسائل الإعلام التي تعمل على إخراج هذا الحب عن معناه الإسلامي.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الثالث

المعيقات التي تواجه مؤسسات التربية الإسلامية

في تربية عاطفة الحب

إن عاطفة الحب التي فُطر عليها الإنسان لا يمكن أن تنمو وتؤتي ثمارها من تلقاء نفسها، بل تحتاج إلى رعاية وتربية تشترك فيها جميع مؤسسات التربية الإسلامية، وتتعاضد جميعها لتبلغ عاطفة الحب الهدف الذي يريده الإسلام، وهذا لا يتم إلا بعد إزالة المعوقات التي تحول دون تحقيق تربية عاطفة الحب هدفها الأسمى ومن أهمها ما يأتي:

أولاً: المعيقات الثقافية:

نتيجة لانحراف مسار الثقافة الإسلامية عن مسارها الصحيح في الوقت الراهن وبعدها عن منابعها الأصيلة، أصبح الإسلام في نفوس كثير من المسلمين اليوم عبارة عن قشور ومظاهر، وتدين في القلب لا علاقة له بالسلوك إلا في أضيق نطاق، وتبدلت لديهم كثير من المفاهيم والأسس والمبادئ والمصطلحات[١]، ومن بين هذه المفاهيم عاطفة الحب، فقد أصبحت الهوة واسعة وعميقة بين الحب الحقيقي الذي يريده الإسلام، وبين الممارسات الواقعية للحب في حياة المسلمين، وهذه الهوة ناشئة بسبب حصر العواطف والوجدانيات لأهل الزهد والتصوف دون أن يضطلع فيها بقية الاختصاصات الأخرى من تفسير وفقه وحديث، مما جعل هذه العاطفة تنحصر في فكر هؤلاء دون أن تجد تكاملاً مع بقية المدارس الأخرى.

والأمر الآخر هو انصهار فكر كثير من المسلمين نتيجة الغزو الفكري، والذي بدوره ساهم في تغيير الكثير من المبادئ والقيم والأخلاق والمصطلحات، مما جعل مفهوم عاطفة الحب ينطبع بثقافة الغرب التي تحصر الحب في العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة، وهذا مما أكده

---

(١) محمد أبو يحيى وآخرون، الثقافة الإسلامية، عمان، دار المناهج، ص١٠١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

محمد علي إذ يقول: " أما كلمة (حب) في اللغة الفرنسية لا تتضمن المعنى الشمولي، بل يتجمد وتتحجر ضمن قالب العلاقة العاطفية أو المادية بين الرجل والمرأة ولا تتجاوز ذلك إلى العلاقات الأخرى... واللغة الانجليزية تجري نفس النسق من المضمون والدلالة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ضيق أفق المفهوم الحضاري لتلك الأمم [١]".

ونتيجة لتلك الثقافتين وغيرها من النظرات لعاطفة الحب، نشأت النظرة الضيقة للحب في فكر المسلمين، فبعضهم يتناوله في مفهوم علاقة الناس بخالقهم والعلاقات الإنسانية، وبعضهم يحصر مفردات الحب في علاقة الرجل بالمرأة، مما نشأت ثقافة الحياء في الحديث عن مفردات ومعاني الحب في الأسرة والمجتمع المسلم، نتج عن ذلك صعوبة الحديث عن معاني الحب وألفاظه المختلفة في المؤسسات التربوية إلا ما جاء في الأدب حول معاني الحب المحصورة أغلبها في الغزل، مما نتج صعوبة في تربية الحب بمعانيه الواسعة التي يريدها ديننا الحنيف، ولن يتأتى ذلك إلا بتغيير هذه النظرة والعودة بالمسلمين لحقيقة الحب الذي جاء في كتاب الله [٢] وسنة رسوله ﷺ وممارسة الكتاب علم العاملين.

كما أن تأثير العلمانية من خلال عزل الدين عن التأثير في الحياة، وفصله عن جميع النظم والمجالات ساهم في وجود النظرة الضيقة لمفهوم الحب وتربيته، فكان التضييق على التدريس الديني والإقلال من أهمية دراسة الدين الإسلامي، وعدم فائدة دراسة المواد التي تساهم في بناء الشخصية الإسلامية الواعية والمبصرة، كله ساهم في إبعاد المعنى الإسلامي للحب ونظرته الشاملة لجميع الجوانب.

---

(١) علي: محمد، الحب والجنس من منظور إسلامي، ص١١؛ انظر: النحلاوي، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ص١٥٧؛ السعداوي: نوال، المرأة والجنس، بغداد، ١٩٨٤م، ص١٤٤

(٢) للاستزادة، انظر: أوراق العمل للمؤتمر الرابع عشر لمؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، المملكة الأردنية الهاشمية، بعنوان (الحب في القرآن) عدد أوراقه(٣٢) ورقة عمل.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

كما أن عولمة الاقتصاد والسياسة ستفضي حتما إلى عولمة الثقافة التي يراد لها أن تصبح نموذجاً فكرياً وحيداً في العقول والضمائر، ومن هنا تركز وسائل الإعلام على إيجاد نمط ثقافي واحد يستوعب جميع الثقافات الأخرى، وتذوب في بوتقته جميع القيم والمبادئ والأخلاق، وتشكل بناء على ذلك، ثقافة عالمية واحدة تذوب فيها كل الثقافات الأخرى، وتتحطم كل الجوانب المعنوية للشخصية الإنسانية، من لغة، وعقيدة، وذوق، وتراث حضاري[١] .

ثانياً: المعيقات الأسرية:

البيئة الأسرية في البلاد الإسلامية لها عادات وتقاليد تختلف أحيانا عن ما يقرره الشرع الحنيف، فنجد مثلاً: أن الولد يُشحن بتقاليد وعادات وقيم ومبادئ تتعارض مع بعض جوانب تربية عاطفة الحب في الإسلام، مع "أننا اليوم في حاجة شديدة إلى جو أسري يسمح لنا بأن نعتبر أهم شيء هي العلاقات العاطفية التي تربط الطفل بوالديه[٢]"، لكون الحب بكل معانية ضرورة تساعد الطفل على احترامه لنفسه وتقديره لذاته وتزيد من قدرته على التعايش مع المجتمع المحيط به في سعادة ووئام.

إلا أن عدم ممارسة معاني الحب بين أفراد الأسرة، يؤدي بدوره إلى زعزعة أفرادها وقلقهم، مما يجعلهم غير أسوياء في نظرتهم للآخرين نتيجة لفقدهم معاني الحب في الأسرة، وقد ثبت في علم النفس أن "محبة الكبار للطفل عنصر هام لنموه نمواً سوياً، فالشخص يظل طيلة حياته، تواقاً إلى اليقين بأنه مرغوب فيه، وأنه ينتمي إلى جماعة معينة ويستطيع الاعتماد على ولاء سواه وإخلاصه، ومثل هذه الظواهر في فترة الطفولة، لا تولد الرضا والأمن فحسب، بل تزود الطفل بالقدوة...وقد تبين من نتائج إحدى الدراسات أن ضعف المحبة المتبادلة بين الآباء

---

(١) شهوان وآخرون، الثقافة الإسلامية، ص٢٦٨

(٢) الديهي: سعد إبراهيم طايل، موقف الإسلام من تنشئة الطفل، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٢٠٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والأبناء، قد يكون عاملاً من عوامل الجنوح [١]"، كما أثبتت الدراسات أن العلاقات الأسرية عامل حاسم في تشكيل اتجاهات الطفل الصغير نحو ذاته ونحو الآخرين ونحو الحياة بوجه عام، كما أظهرت أن فقدان الأمن العاطفي يؤدي إلى تأخر نضج الطفل من النواحي النفسية والعقلية، وأن فقدان الحب والحنان في العلاقة مع الوالدين يؤدي إلى اضطرابات انفعالية ومشكلات سلوكية، وأن الحرمان يؤدي إلى ضعف الثقة بالنفس [٢]، ويمكن إجمال العوائق على المستوى الأسري في تربية عاطفة الحب على النحو الآتي [٣]:

- الظروف المعيشية القاسية للأسرة وعدم التناسب بين الدخل وبين الطلبات، هذا الأمر من شأنه توجيه اهتمام الوالدين إلى العمل من أجل توفير حاجيات الحياة، وبدوره يستهلك وقتاً طويلاً في وجود الأب خارج البيت، وربما أحيانا يصل هذا البعد لعدة أشهر خاصة للذين يسافرون لخارج وطنهم [٤]، مما يكون له أثر سلبي في تربية عاطفة الحب للجوانب الاجتماعية والتي تتطلب وجود الأب للقيام بها.
- الجفاء العاطفي من قبل الأبوين، وعدم ممارسة جوانب الحب المختلفة من كلمات عاطفية ولمس وحنان وغيرها من الألفاظ والأفعال المهمة في تربية الحب.
- جهل الأبوين بالأساليب والطرق في تربية عاطفة الحب.

---

(١) النحلاوي: عبدالرحمن، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، بيروت، المكتب الإسلامي، ص١٤٠-١٤٢.

(٢) http://www.balagh.com، تاريخ الدخول ٢٠٠٩/١٠/٣٠م

(٣) بتصرف: منتديات فور العرب. تاريخ الدخول ٢٠٠٩/١٠/٣٠م، مقال بعنوان(الحنان أساس التربية)، ميرفت عبد الكريم.

(٤) الديهي، موقف الإسلام من تنشئة الطفل، ص٢١٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- كثرة الأطفال في الأسرة وعدم وجود فارق عمري بينهم، فكلما كان هناك أطفال كثر داخل الأسرة كلما انخفضت حصة كل طفل من الحب،وبدوره يؤدي لتشتت الأسرة في تربية عاطفة الحب.
- ضعف العلاقة الأسرية بين الأم والأب له دور كبير في تقهقر علاقة الحب بين الزوجين، وذلك من شأنه أن يساهما في حرمان الطفل من الحب لكثرة المشاكل بين الزوجين والتي تفكك الروابط الأسرية، وتدفع كلا الزوجين إلى الاهتمام بخلافاتهم الشخصية على حساب تربية عاطفة الحب.
- إن أكبر ما يقتل نموذج الحب الأسري هو الطلاق، ففي هذا الوضع يتشتت الأطفال بين الأم والأب، وهذا ما يؤدي إلى صعوبة تربية عاطفة الحب تجاه الأب أو الأم لنظرة الأولاد لأحدهما نظرة سلبية بسبب حرمانهم من الاستقرار الأسري.

ثالثاً: المعيقات النفسية:

إن عدم مراعاة نفسية الإنسان وما يعانيه من اضطرابات سلوكية ونفسية أثناء تربية عاطفة الحب من شأنه أن يعيق هذه التربية، ومن أبرز مظاهر المعوقات النفسية مايأتي:

- **حب النفس:** فمحبة الإنسان لنفسه من أقوى الشهوات وأكثرها عمقا في النفس، وهو إحساس فيه يبعث على أن يجلب جميع ما يقدر عليه لرضاء وشفاء غليلها وقضاء شهوتها، فالمتصف بهذه الصفة يجعل نفسه محبوبته وبغيته من الدنيا، وكذلك يقتصر بحثه وحبه على إزالة الشر عنها وجلب الخير لها فلا

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

رغبة له في نفع الإخوان والأوطان [١]، وبذلك يصعب تربيته على حب الآخرين بسهولة.

- **النبذ الانفعالي:** وقد نبه كتاب علم النفس إلى خطورة النبذ الانفعالي، حيث توفر للطفل حاجاته الفسيولوجية، بينما يفتقر إلى توفر حاجاته النفسية أو بعضها، وتقابل هذه الحالة من الخطورة، حالة الطفل المبالغ في حضانته وتدليله، وقضاء حاجاته أيا كانت [٢]، وبهذا تصبح تربية عاطفة الحب صعبة المنال في ظل التدليل الزائد أو الشدة الزائدة في المعاملة.

- **إتباع الهوى:** إن إتباع الهوى واتخاذه معيارا للمحبوب والمكروه يعتبر عائقا من العوائق النفسية لتربية عاطفة الحب، لأن إتباع الهوى يصد التحكم في العواطف وذلك أن "تربية الإرادة تنمي في الإنسان حرية الاختيار السليم، حيث يختار الخير وينفذه، وحيث تؤثر الإرادة على الفكر والعاطفة [٣]"، وبإزالة الهوى يجعل الإنسان حبه موجها لله تعالى.

- **الخلافات الأسرية** : ما من شك أن الخلافات بين الأب والأم في شؤون الأسرة له الأثر السلبي الكبير على استقرار الأولاد، وصعوبة تربية الحب في ظل التجاذبات بين الوالدين.

---

(١) داود: عبد البارئ محمد، الحب الأسري وأثره على تربية الطفل، القاهرة، إيتراك للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٥م، ص١٠٦، كرزون: أنس أحمد، أمراض النفس، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٧٩

(٢) الجسماني: عبد العلي، سيكولوجية الطفولة والمراهقة وحقائقها الأساسية، لبنان، الدار العربية للعلوم، ط١، ١٩٩٤م، ص٦٤

(٣) باحارث، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، ص٣٣٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- **القسوة:** إن القسوة التي يتعرض لها الأولاد من قبل والديهم لها تأثير كبير في قبول الطرف الآخر لغرس المحبة، بدليل أن القسوة وممارسته على الأولاد يعد نوعا من عدم المحبة، ولن تتأتى تربية الحب في ظل وجود القسوة الممارسة على الأولاد.

وبعد ذكر المعوقات التي تقف أمام تربية عاطفة الحب، يجب على مؤسسات التربية الإسلامية أن :

- تسعى لإزالة هذه المعوقات والنظر في أسبابها، ومحاولة تجفيفها وتضييق الخناق عليها.
- بسط الطرق والأساليب الإسلامية في تربية هذه العاطفة لتتكامل مكونات الشخصية الإسلامية، بعدها تشعر بالسعادة والراحة التي تجعلها تمارس مفهوم العبادة الحقيقية خير قيام.
- ربط الناشئة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، في جميع مجالات حياتهم.
- إيجاد جمعيات تتبنى مساعدة الأسرة في مشكلاتها الاجتماعية والنفسية، والإصلاح بين أفراد الأسرة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

الخاتمة

تخصصت هذه الرسالة في تربية عاطفة الحب من المنظور الإسلامي، من حيث المفهوم والأهداف والأساليب ومصادر هذه العاطفة ووظيفة مؤسسات التربية الإسلامية في تربيتها، ثم المعوقات التي تحول لتربية هذه العاطفة، وقد انتهت هذه الدراسة إلى:

أولاً: النتائج أهمها:

١. لعاطفة الحب مصطلحات عديدة متوافقة فيما بينها، حيث ترتكز في مجملها حول معنى الميل والشعور المصاحب للميل والموضوع الذي يميل إليه الحب.

٢. مُكوّن العاطفة ينقسم إلى: شعور(فطري)، وتنظيم (مكتسب).

٣. مشاعر الحب فطرية، وتنظيم هذه المشاعر فعل اختياري يتحمل صاحبه الخير أو الشر.

٤. تنظيم الحب وتربيته يقوم على عنصر المعرفة وتتبعه العمليات التربوية – التوجيه والتنمية والتكرار..الخ.

٥. تعد التربية الإسلامية تربية الحب من مستلزمات اتزان شخصية المسلم شأنها شأن بقية جوانب الشخصية.

٦. هناك تضييق لمفهوم الحب عبر حصره في العلاقات بين الرجل والمرأة أو في إطار الحب بين البشر.

٧. للإسلام توسيع لمفهوم الحب يشمل حب الله والمخلوقات العاقلة، والمخلوقات والأشياء غير العاقلة، والقيم والأفكار.

٨. لعاطفة الحب جوانب أربعة (حب الله، حب المخلوقات العاقلة، حب المخلوقات غير العاقلة، حب الأفكار والقيم) يجب تربيتها بصورة متوازنة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٩. يتضح من تتبع أساليب القرآن الكريم والسنة النبوية في تربية الحب، أنها تربية ايجابية تقوم على إحداث التوازن في شخصية الإنسان بجميع الجوانب.

١٠. وجود ضوابط شرعية لتربية عاطفة الحب يجعلها تسير وفق مبادئ وقيم لا تتغير بتغير الزمان والمكان.

١١. للأسرة دور كبير في تربية عاطفة الحب باعتبارها البيئة الأولى لتأسيس هذه العاطفة.

١٢. أهمية ترابط وظيفة الأسرة والمدرسة في تربية عاطفة الحب في شخصية المسلم.

١٣. توجد معوقات أمام تربية عاطفة الحب؛ معوقات ثقافية، وأسرية، ونفسية.

١٤. يرتبط بلوغ تربية عاطفة الحب أهدافها بإزالة العوائق التي تحول بينها وبين نجاعتها في جميع المجالات.

ثانياً: التوصيات والمقترحات:

يوصي الباحث حول موضوع الرسالة عدة توصيات منها:

١. أن تقوم مؤسسات التربية الإسلامية (الأسرة، المسجد، المدرسة، الإعلام) بطرح موضوع عاطفة الحب وتربيته وفق المبادئ الإسلامية وجوانبه المتعددة.

٢. عقد دورات للأسرة المسلمة بأساليب وطرق تربية عاطفة الحب بضوابطها الشرعية.

٣. أن تتجه أنظار الباحثين لدور المسجد والإعلام في تربية عاطفة الحب، تجاه الأنواع الأربعة وهو مالم تغطيه هذه الدراسة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤. تشريب المناهج الدراسية بجوانب عاطفة الحب وكيفية تربيتها وفق مبادئ الإسلام.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع

- ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، الرياض، مكتبة الرشيد، ط١، ١٤٠٩هـ.

- الأحدب: ليلى، ما لا نعلمه لأولادنا ألف باء الحب والجنس، دمشق، مركز الراية للتنمية الفكرية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- أحمد: أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مصر، مؤسسة قرطبة.

- أزهري: أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٤م.

- إسعيفان: مصطفى عايد، أسس تربية الطفل في الإسلام، الأردن، دار البداية، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- إسماعيل: سعيد علي، معاهد التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر، ١٩٨٦م

- إسماعيل: محمد بكر، وقفة مع الآباء في تربية الأبناء، القاهرة، دار المنار، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- إسماعيل: نبيه إبراهيم، من الدراسات النفسية في التراث العربي الإسلامي، القاهرة، إيتراك للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠١م.

- الأصفهاني: الراغب، المفردات في غريب القرآن، بيروت، دار المعرفة، ط٤،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الأطرش: محمود أحمد سعيد، المحبة والبغضاء في ضوء الكتاب والسنة، الإسكندرية، دار الإيمان، ٢٠٠٤م.

- أطفيّش: محمد ابن يوسف، تيسير التفسير، مسقط، وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

- الإمام الغزالي: محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة.

- الإمام مالك: مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، موطأ الإمام مالك، مصر، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

- باحارث: عدنان حسن صالح، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ط١٠، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- الباني: عبد الرحمن، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م.

- البخاري: الجامع الصحيح المختصر، بيروت، دار ابن كثير، ط٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا.

- البستاني: بطرس، محيط المحيط، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.

- بعدراني وآخرون: إحسان و نابغة ببيلي، موسوعة الحب في القرآن الكريم، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

- بهي: سيد فؤاد، الأسس النفسية للنمو، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٨م.

- تركي: عبد الفتاح، التنشئة الاجتماعية من منظور إسلامي، الإسكندرية، المكتب العلمي، ١٩٨٨م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- الترمذي: محمد بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

- الجامع الكبير لكتب التراث الإسلامي والعربي، ١٤٢٨هـ/١٤٢٩هـ، الإصدار الرابع، مركز التراث للبرمجيات.

- جبار:سهام مهدي، الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- الجسماني: عبد العلي، سيكولوجية الطفولة والمراهقة وحقائقها الأساسية، لبنان، الدار العربية للعلوم، ط١، ١٩٩٤م.

- جمعة: أحمد خليل، الطفل في ضوء القرآن والسنة والأدب، بيروت، اليمامة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م .

- جوهري: إسماعيل بن حماد، الصحاح، بيروت، دار العلم للملايين، ١٠٥/١، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.

- ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، تحقيق: محب الدين الخطيب.

- ابن حزم: طوق الحمامة في الألفة والألآف، القاهرة، المكتبة التوقيفية، ١٩٧٦م.

- الحسيني: الإمام اللغوي محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، مصر، المطبعة الخيرية، ط١، ١٣٠٦هـ.

- حلبي: عبد المجيد طعمه، التربية الإسلامية للأولاد منهجا وهدفا وأسلوبا، بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

- داود: عبد البارئ محمد، الحب الأسري وأثره علي تربيـــة الطفـــل، القـــاهرة، إيتراك للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٥م.

- الديهي: سعد إبراهيم طايل، موقف الإسلام من تنـــشئة الطفـــل، بيـــروت، دار الجيل، ط١، ١٤٢٤هـــ/٢٠٠٣م.

- الربيع: الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، بيروت، سلطنة عمان، دار الحكمة، مكتبة الاستقامة، ط١، ١٤١٥هـــ، تحقيق : محمد إدريس، عاشور بن يوسف.

- ابن رجب: عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، جامع العلوم والحكم، بيـــروت، دار المعرفة، ١٤٠٨هـــــ،

- رزيق: معـــروف، علـــم الـــنفس الإســـلامي، دمـــشق، دار المعرفـــة، ط١، ١٤٠٨هـــ/١٩٨٩م.

- الزاوي: الطاهر أحمد، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المـــصباح المنيـــر وأساس البلاغة، ط٢، عيسى ألباني الحلبي وشركاه، القاهرة .

- زاوي: الطاهر أحمد، ترتيب القاموس المحيط، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٧٩م.

- الزحيلي: وهبة، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دمشق، دار الفكـــر، ط١، ١٤٢٠هـــ/٢٠٠٠م

- الزعبلاوي: محمد السيد محمد، تربية المراهق بين الإســـلام وعلـــم الـــنفس، الرياض، مكتبة التوبة، ط٢ ، ١٤١٦هـــ _ ١٩٩٦م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- الزناتي: عبد الحميد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، دار العربية للكتب، ١٩٨٤م.

- الزهراني: مسفر بن سعيد بن محمد، التوجيه والإرشاد النفسي من القرآن والسنة، السعودية، دار المنار، ط١، ١٤٢١هـ.

- السعداوي: نوال، المرأة والجنس، بغداد، ١٩٨٤م.

- السعدي: عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

- أبو سليمان: عبد الحميد، أزمة الإرادة والوجدان المسلم " البعد الغائب في مشروع إصلاح الأمة "، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

- السمالوطي: نبيل محمد توفيق، الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، جدة، دار الشروق، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- سميح: عاطف، معرفة النفي الإنسانية في الكتاب والسنة – علم النفس مجمع البيان الحديث – ، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

- سيد: قطب، في ظلال القرآن، بيروت، دار الشروق، ط٢٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

- شاكر: محمد الشريف، نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ، الرياض، مجلة البيان، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- شديد: محمد، منهج القرآن في التربية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

- الشريف: محمد موسى، العاطفة الإيمانية وأهميتها في العمل الإسلامي، مصر، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

- أبو شهبة: هناء يحيى، الإسلام وتأصيل علم النفس، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- شوق: محمود أحمد، أساسيات المنهج الدراسي ومهماته، الرياض، دار عالم الكتب، ط١، ١٩٩٥م.

- الصابوني: محمد علي، صفوة التفاسير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- طافش: محمود، الإبداع في الإشراف التربوي والإدارة المدرسية، عمّان، دار الفرقان، ط١، ٢٠٠٤م.

- الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، المعجم الكبير، الموصل، مكتبة الزهراء، ط٢، ١٩٨٣م، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي.

- ابن عاشور: محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية، ١٩٨٤م.

- عبادة: أحمد، مقاييس الشخصية للشباب والراشدين، البحرين، دار الحكمة، ١٩٩٣م.

- عبد الحي: عبدالله موسى، المدخل إلى علم النفس، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٤، ١٩٩٤م.

- عبدالغني: الأيديولوجيا والتربية، القاهرة، دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٧٨م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

- عبدالله: محمد حسن، الحب في التراث العربي، الكويت، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م، العدد (٣٦) .

- عدس: محمد عبد الرحيم، دور العاطفة في حياة الإنسان، عمّـان، دار الفكـر، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

- عطار: ليلى عبد الرشيد، الجانب التطبيقي في التربية الإسـلامية، جـدة، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- العك: الشيخ خالد عبدالرحمن، بناء الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة، بيروت، دار المعرفة، ط٥، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- علوان: عبدالله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، بيـروت، دار الـسلام، ط٣، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- عميرة : عبد الرحمن، منهج القرآن في تربية الرجال، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

- العيسوي: عبدالرحمن، الإسلام والصحة النفسية-دراسة نفسية-، بيـروت، دار الراتب الجامعية، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- الغزالي: محمد، ركائز الإيمان بين العقـل والقلـب، عمـان، دار الـشروق، ١٩٩٧م.

- فارس ابن: لأبي الحسين بن فارس بن زكريا، معجم مقـاييس اللغـة، حققـه عبدالسلام هارون، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

- فهمي : مصطفى، الدوافع النفسية، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٦٨م.

- فهمي: كلير، الحب والصحة النفسية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

- الفيروز : مجد الدين محمد، القاموس المحيط، القاهرة، مطبعة مصطفى البـــابي الحلبي

- القادري وآخرون: أحمد رشيد، وشاهر ذيب، الفكر التربوي الإسلامي، الأردن، دار جرير، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥.

- القرضاوي: يوسف، ملامح المجتمع الذي ننشده، دمشق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- القرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري، مختصر تفسير القرطبـــي، بيـــروت، دار الكتاب العربي،ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

- قطب : محمد ، دراسات في النفس الإنـــسانية، القـــاهرة، دار الـــشروق، ط٦، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

- ـــــــــــ، منـــاهج التربيـــة الإســـلامية، القـــاهرة، دار الـــشروق، ط٧، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- القوصي: عبد المنعم، علم النفس وتطبيقاته التربوية، القاهرة، مكتبـــة النهـــضة المصرية، ط٨، ١٩٨٧م.

- ابن القيم ، تحفة المودود بأحكام المولود، المدينة المنورة، المكتبة العلمية؛ جلاء الأفهام في الصلاة والسلام علي خير الأنام، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.

- ـــــــــــ ، مدارج السالكين، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.

- ـــــــــــ ، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، الشركة اللبنانية الجزائريـــة، ط١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- كاظم: أحمد جابر، أزمة التعليم في عالمنا المعاصر، مترجم لـــ ف كـومبز، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧١م.

- ابن كثير: إسماعيل بن عمر القرشي، تفسير القرآن العظيم، بيروت، مؤسسة الريان، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- كرزون: أنس أحمد، أمراض النفس، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- الكلاباذي : أبو بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب، بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي .

- متولي : أحمد مصطفى، الموسوعة الأم في تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- محجوب : عباس، أصول الفكر التربوي في الإسلام، الأردن، جدارا للكتاب العالمي، ط١، ٢٠٠٦م .

- محمد أبو يحيى وآخرون : راشد شهوان و عبدالرحمن الكيلاني و حمد العوايشة و يوسف غيظان، الثقافة الإسلامية " ثقافة المسلم وتحديات العصر"، عمان، دار المناهج، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- محمود : محمد محمود، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، جدة، دار الشروق، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .

- مدكور: علي أحمد، منهج التربية في التصور الإسلامي، بيروت، دار النهضة العربية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University
www.manaraa.com

- مرتضى: زبيدي، تاج العروس، دار ليبيا، ١٩٦٦م.

- مرسي: سعد، التعليم والفرص المتكافئة-مدخل سيكولوجيا التعليم، القاهرة، دار المعارف الجامعية، ١٩٩٦م.

- المسروري: ناصر بن سعيد، الشروط المعرفية لاستقامة السلوك الإنساني، سلطنة عمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- مسكوية: أبو علي أحمد بن محمد، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، بيروت، دار مكتبة الحياة، ط٢.

- مسلم : ابن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

- المشهداني : ضياء محمد محمود جاسم، الحب في المنظور الإسلامي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .

- المصري: محمد أمين، لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، بيروت، دار الفكر، ط٤، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار عمران، ط٣.

- أبو مغلي: عماد عادل مسعود، العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم-دراسة موضوعية- ، إربد، دار الكندي، ط١ ، ٢٠٠٩م .

- منصور وآخرون : عبد المجيد سيد أحمد و زكريا أحمد الشربيني و إسماعيل محمد الفقى، السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٢م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- منظور ابن: الإمام جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت

- موسوعة الأسرة المسلمة(١)، استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة، لجنة البحوث والدراسات، إشراف توفيق الواعي، مصر، شروق للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

- موسى: فؤاد محمد، علم مناهج التربية من المنظور الإسلامي، مصر، دار ومكتبة الإسراء، ط١، ٢٠٠٤م.

- النحلاوي : عبد الرحمن ، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، بيروت، المكتب الإسلامي.

- ـــــــــــ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق، دار الفكر، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- الندوي ، الأركان الأربعة، الكويت، دار القلم، ١٩٩٤م.

- ـــــــــــ ، روائع إقبال، الهند، المجمع الإسلامي العلمي، ط٤، ١٩٨١م.

- النووي : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، شرح الأربعين النووية، ج ١.

- يالجن : مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، الرياض، دار عالم الكتب، ط٣، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢ م .

- يالجن وآخرون : مقداد و يوسف القاضي، علم النفس التربوي في الإسلام، الرياض، عالم الكتب، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، مسند أبي يعلى، دمشق، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م، تحقيق: حسين سليم أسد.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ـ الرسائل والدوريات :

- عجين: علي إبراهيم سعود، عناية النبي ﷺ بالطفولة المبكرة في ضوء حديث " يا أبا عمير ما فعل النغير"، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد(٥)، العدد(٢/ب)، جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- بني يونس، أسماء عبد المطلب: تنمية مفهوم الذات وتوكيدها وتأثير الأسرة المسلمة فيها،(رسالة دكتوراه غير منشورة) جامعة اليرموك، إربد/الأردن، ٢٠٠٧م.
- الخرفان، عثمان شحادة محمد: المحبة وآثارها التربوية في الإسلام ،(رسالة ماجستير منشورة) جامعة اليرموك، إربد/الأردن، ٢٠٠٣م.

- مواقع في الشبكة العنكبوتية:

- http://www.balagh.com
- منتديات فور العرب.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

Abstract

Al-Shekaili, Ali Zahir Sulaiman, Nurturing Love Emotion From Educational Islamic Perspective, Master Thesis, Yarmouk University, ٢٠٠٩, (Supervisor. Dr. Ayesh Ali Lababneh)

The Current Study aimed at clarifying rearing love Passion from the Islamic Perspective through exploring its meaning, kinds, importance and its aims, the sources of love passion raising in Islamic Education, Educational Standards of this Passion and the role of the Educational institutions in raising this passion.

The researcher divided this study into four chapters, the first chapter discussed Passions within its definitions, types and concentrating on love passion within aims and importance. Chapter two discussed the sources of raising Love passion in Islamic Education under the Holy Quran and Sunna as well as under the Intellectual Islamic heritage. While, the Third Chapter consisted of the methods of rearing love passion under the educational standards. Finally, the study concluded with a final chapter discussing the functions of Islamic Educational institutions, the study included two institutions those are (the Family, The School) then the obstacles preventing love passion rearing.

The most important results of this study that love passion has many compatible meanings concentrating in general on the meaning of orientations and the associated feeling towards the love issue. Moreover, love feelings are mandatory with no choice for humans in it while exposing self to those feeling remains voluntary. Furthermore, Islamic Education considers passion rearing an essential component for the balance of the Islamic character since it is important aspect as all other personality characters.

Key Words: Love Passion Rearing, Love Concept

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

www.manaraa.com